موسوعة أهل البيت عليهم السلام

سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

الجزء الخامس عشر

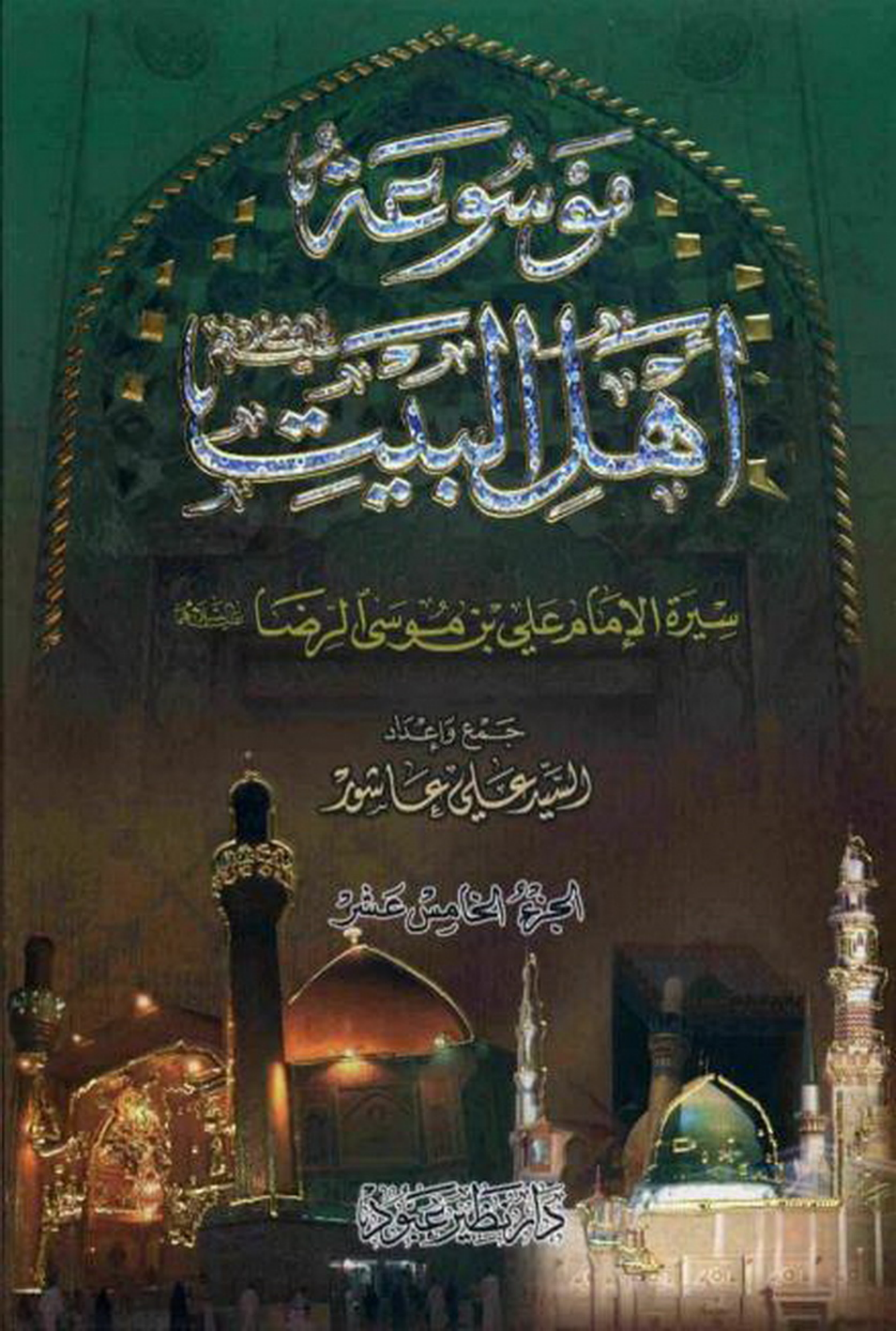

دار نظير عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام

قال ابن خلّكان الشافعي الأشعري في تاريخه: وكان المأمون زوّجه ابنته أم حبيب في سنة اثنتين ومأتين، وجعله وليّ عهده، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، وكان السبب في ذلك أنّه استحضر أولاد العبّاس الرجال منهم والنساء، وهو بمدينة مرو، فكان عددهم ثلاثةً وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار واستدعى عليّاً المذكور، فأنزله أحسن منزلة وجمع له خواصّ الأولياء وأخبرهم أنّه نظر في أولاد العبّاس وأولاد عليّ بن أبي طالب فلم يجد في وقته أحداً أفضل ولا أحق بالأمر من عليّ الرضا، فبايع له بولاية عهده وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ولبس الخضرة - إلى أن قال: وفيه يقول أبو نواس:

قيل لي أنت أحسن الناس طرّاً ... في فنون من المقال النبيه
لك من جيّد القريض مديح ... يثمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمّعن فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه.

وكان سبب قوله هذه الأبيات أن بعض أصحابه قال له: ما رأيت أوقح منك ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنىً إلّا قلت فيه شيئاً، وهذا عليّ بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً، فقال: والله ما تركت ذلك إلّا إعظاماً له، وليس قدر مثلي أن يقول في مثله، ثمّ أنشد بعد ساعة هذه الأبيات[1].

ثمّ قال ابن خلّكان: وفيه يقول أبو نواس أيضاً وله ذكر في شذوذ العقود في سنة إحدى ومائتين أو سنة اثنتين ومائتين:

مطهّرون نقيات جيوبهم ... تجري الصلاة عليهم أينمّا ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
اللّه لمّا برا خلقاً فأتقنهم ... صفاكم واصطفاكم أيّها البشر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور[2]

(١) مسند الإمام الرضا: ١/ ١٨٠.
(٢) كشف الغمة: ٣/ ١١١.

وقال الفخر الرازي: إن أبا يزيد البسطامي كان يفتخر بأنّه يستقي الماء لدار جعفر بن محمّد الصادق وكان معروف الكرخي أسلم على يد أبي الحسن الرّضا عليّ بن موسى، وكان بوّاب داره إلى أن مات[١].

وروى المفيد في الإرشاد بإسناده إلى معاوية بن حكيم عن نعيم القابوسي عن أبي الحسن موسى قال: إنّ ابني عليّ أكبر ولدي وآثرهم عندي وأحبّهم إليّ، وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ[٢].

وقال المحقق الشريف في شرح المواقف في مبحث تعلق العلم الواحد بمعلومين: إنّ الجفر والجامعة كتابان لعليّ كرّم الله وجهه، وقد ذكر فيهما على طريق علم الحروف، الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكان الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما ويحكمون بهما[٣].

وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه عليّ بن موسى الرّضا إلى المأمون: أنّك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرف آباؤك، فقبلت منك عهدك إلّا أن الجفر والجامعة يدلّان على أنّه لا يتمّ. ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيها إلى أهل البيت، ورأيت بالشام نظماً أشير إليه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر وسمعت أنّه مستخرج من ذينك الكتابين. انتهى[٤].

وقال العلامة التفتازاني الشافعي في شرح المقاصد في مبحث الإمامة، بعدما قال في المحقق العلامة الخواجه نصير الدين الطوسي ما قال، قال: والعظماء من عترة النبيّ وأولاد الوصيّ الموسومون بالدراية المعصومون في الرواية، لم يكن معهم هذه الأحقاد والتعصبّات، ولم يذكروا من الصحابة إلّا الكمالات، ولم يسلكوا مع رؤساء المذهب من علماء الإسلام إلّا طريق الإجلال والإعظام، وها هو الإمام عليّ بن موسى الرّضا مع جلالة قدره ونباهة ذكره وكمال علمه، وهداه وورعه وتقواه قد كتب على ظهر كتاب عهد المأمون له ما ينبي عن وفور حمده وقبول عهده والتزام ما شرط عليه وأن كتب في آخره: والجامعة والجفر يدّلان على ضدّ ذلك ـ إلى أن قال: وهذا العهد بخطهما موجود الآن في المشهد الرضوي بخراسان[٥].

(١) كتاب الاربعين: ٤٣١.
(٢) الإيضاح: ٤٦٦، وتدوين القرآن: ٣٦٢.
(٣) مكاتب الرسول: ٢/ ١٢، وتدوين القرآن: ٣٦٢.
(٤) موسوعة الإمام الجواد عليه السلام: ١/ ٥٤٦، وذكر أخبار أصبهان: ١/ ٢٤٢.
(٥) انظر البحار: ٤٩/ ١٥٣.

مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام

ولد أبو الحسن الرِّضا عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة وقبض عليه السلام في صفر من سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقد اختلف في تاريخه إلّا إنَّ هذا التاريخ هو أقصد إن شاء الله[١].

وقيل ولد في أحد عشرة من ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين ومائة[٢] وقيل: في أحد عشر من ربيع الآخر من هذه السنة.

وأما عمره: فإنّه مات في سنة مائتين وثلاث[٣].

وقيل: في سنة مائتين وسنتين من الهجرة[٤] في خلافة المأمون وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره تسعاً وأربعين سنة[٥].

وقال كمال الدِّين بن طلحة بن طلحة: عمره تسعاً وأربعين سنة وكان مدّة بقائه مع أبيه عليه السلام أربعاً وعشرين سنة وأشهراً وبعده خمساً وعشرين سنة وأُمّه سبيكة النوبية[٦].

وفي أعلام الورى ولد عليه السلام بالمدينة لإحدى عشر ليلة خلت من ذي القعدة يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة[٧].

وقبره بطوس من خراسان بالمشهد المعروف به عليه السلام.

وكان مدة بقائه مع أبيه موسى أربعاً وعشرين سنة وأشهراً، وبعد أبيه خمساً وعشرين سنة[٨].

نقش خاتم الإمام الرضا عليه السلام

في الكافي عن الرضا عليه السلام قال: نقش خاتمي ما شاء الله لا قوّة إلّا بالله[٩].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٨٦ ح ٩، وشرح أصول الكافي: ٧/ ٢٧٣.
(٢) قوله: ثلاث وخمسين ومائة فيكون عمره عليه السلام خمسين سنة (ش).
(٣) المنتظم ١٠: ١١٩/ ١١١٤، وسير اعلام النبلاء ٩: ٣٩٣.
(٤) وفيات الأعيان ٣: ٢٧.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٧، تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٩/ ٦٢٨، سير اعلام النبلاء ٩: ٣٩٣.
(٦) البحار: ٤٩/ ٣٠٤ بتفاوت يسير.
(٧) إعلام الورى: ٤٠، والكافي: ١/ ٤٠٦.
(٨) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٨، والبحار: ٤٩/ ٣.
(٩) الكافي: ٦/ ٤٧٣ ح ٥، والبحار: ٤٩/ ٢ ح ١.

ألقاب الإمام الرضا عليه السلام

وكان يقال له: الرضا والصادق والصابر والفاضل وقرّة أعين المؤمنين وغيظ الملحدين والرضي والوفي[١].

سبب تسميته بالرضا عليه السلام

عيون الأخبار مسنداً إلى البزنطي قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن علي بن موسى عليه السلام: إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك عليه السلام إنّما سمّاه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده فقال: كذبوا والله وفجروا بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرضا لأنّه عليه السلام كان رضاً لله عزّ وجلّ في سمائه وأرضه ورضاً لرسول الله والأئمّة من بعده عليهم السلام في أرضه.

فقلت: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين رضاً لله عزّ وجلّ ولرسوله وللأئمّة؟

فقال: بلى.

فقلت: لِمَ سمّي أبوك بالرضا من بينهم؟

قال: إنّه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آبائه عليهم السلام فلذلك سمّي من بينهم بالرضا[٢].

ذكر أُمّه عليها السلام

أُمُّ ولد يقال لها: أُمُّ البنين[٣].

وقيل: أُمّه أُمّ ولد اسمها نجمة ويقال: سكن، ويقال: تكتم.[٤]

وقيل: خيزران المريسيه[٥].

وقيل: شقراء النوبية واسمها أروى، وشقراء لقب لها[٦].

---

(١) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٤.

(٢) علل الشرائع: ١/ ٢٣٧ ح ١، والبحار: ٤٩/ ٤ ح ٥.

(٣) مقاتل الطالبين: ٣٧٤، والارشاد: ٢٧٧.

(٤) البحار: ٤٩/ ٣، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٤.

(٥) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٦.

(٦) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٣، مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٩٧، سير اعلام النبلاء ٩: ٣٨٧ وقال: نوبية واسمها سكينة.

وعن هشام بن أحمر قال: قال لي أبو الحسن الأوّل: «هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم»؟

قلت: لا.

قال: «بلى قد قدم رجل فانطلق بنا».

فركب وركبت معه حتّى انتهينا إلى الرَّجل فإذا رجل من أهل المدينة معه رقيق.

فقلت له: أعرض علينا فعرض علينا سبع جوار، كلّ ذلك يقول أبو الحسن: «لا حاجة إلي فيها»، ثمّ قال: أعرض علينا، فقال: ما عندي إلّا جارية مريضة، فقال له: «ما عليك أن تعرضها»، فأبى عليه فانصرف، ثمّ أرسلني من الغد، فقال: «قل له: كم كان غايتك فيها فإذا قال كذا وكذا، فقل: قد أخذتها»، فأتيته فقال: ما كنت أُريد أن أنقصها من كذا وكذا.

فقلت: قد أخذتها فقال: هي لك ولكن أخبرني من الرَّجل الذي كان معك بالأمس؟

فقلت: رجل من بني هاشم.

قال: من أيِّ بني هاشم؟

فقلت: ما عندي أكثر من هذا.

فقال: أُخبرك عن هذه الوصيفة إنّي اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك.

قلت: اشتريتها لنفسي.

فقالت: ما يكون ينبغي أن تكون هذه عند مثلك إنَّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله.

قال: فأعطيته بها فلم تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى ولدت الرِّضا عليه السلام[1].

وعن علي بن ميثم قال: اشترت حميدة المصفّاة وهي أُمّ أبي الحسن موسى بن جعفر وكانت من أشراف العجم جارية مولدة واسمها تكتم وكانت أدبية مع مولاتها فقالت لابنها موسى عليه السلام: يا بُني إنّ تكتم ما رأيت جارية أفضل منها ولست أشكّ أنّ الله تعالى سيظهر نسلها وقد وهبتها لك فاستوص بها خيراً فلمّا ولدت الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة[2].

(١) الكافي: ١/ ٤٨٧ ح ١، والارشاد: ٢/ ٢٥٥.

(٢) مدينة المعاجز: ٧/ ٩، والبحار: ٤٩/ ٥.

ولادة الإمام الرضا عليه السلام ساجداً

عن عليّ بن ميثم عن أبيه قال: سمعت أُمّي تقول، سمعت نجمة أُمّ الرضا عليه السلام تقول: لمّا حملت بابني عليّ لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكلّم فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك فناولته إيّاه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات فحنّكه به ثمّ ردّه إليّ وقال: خذيه فإنّه بقية الله تعالى في أرضه[١].

أولاد الإمام الرضا عليه السلام

في كشف الغمّة: له من الولد خمسة رجال وابنة واحدة هم محمّد الإمام وأبو محمّد الحسن وجعفر وإبراهيم والحسين وعائشة[٢].

وأسماء أولاده: محمد القانع، والحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وعائشة[٣].

وفي كتاب الدُّر مضى الرضا عليه السلام ولم يترك إلّا أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وكان سنّه يوم وفاة أبيه سبع سنين وأشهر[٤].

عبادة الإمام الرضا عليه السلام

الأمالي عن إبراهيم بن العبّاس قال: كان الرضا عليه السلام يختم القرآن في كلّ ثلاث ويقول: لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت ولكنّي ما مررت بآية قطّ إلّا فكّرت فيها وفي أيّ شيء أُنزلت وفي أيّ وقت فلذلك صرت أختم في كلّ ثلاث[٥].

---

(١) البحار: ٤٩/ ٩ ح ١٤، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٣.

(٢) كشف الغمة: ٣/ ٦٠.

(٣) تاريخ ابن الخشاب: ١٩٤، تاريخ الطبري ٨: ٥٦٨، تهذيب التهذيب ٧: ٥٣٨٧، سير اعلام النبلاء ٩: ٣٩٣، الشجرة المباركة: ٧٧ باختلاف الاسماء.

(٤) البحار: ٤٩/ ٣٠٩ ح ١٨.

(٥) أمالي الصدوق: ٧٥٨ ح ١٤، وعيون أخبار الرضا: ١/ ١٩٣ ح ٤.

تسبيح الإمام الرضا عليه السلام في بطن أُمه

عن عليّ بن ميثم عن أبيه قال: سمعت أُمّي تقول; سمعت نجمة أُمّ الرضا عليه السلام تقول: لمّا حملت بابني عليّ لم أشعر بثقل الحمل وكنت أسمع في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً فلمّا وضعته وقع على الأرض واضعاً يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء يحرّك شفتيه كأنّه يتكلّم فدخل إليّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هنيئاً لك يا نجمة كرامة ربّك فناولته إيّاه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ودعا بماء الفرات فحنّكه به ثمّ ردّه إليّ وقال: خذيه فإنّه بقية الله تعالى في أرضه[١].

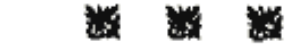

دعاء الإمام الرضا عليه السلام المستجاب

وعن أحمد بن عمر قال: خرجت إلى الرضا عليه السلام وامرأتي حبلى فقلت له: إنّي قد خلّفت أهلي وهي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً فقال لي: وهو ذكر فسمّه عمراً.

فقلت: نويت أن اسمه عليّاً وأمرت الأهل به قال عليه السلام: سمه عمراً فوردت الكوفة وقد ولد لي ابن وسمّي عليّاً فسمّيته عمراً فقال لي جيراني: لا نصدّق بعد هذا أحداً عليك بشيء فعلمت أنّه كان أنظر لي من نفسي[٢].

وقيل: سمّى الأئمّة عليهم السلام أولادهم بأسماء لا يحبّونها كعمر وعثمان ونحوهما لفوائد كثيرة منها رعاية التورية والتقية عند الحاجة إليها، ومنها ترغيب الشيعة في هذه التسمية إبقاءً عليهم ودفعاً عنهم وإلّا فأيّ أحد من الشيعة يقدم على تلك الأسماء الخبيثة ولو قطّع إرباً إرباً وحكاية أبو بكر سبزوار مشهورة.

صفة الإمام الرضا عليه السلام

عن الحسن بن منصور، عن أخيه قال: دخلت على الرّضا عليه السلام في بيت داخل في جوف بيت ليلاً، فرفع يده، فكانت كأنَّ في البيت عشرة مصابيح واستأذن عليه رجل فخلّى يده[٣]، ثمّ أذن له[٤].

---

(١) مستدرك سفينة البحار: ١/ ٣٨٩.

(٢) البحار: ٤٩/ ٥٢ ح ٥٥، ومسند الإمام الرضا: ١/ ٢٤٩ ح ٤٧٥.

(٣) أي خلى يده من النور والضياء لتلا يراه ذلك الرجل ثم أذن في الدخول.

(٤) الكافي: ١/ ٤٨٧ ح ٣، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٦٣ ح ٢٤٣.

تواضع الإمام الرضا عليه السلام

وفيه أيضاً عن إبراهيم بن العبّاس قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: حلفت بالعتق ولا أحلف بالعتق إلّا أعتقت رقبة وأعتقت بعدها جميع ما أملك إن كنت أرى أنّي خير من هذا، وأومى إلى عبد أسود من غلمانه، بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أن يكون لي عمل صالح فأكون أفضل به منه[١].

وفي المناقب أنّ الرضا عليه السلام دخل الحمّام فقال له بعض الناس: دلّكني فجعل يدلكه فعرفوه فجعل الرجل يستعذر منه وهو يطيّب قلبه ويدلكه[٢].

وفيه عن البغدادي عمّن أخبره قال: نزل بالرضا عليه السلام ضيف وكان يحدّثه في بعض الليل فتغيّر السّراج فمدّ الرجل يده ليصلحه فزبره أبو الحسن عليه السلام ثمّ بادر بنفسه فأصلحه وقال: إنّا قوم لا نستخدم أضيافنا[٣].

وعن ياسر الخادم قال: كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلّهم عنده الصغير والكبير فيحدّثهم ويأنس بهم ويؤنسهم وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً إلّا أقعده معه على مائدته[٤].

كرم الإمام الرضا عليه السلام

روي أنه مرّ رجل بأبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أعطني على قدر مروّتك قال: لا يسعني ذلك.

فقال: على قدر مروّتي.

فقال عليه السلام: أمّا ذا فنعم، ثمّ قال: يا غلام أعطه مائتي دينار، وفرّق عليه السلام بخراسان ماله كلّه يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل: إنّ هذا المغرم أي الإسراف.

فقال عليه السلام: بل هو المغنم لا تعدن مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً[٥].

وعنه قال: قال لنا الرضا عليه السلام: إن قمت على رؤوسكم وأنتم تأكلون فلا تقوموا حتّى تفرغوا[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٢ ح٥٨، والبحار: ٤٩/ ٥٩.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧١.
(٣) الكافي: ٦/ ٢٨٣ ح ٢، ومسند الإمام الرضا: ٢/ ٣٣١ ح ٤٢.
(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٧٠، والبحار: ٤٩/ ١٦٤.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧٠، والبحار: ٤٩/ ١٠٠ ح ١٦.
(٦) مستند الشيعة: ١٥/ ٢٦٢، والكافي: ٦/ ٣٢٢ ح ٢.

تصدّق الإمام الرضا عليه السلام

المحاسن، عن أبي خلّاد قال: كان أبو الحسن الرضا عليه السلام إذا أكل أُتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة ثمّ يأمر بها للمساكين ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[1] ثمّ يقول: علم الله عزّ وجلّ أن ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنّة[2].

وفي الكافي، عن اليسع بن حمزة قال: دخل على الرضا عليه السلام رجل طوال أدم فقال: أنا من محبّيك مصدري من الحجّ وقد افتقدت نفقتي فإن رأيت أن تنهضني إلى بلدي فإذا بلغت بلدي تصدّقت بالذي تعطيني عنك فلست موضع صدقة.

فقال: إجلس رحمك الله فجلس حتّى تفرّق الناس وبقي سليمان الجعفري وخثيمة وأنا فدخل الحجرة وأخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراساني فناوله مائتي دينار فقال: اخرجها في نفقتك ولا تصدق بها عنّي واخرج فلا أراك ولا تراني ثمّ خرج فقال سليمان: لقد أجزلت ورحمت فلِماذا سترت وجهك عنه؟

فقال: مخافة أن أرى ذلّ السؤال في وجهه لقضائي حاجته أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجّة والمذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بها مغفور له، أما سمعت قول الأوّل شعر:

متى آته يوماً لأطلب حاجة ... رجعت إلى أهلي ووجهي بمائه

انتهى ملخّصاً[3].

علم الإمام الرضا عليه السلام بالغيب

عن أحمد بن عبدالله عن الغفاري قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولى النبيّ صلى الله عليه وآله يقال له طيس عليّ حقٌّ فتقاضاني وألحّ عليّ وأعانه النّاس فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ثمّ توجّهت نحو الرّضا عليه السلام وهو يومئذ بالعريض، فلمّا قربت من بابه إذا هو قد طلع على حمار وعليه قميصٌ ورداءٌ، فلمّا نظرت إليه استحييت منه، فلمّا لحقني وقف ونظر إليّ فسلّمت

(١) سورة البلد: ١١.
(٢) المحاسن: ٢/ ٣٩٢، والكافي: ٤/ ٥٢ ح ١٢.
(٣) نهج السعادة: ٨/ ٢٩٤.

عليه ـ وكان شهر رمضان ـ فقلت: جعلني الله فداك إنّ لمولاك طيس عليّ حقّاً وقد والله شهرني. وأنا أظنُّ في نفسي أنّه يأمره بالكفّ عنّي، ووالله ما قلت له كم له عليّ ولا سمّيت له شيئاً، فأمرني بالجلوس إلى رجوعه.

فلم أزل حتّى صلّيت المغرب وأنا صائمٌ، فضاق صدري وأردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع عليّ وحوله الناس وقد قعد له السؤّال وهو يتصدّق عليهم، فمضى ودخل بيته، ثمَّ خرج ودعاني فقمت إليه ودخلت معه، فجلس وجلست، فجعلت أحدّثه عن ابن المسيّب وكان أمير المدينة وكان كثيراً ما أُحدّثه عنه.

فلمّا فرغت قال: «لا أظنّك أفطرت بعد»؟

فقلت: لا، فدعالي بطعام فوضع بين يديَّ وأمر الغلام أن يأكل معي فأصبت والغلام من الطعام، فلمّا فرغنا قال لي: «إرفع الوسادة وخذ ما تحتها».

فرفعتها وإذا دنانيرٌ فأخذتها ووضعتها في كمّي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتّى يبلغوني منزلي.

فقلت: جعلت فداك إنَّ طائف ابن المسيّب يدور وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك.

فقال لي: «أصبت أصاب الله بك الرّشاد».

وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم فلمّا قربت من منزلي وآنست رددتهم فصرت إلى منزلي ودعوت بالسراج ونظرت إلى الدَّنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً وكان حقُّ الرَّجل عليَّ ثمانية وعشرين ديناراً وكان فيها دينار يلوح فأعجبني حسنه فأخذته وقرّبته من السراج فإذا عليه نقش واضحٌ: «حقُّ الرَّجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك»، ولا والله ما عرفت ما له عليَّ والحمدلله ربّ العالمين الذي أعزّ وليّه[1].

وعن عليٍّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام أنّه خرج من المدينة في السنّة الّتي حجّ فيها هارون يريد الحجَّ فانتهى إلى جبل عن يسار الطريق ـ وأنت ذاهبٌ إلى مكّة ـ يقال له: قارع، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ثمَّ قال: «باني قارع وهادمه يقطع إرباً إرباً».

فلم ندرما معنى ذلك فلمّا ولّى وافى هارون ونزل بذلك الموضع صعد جعفر بن يحيى ذلك الجبل وأمر أن يبنى له ثمَّ مجلس فلمّا رجع من مكّة صعد إليه فأمر بهدمه، فلمّا انصرف إلى العراق قطع إرباً إرباً[2].

(١) الكافي: ١/ ٤٨٨ ح ٤، والارشاد: ٢/ ٢٥٧.

(٢) الكافي: ١/ ٤٨٨ ح ٥، ومدينة المعاجز: ٧/ ١٥.

وروي أنه لما ولى أبو الحسن عليه السلام وارتحل من ذلك الموضع أتاه هارون ونزل بذلك الموضع، وصعد جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ذلك الجبل وأمر أن يبنى عليه مجلس، فلما رجع من مكة صعد إليه فأمر بهدمه فلما انصرف إلى بغداد قطع إرباً إرباً وكان سبب قتله أن أُخت هارون في ذكاء الذهن وجودة الطبع وطلاقة البيان وفصاحة اللسان، كانت في غاية الكمال، وكذلك كان جعفر بن يحيى وكان لهارون شغف وسرور في حضورهما وصحبتهما فأوقع العقد بينهما ليجمعهما في مجلس واحد بشرط أن لا يقاربها جعفر ولا يجالسها في غير مجلسه فراودته حتى جامعها فولدت ذكراً فأرسلته إلى مكة لئلا يعلم به هارون فأخبر به، فنهض إلى مكة وظهرت له القضية، ولم يظهرها ولم يتغير على جعفر بل كان يحسن إليه زائداً على السابق حتى رجع إلى العراق فقتله وأحرقه[١] وقتل أباه يحيى وأخويه محمداً وموسى وغيرهم ممن انتسب إليهم من البرامكة[٢].

وعن مسافر قال: لمّا أراد هارون بن المسيّب أن يواقع محمّد بن جعفر[٣] قال لي أبو الحسن الرِّضا عليه السلام: «اذهب إليه وقل له: لا تخرج غداً فإنّك إن خرجت غداً هزمت وقتل أصحابك فإن سألك من أين علمت هذا؟ فقل: رأيت في المنام».

قال: فأتيته فقلت له: جعلت فداك لا تخرج غداً فإنّك إن خرجت هزمت وقتل أصحابك فقال لي: من أين علمت هذا؟

فقلت: رأيت في المنام.

فقال: نام العبد ولم يغسل إسته، ثمَّ خرج فانهزم وقُتل أصحابه[٤].

قال: وحدَّثني مسافر قال: كنت مع أبي الحسن الرِّضا عليه السلام بمنى فمرّ يحيى بن خالد فغطّى

---

(١) قوله ﴿فقتله وأحرقه﴾ وهكذا كان ملوك بني العباس في صدر دولتهم يقتلون المستولين على الأمور من أمرائهم ووزرائهم لئلا تضعف حكومتهم فقتل أبو العباس السفاح أبا سلمة الخلال المشهور بوزير آل محمد، والدوانقي أبا مسلم الخراساني مع أن دولة بني العباس قامت بجهده، وقتل هارون البرامكة بعد أن استوثق الأمور برأيهم وقتل المأمون الفضل بن سهل ذا الرياستين وأما بعد ذلك فلم يحتاطوا هذا الاحتياط فاستولت الأمراء على الخلفاء خصوصاً الأتراك وضعفوا جداً وخرجت الحكومة من يدهم ولم يكن للخليفة أمر ولا نهي إلى انقراض دولتهم وكذلك قتل في العصر الأخير الشاه عباس الصفوي مربيه وممهد الملك له مرشد قليخان إذ رأى استيلاءه على الأمور وأمثال ذلك غير بعيدة من الملوك. (ش)

(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٧٧ ح ٥.

(٣) وهو محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وقيل كان ملقباً بالديباج وكان شجاعاً كريماً سخياً. وفي بعض كتب السير أنه كان يرى رأي الزيدية في أن الإمام من نسل فاطمة عليها السلام من يخرج بالسيف فخرج في سنة تسع وتسعين ومائة على المأمون فغلب بعد المحاربة وأخذ وبعث إلى المأمون وهو في خراسان فعززه وأكرمه ومات في جرجان عند توجه المأمون إلى بغداد فدخل المأمون بنفسه في قبره ودفنه.

(٤) الكافي: ١/ ٤٩١ ح ٩، ومدينة المعاجز: ٧/ ٢٠ ح ١٢.

رأسه من الغبار فقال: «مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه السنة»، ثمّ قال: «وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين» ـ وضمّ إصبيعه ـ قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتّى دفنّاه معه[١].

وعن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما منّا إلّا مقتول شهيد.

فقيل له: فمن يقتلك يابن رسول الله؟

قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ ثمّ يدفنني في دار مضيقة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدّيق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنّة رفيقنا[٢].

وفي الخرائج، عن محمّد بن الفضل الهاشمي قال: لمّا توفّي موسى بن جعفر أتيت المدينة فدخلت على الرضا عليه السلام فسلّمت عليه بالأمر وأوصلت إليه ما كان معي وقلت: إنّي صائر إلى البصرة وعرفت كثرة خلاف الناس وقد نعي إليهم موسى وما أشكّ أنّهم سيسألوني عن براهين الإمام ولو أريتني شيئاً من ذلك.

فقال الرضا عليه السلام: لم يخف عليّ هذا فابلغ أولياءنا بالبصرة وغيرها إنّي قادم عليهم ولا قوّة إلّا بالله.

ثمّ أخرج إلي جميع ما كان للنبيّ صلى الله عليه وآله عند الأئمّة عليهم السلام من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك فقلت: ومتى تقدم عليهم؟

قال: بعد ثلاثة أيّام من وصولك ودخولك البصرة، فلمّا قدمتها سألوني عن الحال فقلت لهم: إنّي أتيت موسى بن جعفر قبل وفاته بيوم واحد فقال: إنّي ميّت لا محالة فإذا واريتني في لحدي فلا تقيمن وتوجّه إلى المدينة بودائعي هذه وأوصلها إلى ابني علي بن موسى فهو وصيّي وصاحب الأمر بعدي ففعلت ما أمرني به وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيّام من يومي هذا فاسألوه عمّا شئتم.

فابتدر الكلام عمرو بن هذاب من القوم وكان ناصبيّاً ينحو نحو التزيد والاعتزال فقال: يا محمّد إنّ الحسن بن محمّد رجل من أفاضل أهل هذا البيت في ورعه وعلمه وسنّه وليس هو شاب مثل علي بن موسى ولعلّه لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحار في ذلك.

فقال الحسن بن محمّد وكان حاضراً: لا تقل ذلك فإنّ عليّاً على ما وصفه من الفضل يقول إنّه يقدم إلى ثلاثة أيّام وكفاك به دليلاً وتفرّقوا.

---

(١) الكافي: ١/ ٤٩١ ح ٩، والارشاد: ٢/ ٢٥٨.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٨٧ ح ٩، و أمالي الصدوق: ١٢٠ ح ٨.

فلمّا كان في اليوم الثالث من دخولي البصرة إذا الرضا عليه السلام قد وافى فقصد منزل الحسن بن محمد وأخلى له داره وقام بين يديه بأمره ونهيه.

فقال: يا محمّد أحضر جميع القوم الذين حضروا عند محمّد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا واحضر جاثليق النصارى ورأس الجالوت ومر القوم يسألوا عمّا بدا لهم فجمعهم كلّهم والزيدية والمعتزلة وهم لا يعلمون مراد الحسن بن محمّد فلمّا تكاملوا أثنى للرضا عليه السلام وسادة جلس عليها ثمّ قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته هل تدرون لِمَ بدأتكم بالسلام؟

قالوا: لا.

قال: لتطمئن أنفسكم.

قالوا: مَن أنت يرحمك الله؟

قال: أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن رسول الله، صلّيت اليوم الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله مع والي المدينة وأقرأني بعد أن صلّينا كتاب صاحبه إليه واستشارني في كثير من أُموره فأشرت عليه بما فيه الحظّ له ووعدته أن يصير إلي بعد العصر من هذا اليوم ليكتب عندي جواب كتاب صاحبه وأنا واف له بما وعدته.

فقالت الجماعة: يابن رسول الله مع هذا الدليل برهاناً وأنت عندنا الصادق القول فقاموا لينصرفوا.

فقال: لا تتفرّقوا فإنّي إنّما جمعتكم لتسألوا عمّا شئتم من آثار النبوّة وعلامات الإمامة التي لاتجدونها إلّا عندنا أهل البيت فهلمّوا مسائلكم فابتدأ عمرو بن هذاب فقال: إنّ محمّد بن الفضل الهاشمي ذكر عنك أشياء لا تقبلها القلوب، أخبرنا عنك أنّك تعرف كلّما أنزله الله وأنّك تعرف كلّ لسان ولغة.

فقال عليه السلام: صدق.

قال: فإنّا نختبرك بالألسن واللغات وهذا روميّ وهذا هندي وفارسي وتركي فأحضرناهم فقال: فليتكلّموا فتكلّموا فأجابهم بلغاتهم ثمّ نظر إلى ابن هذاب فقال: إن أنا اختبرتك إنّك ستبتلى في هذه الأيّام بدم ذي رحم لك كنت مصدّقاً؟

قال: لا، فإنّ الغيب لا يعلمه إلّا الله.

قال عليه السلام: أوليس الله يقول: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[1] فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من

(١) سورة الجن: ٢٦.

غيبه فعلّمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وأنّ الذي أخبرتك يابن هذاب لكائن إلى خمسة أيّام فإن لم يصحّ ما قلت فإنّي كاذب وإن صح فتعلم أنّك الكاذب على الله ورسوله.

ودلالة أُخرى أمّا أنّك ستصاب ببصرك وتكون أعمى وهذا كائن بعد أيّام.

ودلالة أُخرى أنّك تحلف يميناً كاذبة فتضرب بالبرص.

قال محمّد بن الفضل: تالله لقد نزل ذلك كلّه بابن هذاب، فقيل له صدق الرضا أم كذب؟

قال: والله لقد علمت في الوقت الذي أخبرني به أنّه كائن ولكنّي كنت أتجلّد[1].

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا عليه السلام بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيّدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه ويهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه فأخبرني معمّر أنّه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فابتدأني فقال: يا معمر ألا يريد الريان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟

قال: فقلت: سبحان الله هذا كان قوله لي الساعة بالباب.

قال: فضحك، ثمّ قال: المؤمن موفّق قل له فليدخل، فأدخلني عليه فسلّمت عليه وردّ عليّ السلام ودعا لي بثوبين من ثيابه فدفعهما إليّ فلمّا قمت وضع في يدي ثلاثين درهماً[2].

وفي عيون الأخبار عن عبدالله الهاشمي قال: دخلت على المأمون يوماً فأجلسني وأخرج من كان عنده ثمّ دعا بالطعام فطعمنا ثمّ دعا بستارة فضربت فقال لبعض من كان في الستارة بالله لما رثيت لنا من بطوس فأخذت تقول شعر:

سقياً لطوس من أضحى بها قطنا ... من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا

ثمّ بكى وقال لي: يا عبدالله يلومني أهل بيتي وأهل بيتك أن نصبت أبا الحسن الرضا علماً فوالله لأحدّثنك بحديث تعجب منه، جئته يوماً.

فقلت: جعلت فداك إنّ أباك موسى وجعفراً ومحمّداً وعلي بن الحسين كان عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وأنت وصيّ القوم ووارثهم وعندك علمهم ولي إليك حاجة قال: هاتها.

فقلت: هذه الزاهرية جاريتي لا أقدّم عليها أحداً من جواري وقد حملت غير مرّة وأسقطت وهي الآن حامل فدلّني على ما تعالج به فتسلم.

فقال: لا تخف من إسقاطها فإنّها تسلم وتلد غلاماً أشبه الناس بأُمّه ويكون له خنصر زائدة في يده اليمنى ليست بالمدّة وفي رجله اليسرى خنصر زائدة ليست بالمدلاة.

---

(١) البحار: ٤٩/ ٧٥.

(٢) قرب الاسناد: ٣٤٣ ح ١٢٥١، والبحار: ٤٩/ ٢٩ ح ١.

فقلت في نفسي: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير، فولدت الزاهرية غلاماً أشبه الناس بأُمّه وكان كما وصفه الرضا عليه السلام فمن يلومني على نصبي إيّاه[١].

وعن أحمد بن عمر قال: خرجت إلى الرضا عليه السلام وامرأتي حبلى فقلت له: إنّي قد خلّفت أهلي وهي حامل فادع الله أن يجعله ذكراً فقال لي: وهو ذكر فسمّه عمراً.

فقلت: نويت أن اسمه عليّاً وأمرت الأهل به قال عليه السلام: سمه عمراً فوردت الكوفة وقد ولد لي ابن وسمّي عليّاً فسمّيته عمراً فقال لي جيراني: لا نصدّق بعد هذا أحداً عليك بشيء فعلمت أنّه كان أنظر لي من نفسي[٢].

وعن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال لي بخراسان: إنّي حيث أرادوا بي الخروج جمعت عيالي فأمرتهم أن يبكوا عليّ حتّى أسمع ثمّ فرّقت فيهم إثني عشر ألف دينار ثمّ قال: أمّا إنّي لا أرجع إلى عيالي أبداً[٣].

وعن محمّد الرازي قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لمّا جعله المأمون ولي عهده فأتاه رجل من الخوارج في كفّه مدية مسمومة وقد قال لأصحابه: لآتين هذا الذي يزعم أنّه ابن رسول الله وقد دخل لهذه الطاغية فيما دخل فأسأله عن حجّته فإن كان له حجّة وإلّا أرحت الناس منه، فدخل عليه فقال: أجيبك عن مسألتك بشرط إن أقنعتك أن تكسر الذي في كمّك فتحيّر الخارجي وأخرج المدية وكسرها ثمّ قال: أخبرني عن دخولك لهذه الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفّار وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال عليه السلام: أرأيتك هؤلاء أكفر أم عزيز مصر وأهل مملكته؟، أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحّدون وأولئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه ويوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ قال لعزيز مصر وهو كافر ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[٤] كان يجالس الفراعنة، وأنا رجل من ولد رسول الله أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه فما الذي أنكرت ونقمت عليّ فقال: لا عتب عليك أنّي أشهد أنك ابن نبيّ الله وأنّك صادق[٥].

وروى الكشي بإسناده إلى عبدالله بن طاووس قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ يحيى بن خالد سمّ أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟

قال: نعم سمّه في ثلاثين رطبة.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٤١، والبحار: ٤٩/ ٣٠ ح ٢.
(٢) مسند الإمام الرضا: ١/ ٢٤٩ ح ٤٧٥، والبحار: ٤٩/ ٥٢ ح ٥٥.
(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٣٥ ح ٢٨، والبحار: ٤٩/ ٥٢ ح ٥٩.
(٤) سورة يوسف: ٥٥.
(٥) وسائل الشيعة: ١٧/ ٢٠٦ ح ١٠، والخرائج والجرائح: ٢/ ٧٦٧ ح ٨٥.

قلت له: فما كان يعلم أنّها مسمومة. قال: قد غاب عنه المحدّث.

قلت: ومَن المحدّث؟

قال: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ وهو مع الأئمّة عليهم السلام وليس كلّما طلب وجد.

ثم قال: إنّك ستعمّر، فعاش مائة سنة[1].

وفي عيون المعجزات، عن الحسن بن علي الوشاء قال: شخصت إلى خراسان ومعي حلل وشيء للتجارة فوردت مدينة مرو ليلاً وكنت أقول بالوقف على موسى بن جعفر عليه السلام فوافق نزولي غلام أسود كأنّه من أهل المدينة فقال لي: يقول لك: سيّدي وجّه إلي الحبرة التي معك لأكفّن بها مولىً لنا قد توفّي.

فقلت: ومَن سيّدك؟

قال: علي بن موسى الرضا.

فقلت: ما معي حبرة ولا حلّة إلّا وقد بعتها في الطريق، فمضى ثمّ عاد إليّ فقال لي: قد بقيت الحبرة قبلك.

فقلت له: إنّي ما أعلمها معي فمضى وعاد الثالثة فقال لي: هي في عرض السفط الفلاني.

فقلت في نفسي: إن صحّ قوله فهي دلالة وكانت ابنتي قد دفعت إليّ حبرة وقالت لي: ابتع بثمنها شيئاً من الفيروزج والشيح من خراسان ونسيتها فقلت لغلامي: هات هذا السفط الذي ذكره فأخرجه إليّ وفتحه فوجدت الحبرة في عرض ثياب فيه فدفعتها إليه وقلت: لا آخذ لها ثمناً فعاد إليّ وقال: تهدي ما لقيس لك؟ دفعتها إليك ابنتك فلانة وسألتك بيعها وأن تبتاع لها بثمنها فيروزجاً وشيحاً فابتع لها ما سألت. ووجّه مع الغلام الثمن الذي يساوي الحبرة بخراسان فعجبت ممّا ورد عليّ وقلت: والله لأكتبنّ له مسائل أنا شاكّ فيها ولأمتحنّنه بمسائل سئل أبوه عنها فأثبت تلك المسائل في درج وعدت إلى بابه والمسائل في كمّي، فلمّا وافيت بابه رأيت العرب والقوّاد والجند يدخلون إليه فجلست ناحية داره وقلت في نفسي: متى أنا أصل إلى هذا؟ وطال قعودي فخرج خادم يتصفّح الوجوه ويقول: أين ابن بنت الياس؟

فقلت: ها أنا ذا فأخرج من كمّه درجاً وقال: هذا جواب مسائلك وتفسيرها ففتحته وإذا فيه المسائل التي في كمّي وجوابها وتفسيرها.

فقلت: اشهد الله ورسوله على نفسي أنّك حجّة الله وأستغفر الله وأتوب إليه وقمت[2].

(١) البحار: ٤٨/ ٢٤٢ ح ٥٠.

(٢) البحار: ٤٩/ ٧٠.

وعن حمزة الارجاني قال: خرج هارون من المسجد الحرام مرّتين وخرج الرضا عليه السلام مرّتين فقال عليه السلام: ما أبعد الدار وأقرب اللقاء ياطوس ستجمعني وإيّاه[١].

الكافي عن محمّد بن سنان قال: قلت لأبي الحسن الرضا في أيّام هارون: إنّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم قال: جرّأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بنبيّ وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بإمام[٢].

عيون الأخبار عن أبي الحسن الصائغ عن عمّه قال: خرجت مع الرضا عليه السلام إلى خراسان أوامره في قتل رجاء بن أبي الضحّاك الذي حمله إلى خراسان فنهاني عن ذلك فقال: تريد أن تقتل نفساً مؤمنة بنفس كافرة فلمّا صار إلى الأهواز مرض وقال لأهل الأهواز: أطلبوا لي قصب سكّر. فقال بعض أهل الأهواز ممّن لا يعقل: أعرابي لا يعلم أنّ القصب لا يوجد في الصيف.

فقالوا: يا سيّدنا القصب لا يكون في هذا الوقت إنّما يكون في الشتاء.

فقال: بلى أطلبوه فإنّكم ستجدونه.

فقال إسحاق بن محمّد: والله ما طلب سيّدي إلّا موجوداً فأرسلوا إلى جميع النواحي فجاء أكرة إسحاق فقالوا: عندنا شيء ادّخرناه لبذره نزرعه وكانت هذه إحدى براهينه[٣].

معرفة الإمام الرضا عليه السلام بما في الضمائر

عن عليّ بن محمّد القاساني قال: أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام مالاً له خطر، فلم أره سرّ به. قال: فاغتممت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسرّ به، فقال: «يا غلام الطست والماء».

قال: فقعد على كرسيّ وقال بيده للغلام: «صبّ عليّ الماء».

قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثمّ التفت إليّ فقال لي: «من كان هكذا لا يبالي بالّذي حملته إليه؟»[٤].

وفي ذلك الكتاب عن البزنطي قال: بعث الرضا عليه السلام إليّ بحماره فركبته وأتيته وأقمت عنده

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٣٤ ح ٢٤، و١/ ١١٥ ح ٦.البحار: ٤٩
(٢) الكافي: ٨/ ٢٥٨ ح ٣٧١، والبحار: ٤٩/ ٥٩ ح ٧٤.
(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٢٢، والبحار: ٤٩/ ١١٦.
(٤) الكافي: ١/ ٤٩١ح ١٠، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٦٥ ح ٢٤٧.

بالليل إلى أن مضى منه ما شاء الله فلمّا أراد أن ينهض قال لي: لا أراك تقدر على الرجوع فبت عندنا الليلة.

قلت: أجل جعلت فداك.

فقال: يا جارية افرشي له فراشي واطرحي عليه ملحفتي التي أنام فيها وضعي تحت رأسه مخدّتي.

فقلت في نفسي: من أصاب مثل ما أصبت في ليلتي هذه لقد جعل لي من المنزلة عنده وأعطاني من الفخر ما لم يعطه أحداً من أصحابنا، بعث لي حماره وفرش لي فراشه.

فقال وهو قاعد معي وأنا أُحدّث نفسي: يا أحمد إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى زيد بن صوحان في مرضه يعوده فأكرمه ووضع يده على جبهته وجعل يلاطفه.

فلمّا أراد النهوض قال: يا صعصعة لا تفخرن على إخوانك بما فعلت فإنّي إنّما فعلت جميع ذلك لأنّه كان تكليفاً لي فلا تذهبن نفسك إلى الفخر وتذلّل لله عزّ وجلّ واعتمد على يده فقام[1].

وعن إسماعيل بن الحسن قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد مال بيده إلى الأرض كأنّه يكشف شيئاً فظهرت سبائك ذهب ثمّ مسح بيده على الأرض فغابت فقلت في نفسي: لو أعطاني واحدة منها.

قال: لا، إنّ هذا الأمر لم يأت وقته[2].

علم الإمام الرضا عليه السلام بموته

وروى الكشي بإسناده إلى عبدالله بن طاووس قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ يحيى بن خالد سمّ أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟

قال: نعم سمّه في ثلاثين رطبة.

قلت له: فما كان يعلم أنّها مسمومة، قال: قد غاب عنه المحدّث.

قلت: ومَن المحدّث؟

قال: ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الأئمّة عليهم السلام وليس كلّما طلب وجد.

ثم قال: إنّك ستعمّر، فعاش مائة سنة[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٣٠، والبحار: ٤٩/ ٣٦.

(٢) الثاقب في المناقب: ١٨٤ ح ٩٠، ومسند الإمام الرضا: ١/ ٢٠٣ ح ٣٢٤.

(٣) البحار: ٤٨/ ٢٤٢ ح ٥٠، ومسند الإمام الرضا: ٢/ ٤٤٤ ح ٣٧.

غزارة علم الإمام الرضا عليه السلام

وروى ثقة الإسلام الكليني في الكافي والمفيد في الإرشاد وكثير من أعاظم المحدثين عن الإمام الصادق، أحاديث كثيرة في أن الجفر والجامعة كانا عنده وأنّهما لا يزالان عند الأئمة يتوارثونهما واحداً بعد واحد[١].

أشعار أبي العلاء المعري في جفر أهل البيت

قال ابن خلّكان في تاريخه في ذيل ترجمة عبد المؤمن بن عليّ القيسي:

قال ابن قتيبة: هو جلد جفر ادّعوا أنّه كتب لهم فيه الإمام كلّما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة، ثمّ قال ابن خلّكان: قلت وقولهم: الإمام يريدون به جعفر الصادق وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لمّا ... أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى ... أرتّه كلّ عامرة وقفر.

وقوله في مسك جفر، المسك بفتح الميم وسكون السين المهملة الجلد. والجفر بفتح الجيم وسكون الفاء وبعدها راء من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر، وجفر جنباه وفصل عن أمه والأُنثى جفرة.

وكانت عادتهم أنّهم في ذلك الزمان يكتبون في الجلود والعظام والخزف، وما شاكل ذلك والله سبحانه وتعالى يعلم. انتهى كلام ابن خلّكان[٢].

قيل: المراد من قوله مرآة المنجم هو الإسطرلاب، وهو اسم لآلة مشتملة على حجرة وعضادة وصفحة عنكبوت، وصفائح مرسوم فيها خطوط مستقيمة ومستديرة، تامة وناقصة متوازية وغير متوازية، يعرف بها كثير من أحوال الفلكيات والأرضيات والزمانيات، حتّى أن العلامة الفلكي عبد الرحمن بن عمر الصوفي المتوفي سنة ٣٧٦ هـ صنف كتاباً في العمل بالإسطرلاب أنهاه إلى ٣٨٦ باب كلّ باب في معرفة شيء من الأحوال المذكورة.

وكلمة إسطرلاب على ما ذهب إليه حمزة الأصبهاني (كما نقل العلامة أبو ريحان البيروني في رسالته الموسومة بافراد المقال وكذا في كتابه الموسوم بالتفهيم) معربة إستاره ياب، أي مدرك النجوم.

---

(١) تدوين القرآن: ٣٦٢.

(٢) الايضاح: ٤٦٧، ومعالم المدرستين: ٢/ ٣٣٥.

وقال البيروني: وممكن أن يكون معرباً من اليونانيّة فان اسمه باليونانيّة اسطرلبون واسطر هو النجم بدليل أن علم الهيئة يسمى عندهم اسطرونوميا (افراد المقال ص ٦٩ طبع حيدرآباد الدكن ١٣٦٧ هـ).

وقال في التفهيم: اسطرلاب چيست؟ أين التي است يونانيان را، نامش اسطرلابون أي آيينه نجوم وحمزة اسفن اهانى اورا ازض ارسى بيرون آورده كه نامش ستاره ياب است.

والصواب ما ذهب إليه البيروني كما اختاره المعري في البيت حيث قال: مرآة المنجم، ويوافقه ما في اللغة الفرنسية أن كلمة الاسطرلاب باليونانيّة مركبة من Astre أي الكوكب Lambanein أي المرآة أو الميزان، ولذا فسره كوشيار بميزان الشمس كما نقل عنه الفاضل البيرجندي في شرحه على رسالة الاسطرلاب للخواجه نصير الدين الطوسي. وكان الصحيح أن يفسره بميزان الكوكب لأن كلمة Astre لا تفيد معنى الشمس ولم يذكر في المعاجم أن الشمس أحد معانيها.

ثمّ إنّ في أحاديثنا فسر الجفر بأنّه جلد ثور لا أنّه من جلد أولاد المعز كما فسره ابن خلّكان ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني (الوافي ص ١٣٥ م ٢) بإسناده إلى ابن رئاب عن الحذاء قال: سأل أبا عبد الله بعض أصحابنا عن الجفر؟

فقال: هو جلد ثور مملوء علماً. الحديث[1].

قدرة الإمام الرضا عليه السلام

عن إبراهيم بن موسى قال: ألححت على أبي الحسن الرّضا عليه السلام في شيء أطلبه منه، فكان يعدني، فخرج ذات يوم ليستقبل والي المدينة وكنت معه فجاء إلى قرب قصر فلان، فنزل تحت شجرات ونزلت معه أنا وليس معنا ثالثٌ فقلت: جعلت فداك هذا العيد قد أظلّنا ولا والله ما أملك درهماً فما سواه، فحكَّ بسوطه الأرض حكّاً شديداً، ثمَّ ضرب بيده فتناول منه سبيكة ذهب، ثمَّ قال: انتفع بها واكتم ما رأيت[2].

وعن إسماعيل بن الحسن قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد مال بيده إلى الأرض كأنّه يكشف شيئاً فظهرت سبائك ذهب ثمّ مسح بيده على الأرض فغابت فقلت في نفسي: لو أعطاني واحدة منها.

(١) الكافي: ١/ ٢٤١ ح ٥.

(٢) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٧٧ ح ٦، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٥٧ ح ٢٢٨.

قال: لا، إنّ هذا الأمر لم يأت وقته[١].

وعن عليّ بن محمّد القاساني قال: أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام مالاً له خطر، فلم أره سرّ به قال: فاغتممت لذلك وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسرّ به، فقال: «يا غلام الطست والماء».

قال: فقعد على كرسيّ وقال بيده للغلام: «صبّ عليّ الماء».

قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطست ذهب، ثمّ التفت إليّ فقال لي: «من كان هكذا لا يبالي بالّذي حملته إليه؟»[٢].

إحياء الإمام الرضا عليه السلام للأموات

وعن مفيد بن جنيد الشامي قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقلت له: قد كثر الخوض فيك وفي عجائبك فلو شئت أتيت بشيء وحدّثته عنك فقال: وما تشاء؟

قال: تحيي إليّ أبي وأمّي.

فقال: إنصرف إلى منزلك فقد أحييتهما فانصرفت والله وهما في البيت أحياء فأقاما عندي عشرة أيّام ثمّ قبضهما الله تبارك وتعالى[٣].

معرفة الإمام الرضا عليه السلام للغة الحيوانات

وعن عبدالله بن سرمة قال: مرّ بنا الرضا عليه السلام فاختصمنا في إمامته فلمّا خرج خرجت أنا وتميم بن يعقوب ونحن مخالفون له نرى رأي الزيدية فلمّا صرنا بالصحراء وإذا نحن بظباء فأومأ عليه السلام إلى خشف منها فجاء حتّى وقف بين يديه فأخذ عليه السلام يمسح رأسه ودفعه إلى غلام فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه فكلّمه الرضا عليه السلام بكلام لا نفهمه فسكن، ثمّ قال: يا عبدالله أولم تؤمن؟

قلت: بلى يا سيّدي أنت حجّة الله على خلقه وأنا تائب إلى الله.

---

(١) البحار: ٤٩/ ٥٠ ح ٥٠.

(٢) الكافي: ١/ ٤٩١ ح ١٠، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٦٥ ح ٢٤٧.

(٣) نوادر المعجزات: ١٦٨، والبحار: ٤٩/ ٦٠ ح ٧٨.

ثمّ قال للظبي: إذهب فجاء الظبي وعيناه تدمعان فتمسّح بأبي الحسن عليه السلام ورغى فقال عليه السلام: تدري ما يقول؟

قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يقول دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك وأحزنتني حين أمرتني بالذهاب[١].

وعن الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة.

فقلت له يوماً: يابن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها، فقال: يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه وما كان الله ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم، أوما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: أُوتينا فصل الخطاب فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات[٢].

البصائر، عن الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال: يا أبا هاشم كلّم هذا الخادم بالفارسية فإنّه يزعم أنّه يحسنها.

فقلت للخادم: زانويت چيست؟ فلم يجبني.

فقال عليه السلام: يقول ركبتك.

ثمّ قلت: نافت چيست؟ فلم يجبني.

فقال عليه السلام: يقول سرّتك[٣].

كلامه للطيور

وعن سليمان الجعفري قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام في حائط له إذ جاءت عصفورة فوقعت بين يديه وأخذت تكثر الصياح فقال: تدري ما تقول؟

فقلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: إنّها تقول أنّ حيّة تريد أكل فراخي في البيت، فقم فخذ تلك العصا وادخل البيت واقتل الحيّة، فأخذت العصا ودخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت فقتلتها[٤].

(١) الثاقب في المناقب: ١٧٦ ح ٥، والبحار: ٤٩/ ٥٣ ح ٦٠.
(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٥١ ح ٣.
(٣) بصائر الدرجات: ٣٥٨، ومسند الإمام الرضا: ١/ ٢٥٤ ح ٤٨٩.
(٤) وسائل الشيعة: ١١/ ٥٣٧، ومدينة المعاجز: ٦/ ٢٧٤.

حديث الإمام الرضا عليه السلام عن النمل الذي يحمي الذهب

وعن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّي أخاف عليك من صاحب الرقّة.

قال: ليس عليَّ منه بأس إنّ لله بلادٌ أنبتت الذهب قد حماها بأضعف خلقه بالذر فلو رأتها الفيلة ما وصلت إليها.

قال الوشاء: إنّي سألته عن هذه البلاد وقد سمعت الحديث قبل مسألتي فأخبرت أنّه بين بلخ والتبت وأنّها تنبت الذهب وفيها نمل كبار أشباه الكلاب على خلقها فليس يمرّ بها الطير فضلاً عن غيره تكمن بالليل في جحرها وتظهر بالنهار فربّما غزوا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين فرسخاً في ليلة فيوقرون أحمالهم ويخرجون، وإذا النمل خرجت في الطلب فلا يلحق شيئاً إلّا قطعته تشبه بالريح من سرعتها وربما شغلوهم باللحم يتّخذ لها إذا لحقتهم يطرح لها في الطريق وإن لحقتهم قطعتهم ودوابّهم[1].

معاجز الإمام الرضا عليه السلام

وعن الصفواني قال: خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق فأخذوا منهم رجلاً اتّهموه بكثرة المال فبقي في أيديهم مدّة يعذّبونه ليفتدي منهم نفسه وأقاموه في الثلج فشدّوه وملأوا فاه من ذلك الثلج فرحمته امرأة من نسائهم فأطلقته وهرب، فانفسد فمه ولسانه حتّى لم يقدر على الكلام ثمّ انصرف إلى خراسان وسمع أنّ الرضا عليه السلام بنيشابور فرأى فيما يرى النائم أنّه شكى إلى الرضا عليه السلام علّته فقال له: خذ الكمّون والسعتر والملح ودقّه وخذ منه في فمك مرّتين أو ثلاثاً فإنّك تُعافى، فانتبه الرجل ولم يعتدّ بما رأى حتّى قصد الرضا عليه السلام ودخل عليه وحكى له علّته فقال عليه السلام: إذهب فاستعمل ما وصفته لك في منامك وهو الملح والسعتر والكمّون فإنّك ستعافى. فاستعمله الرجل مرّتين أو ثلاثاً فعُوفي[2].

وفي المناقب قال: أتى رجل من ولد الأنصار بحقّة فضّة مقفل عليها وقال لم يتحفك أحد بمثلها ففتحها عليه السلام وأخرج منها سبع شعرات وقال هذا شعر النبيّ صلى الله عليه وآله فميز الرضا عليه السلام أربع طاقات منها قال هذا شعره فقبل في ظاهره دون باطنه فأخرجه الرضا عليه السلام من الشبهة بأن وضع الثلاثة على النار فاحترقت ثمّ وضع الأربعة فصارت كالذهب[3].

روي أنه كان بخراسان امرأة تسمّى زينب فادّعت أنّها من سلالة فاطمة عليها السلام وكانت تصول

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٧٠ ح ٢٧، والبحار: ٤٩/ ٥٥ ح ٦٥.

(٢) الثاقب في المناقب: ٤٨٤، والبحار: ٤٩/ ١٢٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٥٨، والبحار: ٤٩/ ٥٩.

على أهل خراسان بنسبها ولم يعرفها الرضا عليه السلام، فلمّا حضرت ردّ نسبها وقال: هذه كذّابة فقالت: كما قدحت في نسبي فأنا أقدح في نسبك.

فقال عليه السلام لوالي خراسان، وكان له موضع فيه سباع مسلسلة للإنتقام من المفسدين هذه المرأة كذّابة وليست من نسل علي وفاطمة فإنّ من كان حقّاً فإنّ لحمه حرام على السباع فالقوها في بركة السباع.

قالت: فانزل أنت إلى السباع فقام عليه السلام والناس معه فنزل إلى السباع فأقعت على أذنابها ومسح يده على وجه كلّ واحد ورأسه فطلع والناس يبصرونه ثمّ قال للسلطان: انزل هذه الكذّابة فامتنعت ثمّ القوها إلى السباع فافترسوها وشاع اسمها بزينب الكذّابة[1].

وفي الخرائج قال: إنّ الرضا عليه السلام لمّا قدم من خراسان توجّهت إليه الشيعة من الأطراف وكان علي بن اسباط قد توجّه إليه بهدايا وتحف فأخذت القافلة وأخذ ماله وهداياه وضرب على فيه فانتشرت نواجذه فرجع إلى قرية هناك ونام فرأى الرضا عليه السلام في منامه وهو يقول: لا تحزن إنّ هداياك ومالك وصلت إلينا وأمّا فمك بثناياك فخذ من السعد المسحوق واحش به فاك. فانتبه مسروراً وأخذ من السعد وحشى به فاه فردّ الله عليه نواجذه.

فلمّا دخل على الرضا عليه السلام قال: قد وجدت ما قلناه لك في السعد حقّاً فادخل هذه الخزانة فانظر، فدخل فإذا ماله وهداياه كلّها على حدته[2].

وعن عبدالله بن سرمة قال: مرّ بنا الرضا عليه السلام فاختصمنا في إمامته فلمّا خرج خرجت أنا وتميم بن يعقوب ونحن مخالفون له نرى رأي الزيدية فلمّا صرنا بالصحراء وإذا نحن بظباء فأومأ عليه السلام إلى خشف منها فجاء حتّى وقف بين يديه فأخذ عليه السلام يمسح رأسه ودفعه إلى غلام فجعل الخشف يضطرب لكي يرجع إلى مرعاه فكلّمه الرضا عليه السلام بكلام لا نفهمه فسكن، ثمّ قال: يا عبدالله أولم تؤمن؟

قلت: بلى يا سيّدي أنت حجّة الله على خلقه وأنا تائب إلى الله.

ثمّ قال للظبي: إذهب فجاء الظبي وعيناه تدمعان فتمسّح بأبي الحسن عليه السلام ورعى فقال عليه السلام: تدري ما يقول؟

قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يقول دعوتني فرجوت أن تأكل من لحمي فأجبتك وأحزنتني حين أمرتني بالذهاب[3].

---

(١) مروج الذهب: ٤/ ٨٦، ومناقب آل أبي طالب: ٤/ ٤٤٧، والثاقب في المناقب: ٥٤٦/ ٤٨٨/ ١.
(٢) مستدرك سفينة البحار: ٥/ ٤٣.
(٣) الثاقب في المناقب: ١٧٦ ح ٥، والبحار: ٤٩/ ٥٣ ح ٦٠.

وروي أنه كان لدعبل جارية يحبّها فرمدت فقال أهل الطبّ أمّا العين اليمنى فقد ذهبت وأمّا اليسرى فنجتهد في معالجتها فاغتمّ لذلك دعبل ثمّ ذكر فضل الجبّة[١] فعصّبها بعصابة منها فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا ببركة الرضا عليه السلام[٢].

أكل صورة الأسد لحميد بن مهران

روي أن حميد بن مهران قال للمأمون: ولّني يا أمير المؤمنين مجادلة الرضا فإنّي أفحمه وأضع من قدره.

قال المأمون: ما شيء أحبّ إليّ من هذا.

قال: فاجمع وجوه أهل المملكة والقوّاد والقضاة لأبيّن نقصه بحضرتهم، فأمر بإحضارهم وأقعد الرضا عليه السلام في مرتبته فقال ذلك الحاجب: إنّ الناس قد أسرفوا في وصفك بما أرى أنّك إن وقفت عليه برئت إليهم منه فأوّل ذلك أنّك دعوت الله في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه معجزة لك وأنّه لا نظير لك في الدُّنيا وهذا أمير المؤمنين لا يوازن بأحد إلّا رجح وقد أحلك المحلّ الذي عرفت فليس من حقّه عليك أن تسوغ الكاذبين لك وعليه ما يتكذّبونه.

فقال الرضا عليه السلام: ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليّ وإن كنت لا أبغي أشراً ولا بطراً، وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني فما أحلّني إلى المحلّ الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصدّيق عليه السلام وكانت حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب وقال: يابن موسى لقد عدوت طورك أن بعث الله تعالى بمطر مقدّر وقته وجعلته آية تستطيل بها كأنّك جئت بمثل آية الخليل عليه السلام في إحياء الطير فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحيي هذين وسلّطهما عليّ، وأشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون وكانا متقابلين على المسند.

فغضب الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً، فوثبت الصورتان وقد عدتا صورتين فتناولا الحاجب وعضاه ورضّاه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيّرين.

فلمّا فرغا منه أقبلا على الرضا عليه السلام وقالا: يا وليّ الله ماذا تأمرنا نفعل بهذا؟ يشيران إلى المأمون، فغشي عليه فقال عليه السلام: قفا فوقفا.

---

(١) كان قد أعطاه إياها الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٦.

فقال عليه السلام : صبّوا عليه ماء ورد وطيّبوه ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟

قال: لا، فإنّ لله عزّ وجلّ فيه تدبيراً هو ممضيه.

فقالا: ماذا تأمرنا؟

قال: عودا إلى مقرّكما، فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا.

فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شرّ حميد بن مهران يعني الرجل المفترَس.

ثمّ قال عليه السلام للمأمون: لو شئت لما ناظرتك فإنّ الله أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين الا جهّال بني آدم فإنّهم وإن خسروا حظوظهم فلله عزّ وجلّ فيهم تدبير وقد أمرني بترك الإعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك كما أمر يوسف عليه السلام بالعمل من تحت يد فرعون مصر، فما زال المأمون خائفاً إلى أن قضى في أمر الرضا عليه السلام ما قضى، إنتهى ملخّصاً[1].

المعجزة الكبرى

وفيه أيضاً عن هرثمة بن أعين قال: دخلت على سيّدي الرضا عليه السلام في دار المأمون وكان قد ظهر في دار المأمون أنّ الرضا عليه السلام قد توفّي ولم يصحّ هذا القول، فدخلت أريد الإذن عليه، وكان في بعض ثقاة خدم المأمون غلام يقال له صبيح الديلمي وكان يتولّى الرضا عليه السلام فلمّا رآني قال لي: يا هرثمة ألست تعلم أنّي ثقة المأمون على سرّه وعلانيّته؟

قلت: بلى.

قال: إنّ المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته في الثلث الأوّل من الليل فدخلنا عليه وبين يديه الشموع وسيوف مسلولة مشحوذة مسمومة فدعانا غلاماً غلاماً وأخذ علينا العهد والميثاق فحلفنا له قال: فليأخذ كلّ واحد منكم سيفاً وادخلوا على الرضا في حجرته فإن وجدتموه قاعداً أو قائماً فلا تكلّموه وضعوا أسيافكم عليه إخلطوا لحمه ودمه ثمّ أقلبوا عليه بساطه وامسحوا أسيافكم به وصيّروا إليّ وقد جعلت لكلّ واحد عشر بدر دراهم وعشر ضياع منتخبة.

فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه في حجرته فوجدناه مضطجعاً يقلّب يديه ويتكلّم بكلام لا نعرفه فبادر الغلمان إليه بالسيوف ووضعت سيفي وأنا قائم أنظر إليه وكأنّه قد علم بمسيرنا إليه فلبس

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٨٣.

على بدنه ما لا يعمل فيه السيوف فطووا عليه بساطه وخرجوا حتّى دخلوا على المأمون وقالوا: فعلنا ما أمرتنا به.

فقال: اكتموا فلمّا طلع الفجر خرج المأمون فَجَلَسَ في مِجْلِسِهِ مكشوف الرأس محلول الإزار وأظهر وفاته وقعد للتعزية ثمّ قام حافياً فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه فلمّا دخل عليه حجرته سمع همهمة فأرعد ثمّ قال من عنده؟

قلت: لا علم لنا.

فقال: اسرعوا وانظروا.

قال صبيح: فأسرعنا إلى البيت فإذا سيّدي جالس في محرابه يصلّي ويسبّح فقلت: يا أمير المؤمنين هو ذا نرى شخصاً في محرابه يصلّي ويسبّحُ فانتفض المأمون وارتعد ثمّ قال: غررتموني لعنكم الله فالتفت إليّ وقال: يا صبيح أنت تعرفه فانظر إليه فدخلت ورجع المأمون فلمّا صرت عند عتبة الباب قال لي: يا صبيح قلت: لبّيك يا مولاي فقال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1] فرجعت إلى المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل فقلت له: هذا الرضا جالس في حجرته فشدّ إزاره وأمر بردّ أثوابه وقال: قولوا إنّه غشي عليه وأنّه أفاق.

قال هرثمة: فشكرت الله عزّ وجلّ ثمّ دخلت على سيّدي فقال: يا هرثمة لا تحدّث بما حدّثك به صبيح أحداً إلّا من امتحن الله قلبه للايمان بمحبّتنا وولايتنا.

فقلت: نعم يا سيّدي.

ثمّ قال: يا هرثمة لا يضرّنا كيدهم شيئاً حتّى يبلغ الكتاب أجله[2].

بَركة الإمام الرضا عليه السلام

وعن خديجة بنت حمدان قالت: لمّا دخل الرضا عليه السلام نيشابور نزل محلّة العزفى ناحية تعرف بلاشاباد في دار جدّي بسنده وإنّما سمّي بسنده لأنّ الرضا عليه السلام ارتضاه من بين الناس وبسنده هي كلمة فارسية معناها مرضيّ، فلمّا نزل عليه السلام دارنا زرع لوزة في جانب من جوانب الدار فأثمرت في سنة فعلم الناس بذلك فكانوا يستشفون بلوز تلك الشجرة فمن أصابته علّة تبرّك بالتناول من ذلك

(١) سورة التوبة: ٣٢.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٤٥/ ١، روضة الواعظين ١: ٢٣١، الثاقب في المناقب ٤٨٩: ٤١٧/ ٤، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠٣، الخرائج والجرائح ١: ٣٥٢/ ٨، اعلام الورى ٢: ٨٦.

اللوز فعوفي، ومن أصابه رمد جعل ذلك اللوز على عينه فعوفي وكانت الحامل إذا عسر عليها ولادتها تناولت من ذلك اللوز فتخفّ عليها الولادة وتضع من ساعتها.

وإذا أخذ دابّة القولنج أخذ من قضبان تلك الشجرة فأمرّ على بطنها فتعافى، فمضت الأيّام على تلك الشجرة ويبست فجاء جدّي حمدان فقطع أغضانها فعمي، وجاء ابن لحمدان وقطع تلك الشجرة من وجه الأرض فذهب ماله كلّه، وكان لولد حمدان ولدان فأرادا عمارة تلك الأرض وقلعا الباقي من أصل الشجرة وهما لا يعلمان ما يتولّد عليهما فماتا جميعاً في أقلّ من سنة[١].

وعن الهروي قال: لمّا خرج الرضا عليه السلام من نيشابور إلى المأمون فبلغ قرب القرية الحمراء قيل له: يابن رسول الله قد زالت الشمس أفلا تصلّي؟

فنزل وقال: ائتوني بماء، فقيل: ما معنا ماء، فبحث عليه السلام بيده الأرض فنبع الماء فتوضّأ هو ومن معه، وأثره باق إلى اليوم، فلمّا دخل سناباد استند إلى الجبل الذي ينحت منه القدور فقال: اللّهم انفع به وبارك فيما يجعل فيما ينحت منه ثمّ أمر عليه السلام فنحت له قدور من الجبل وقال: لا يطبخ من أكله إلّا فيها وكان عليه السلام خفيف الأكل قليل الطعام فاهتدى الناس إليه من ذلك اليوم.

وقد ظهرت بركة دعائه فيه، ثمّ دخل دار حميد بن قحطبة الطائي ودخل القبّة التي فيها قبر هارون ثمّ خطّ بيده إلى جانبه.

ثمّ قال: هذه تربتي وفيها أُدفن وسيجعل الله هذا المكان مختلف شيعتي وأهل محبّتي والله ما يزورني منهم زائر ولا يسلّم عليّ منهم مسلّم إلّا وجب الله له غفران الله ورحمته[٢].

وعن محمّد بن الفضيل قال: نزلت ببطن مر فأصابني العرق المدني في جنبي وفي رجلي فدخلت على الرضا عليه السلام بالمدينة فقال: ما لي أراك متوجّعاً؟

فحكيت له، فأشار إلى الذي في جنبي وتكلّم بكلام وتفل عليه وقال: ليس عليك بأس من هذا.

ونظر إلى الذي في رجلي فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: من بُلِيَ من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله عزّ وجلّ له مثل أجر ألف شهيد.

فقلت في نفسي: لا أبرأ والله من رجلي أبداً، قال: فما زال يعرج منها حتّى مات[٣].

(١) مدينة المعاجز: ٧/ ١٣١.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٤٧ ح ١، والبحار: ٤٩/ ١٢٥ ح ١.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٣٩ ح ٤٩، والبحار: ٤٩/ ٤٢ ح ٣١.

أسرار أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام

من ذلك أن رجلاً من الواقفة جمع مسائل مشكلة في طومار، وقال في نفسه: إن عرف معناه فهو ولي الأمر، فلما أتى الباب، وقف ليخف الناس من المجلس، فخرج إليه خادم وبيده رقعة فيها جواب مسائله بخط الإمام عليه السلام فقال له الخادم: أين الطومار؟ فأخرجه، فقال له: يقول لك ولي الله هذا جواب ما فيه. فأخذه ومضى[١].

ومن ذلك أن الرضا عليه السلام قال يوماً في مجلسه: «لا إله إلّا الله مات فلان»، ثم صبر هنيهة، وقال: «لا إله إلّا الله غل وكفر، وحمل إلى حفرته»، ثم صبر هنيهة، وقال: «لا إله إلّا الله وضع في قبره، وسئل عن ربّه فأجاب، ثم سئل عن نبيه فأقرّ، ثم سئل عن إمامه فأخبر، وعن العترة، فعدّهم، ثم وقف عندي فما باله وقف، وكان الرجل واقفياً»[٢].

ومن ذلك ما رواه الراوندي في كتابه عن إسماعيل قال: كنت عند الرضا عليه السلام فمسح يده على الأرض فظهرت سبايك من فضة، ثم مسح يده فغابت.

فقلت: أعطني واحدة منها، فقال: إنّ هذا الأمر ما آن وقته[٣].

أقول: الفرق بين الشعبذة والسحر والسيمياء، والكرامات والمعجزات، الأول منها قلب العين حتى يرى الإنسان شيئاً فيتخيّله ولا حقيقة له ولا يبقى، وأما المعجزات والكرامات فقلب أعيان الأشياء وتحويلها إلى حقيقة أخرى باقية لا تزول إلّا إذا أراد المظهر لها زوالها. ومن كراماته عليه السلام أنّ أبا نواس مدحه بأبيات فأخرج له رقعة فيها تلك الأبيات فتحير أبو نواس، وقال: والله يا ولي الله ما قالها أحد غيري، ولا سمعها أحد سواك، فقال: «صدقت، ولكن عندي في الجفر والجامعة أنك تمدحني بها»[٤].

ومن ذلك ما رواه أبو الصلت الهروي قال: بينما أنا واقف بين يدي أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ قال لي: «سيحفر لي هاهنا قبر فتظهر صخرة لو اجتمع عليها كل معول بخراسان لم يقدروا على قلعها، فمرهم أن يحفروا لي سبع مراق إلى أسفل، وأن يشق لي ضريح فإنّ الماء سينبع حتى يمتلىء اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً، ثم يخرج حوت كبير يلتقط الحيتان الصغار ثم يغيب، فدع يديك على الماء وتكلّم بهذا الكلام فإنّه ينضب لك ولا يبقى منه شيء، ولا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون».

ثم قال لي: «يا أبا الصلت غداً أدخل إلى هذا الفاجر، فإن خرجت مكشوف الرأس فتكلّم أكلّمك، وإن خرجت مغطّى الرأس فلا تكلّمني».

---

(١) بحار الأنوار: ٤٩/ ٧١ ح٩٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) بحار الأنوار عن الخرايج: ٤٩/ ٥٠ ح٥٠.
(٤) رياض الأبرار، مخطوط.

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه، وجلس في محرابه، فجاء غلام المأمون وقال: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه، وقام يمشي وأنا أتبعه، ثم دخل على المأمون وبين يديه أطباق فاكهة، وبيده عنقود من عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلما رآه مقبلاً وثب قائماً وعانقه وأجلسه، ثم ناوله العنقود، وقال: ياابن رسول الله هل رأيت أحسن من هذا العنب؟

فقال: «قد يكون في بعض الجنان أحسن منه»، ثم قال له: كل منه، فقال له الرضا عليه السلام: أعفني، فقال: لابد من ذلك، ثم قال: وما يمنعك أتتهمني؟ ثم تناول العنقود منه وأكل منه، وناوله الرضا عليه السلام فأكل منه ثلاث حبّات، ثم رمى به، وقال له المأمون: إلى أين؟

فقال له الرضا عليه السلام: إلى حيث وجّهتني، ثم خرج عليه السلام مغطّى الرأس حتى دخل الدار ثم أمر أن تغلق الأبواب، ثم نام على فراشه.

قال: فكنت واقفاً في صحن الدار باكياً حزيناً إذ دخل إليّ شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرضا فبادرت إليه وقلت: من أين دخلت والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت: من أنت؟

فقال عليه السلام: «أنا حجّة الله يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي»، ثم مضى نحو أبيه الرضا عليه السلام فدخل، فأمرني بالدخول، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام نهض إليه ليعتنقه، ثم سجه سجىً إلى فراشه وأكبّ عليه محمد بن علي عليه السلام فسرّ إليه سرّاً لا أفهمه، ورأيت على شفة الرضا بياضاً أشدّ بياضاً من الثلج، ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثم أدخل يده بين صدره وثوبه فاستخرج منه شيئاً شبه العصفور فابتلعه، ثم مضى الرضا عليه السلام فقال لي: يا أبا الصلت آتني المغسل والماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغسل ولا ماء، فقال: ائتمر بما آمرك به.

قال: فدخلت الخزانة وإذا فيها مغسل وماء فأتيته بها، ثم شمرت ثيابي لأعاونه، فقال: تنح فإنّ لي من يساعدني، ثم قال لي: «أدخل الخزانة وأخرج السفط الذي فيه كفنه وحنوطه»، فدخلت وإذا أنا بسفط لم أره من قبل ذلك فأخرجته إليه وصلّى عليه، ثم قال: ائتني بالتابوت.

فقلت: أأمضي إلى النجار؟

فقال: «إنّ في الخزانة تابوتاً»، فدخلت وإذا تابوت لم أرَ مثله قط، فأخرجته إليه فوضعه فيه بعد أن صلّى عليه، تباعد عنه وصلّى ركعتين، وإذا بالتابوت قد ارتفع فانشق السقف وغاب التابوت.

فقلت: يا ابن رسول الله الساعة يأتي المأمون ويسألنا عن الرضا فماذا نقول؟».

فقال: «أسكت يا أبا الصلت، سيعود، إنه ما من نبي في شرق الأرض يموت ووصيّه في غربها إلّا جمع الله بين روحيهما».

فما تم الحديث حتى عاد التابوت، فقال: فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يكفن ولم يغسل، ثم قال: «افتح الباب للمأمون»، ففتحت الباب، وإذا أنا بالمأمون والغلمان على الباب، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه، وهو يقول: واسيداه، ثم جلس عند رأسه، وقال: خذوا في تجهيزه، وأمر بحفر القبر، فظهر جميع ما ذكر الرضا عليه السلام.

فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مرّاق، وأن أشق ضريحه.

قال: فافعل، ثم ظهر الماء والحيتان، فقال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتى أرانا بعد وفاته».

فقال له وزيره الذي كان معه: أتدري ما أخبرك به؟.

قال: لا.

قال: أخبرك أن ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان، حتى إذا انقضت دولتكم وولّت أيامكم سلّط عليكم رجلاً فأفناكم عن آخركم.د

فقال له المأمون: صدقت، ثم دفن الرضا عليه السلام ومضى[1].

كرامة الإمام الرضا عليه السلام عند الله

روي أنّه لما جعله الخليفة المأمون ولي عهده وأقامه خليفة من بعده، وكان في حاشية المأمون أُناس كرهوا ذلك وخافوا خروج الخلافة عن بني العباس وعودها إلى بني فاطمة، فحصل عندهم من الرضا نفور وافر.

وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار الخليفة المأمون ليدخل عليه يبادر من بالدهليز من الحاشية إلى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل. فلما حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا: إذا جاء ليدخل على الخليفة أعرضوا عنه ولا ترفعوا الستر له. فاتفقوا على ذلك.

فبينما هم قعود إذ جاء الرضا عليه السلام على عادته فلم يملكوا أنفسهم أن سلموا عليه ورفعوا الستر على عادتهم، فلمّا دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا: النوبة الآتية إذا جاء لا ترفعوه له. فلمّا كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا إلى رفع الستر، فأرسل الله تعالى ريحاً شديدة دخلت في الستر حتى رفعته أكثر ما كانوا يرفعونه، فدخل فسكنت الريح فعاد الستر إلى ما كان، فلمّا خرج عادت الريح حتى دخلت في الستر فرفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٩/ ٢٩٣ ح٨.

فلمّا ذهب أقبل بعضهم على بعض قالوا: هل رأيتم؟

قالوا: نعم.

فقال بعضهم لبعض: ياقوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله به عناية، ألم تروا أنّكم لما لم ترفعوا له الستر أرسل الله الريح وسخرها له لترفع الستر له، كما سخرها لسليمان فارجعوا إلى خدمته فهو خير لكم.

فعادوا إلى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه[1].

أثر الإستخفاف بالأئمة

عيون الأخبار مسنداً إلى الهروي قال: رفع إلى المأمون أنّ الرضا عليه السلام يعقد مجالس الكلام والناس يفتتنون بعلمه فأمر حاجبه فطرد الناس عن مجلسه وأحضره فلمّا نظر إليه زبره واستخف به فخرج عليه السلام مغضباً وهو يدمدم بشفتيه ويقول: وحقّ المصطفى والمرتضى وسيّدة النساء لأستنزلن من حول الله عزّ وجلّ بدعائي عليه ما يكون سبباً لطرد كلاب أهل هذه الكورة إيّاه واستخفافهم به وبخاصّته وعامّته.

ثمّ توضّأ وصلّى ركعتين ودعا في قنوته دعاءً طويلاً فما استتمه حتّى ارتجّ البلد وارتفعت الصيحة فقال عليه السلام: إصعد السطح فإنّك سترى إمرأة بغيّة مهيجة الأشرار يسمّيها أهل هذه الكورة سمانة لتهتكها قد أسندت مكان الرمح إلى نحرها قصباً وهي تقود الجيوش إلى قصر المأمون ومنازل قوّاده فصعدت السطح فلم أر إلّا نفوساً تنزع بالعصيّ وهامات ترضخ بالأحجار ولقد رأيت المأمون متدرّعاً قد برز من قصره متوجّهاً للهرب فما شعرت إلّا بشاجرد الحجّام قد رمى من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة فضرب بها رأس المأمون فأسقطت بيضته بعد أن شقّت جلدة هامته فقال لقاذف اللبنة بعض من عرف المأمون: ويلك أمير المؤمنين فسمعته سمانة.

فقالت: اسكت لا أمّ لك ليس هذا يوم التميّز والمحاباة ولا يوم أنزل الناس على طبقاتهم فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلّط ذكور الفجّار على فروج الأبكار. وطرد المأمون وجنوده أسوأ طرد بعد إذلال واستخفاف شديد.

وفي المناقب في آخر الحديث: ونهبوا أمواله فصلب المأمون أربعين غلاماً، وعلم ذلك من الاستخفاف بالرضا عليه السلام فانصرف ودخل عليه وحلّفه أن لا يقوم وقبّل رأسه وجلس بين يديه وقال: لم تطب نفسي بعد مع هؤلاء فما ترى؟

---

(١) جامع كرامات الأولياء ٢: ٢٥٧، الاتحاف: ١٥٦، والفصول المهمة: ٢٤٥.

فقال عليه السلام: إتّق الله في أُمّة محمّد وما ولّاك من هذا الأمر وخصّك به فإنّك قد ضيّعت أُمور المسلمين وفوّضت ذلك إلى غيرك[١].

صلاة الاستسقاء من الإمام الرضا عليه السلام

وفي كتاب العيون أيضاً عن العسكري عليه السلام أنّ الرضا عليه السلام لمّا جعله المأمون وليّ عهده احتبس المطر فقال المعاندون لمّا صار علي بن موسى ولي العهد احتبس عنّا المطر فاشتدّ ذلك على المأمون فقال للرضا عليه السلام: قد احتبس المطر فلو دعوت الله عزّ وجلّ أن يمطر الناس.

قال الرضا عليه السلام: نعم، أفعل يوم الإثنين فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا بُني أبرز إلى الصحراء يوم الاثنين. فلمّا كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون فصعد المنبر ودعى الله ثمّ قال: وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقامهم، فوالله لقد نسجت الرياح الغيوم وأرعدت وأبرقت وتحرّك الناس يريدون التنحّي عن المطر فقال: قفوا ليس هذا الغيم لكم إنّما هو لأهل بلد كذا فعبرت السحابة ثمّ جاءت سحابة أُخرى تشتمل على رعد وبرق فتحرّكوا فقال: قفوا إنّما هي لأهل بلد كذا، فما زال حتّى جاء عشر سحابات وعبرت وهو يقول: قفوا ثمّ جاءت سحابة حادية عشر فقال: أيّها الناس هذه بعثها الله لكم فاشكروا الله وقوموا إلى منازلكم فإنّها تمكّنكم أن تدخلوا منازلكم، فلمّا قربوا من منازلهم جاءت بوابل المطر فملأت الأودية والحياض والغدران فجعل الناس يقولون هنيئاً لولد رسول الله صلى الله عليه وآله كرامات الله عزّ وجلّ.

ثمّ برز إليهم وقال: اتّقوا الله في نِعم الله فلا تنفروها عنكم بمعاصيه وعاونوا إخوانكم فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قيل له: هلك فلان يعمل من الذنوب كيت وكيت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد نجا ولا يختم الله عمله إلّا بالحسنى وسيمحو الله عنه السيّئات ويبدلها له حسنات؛ أنّه كان مرّة يمرّ في طريق فعرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر فسترها عليه ولم يخبره بها مخافة أن يخجل ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولا ناقشك الله الحساب فاستجاب الله له فيه فهذا العبد لا يختم له إلّا بخير بدعاء ذلك المؤمن، فاتّصل قول رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الرجل فتاب وأقبل على طاعة الله فلم يأت عليه سبعة أيّام حتّى أُغير على سرح المدينة فوجّهه رسول الله صلى الله عليه وآله في اثرهم فاستشهد فيهم.

ثمّ إنّه كان للرضا عليه السلام من يحسده على ولاية العهد فقال بعضهم للمأمون: أعيذك بالله أن

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٥٧، والبحار: ٤٩/ ٨٤.

يكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف من بيت العبّاس إلى بيت علي ولقد أعنت على نفسك جئت بهذا الساحر ولد السحرة وقد كان خاملاً فأظهرته ومنسيّاً فذكرته قد ملأ الدُّنيا مخرفة بهذا المطر الوارد عند دعائه ما أخوفني أن يتوصّل بسحره إلى زوال نعمتك.

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا وليعترف بالملك والخلافة لنا وليعتقد فيه المفتونون به أنّه ليس له ممّا ادعى في قليل ولا كثير وأنّ هذا الأمر لنا من دونه وقد خشينا إن تركناه على تلك الحال أن ينفتق علينا منه ما لا نسدّه والآن فإذ قد فعلنا به ما فعلنا وأخطأنا في أمره بما أخطأنا فليس يجوز التهاون في أمره لكنّنا نحتاج أن نضعه بالتدريج حتّى نصوّره عند الرعية بصورة من لا يستحقّ لهذا الأمر ثمّ ندبّر فيه بما يحسم عنّا مواد بلائه[1].

عرض أعمال الشيعة على الإمام الرضا عليه السلام

وعن موسى بن سيّار قال عليه السلام: أما علمت أنّا معاشر الأئمّة تعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفح لصاحبه وما كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه[2].

حضور الإمام الرضا عليه السلام عند ميت

دعوات الراوندي عن محمّد بن علي عليه السلام قال: مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال: كيف تجدك؟

قال: لقيت الموت بعدك يعني شدّة المرض.

قال: ما لقيت الموت إنّما لقيت ما يتقدّمه ويعرفك بعض حاله إنّما الناس رجلان مستريح بالموت مستراح به منه فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً ففعل الرجل ذلك.

ثمّ قال: يابن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيّات والتحف يسلّمون عليك وهم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس فقال الرضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربّي.

ثمّ قال للمريض: سلهم ثمّ أمروا بالقيام بحضرتي فقال المريض: سألتهم فذكروا أنّه لو

(١) مدينة المعاجز: ٧/ ١٤٢، والبحار: ٤٩/ ١٨٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ١٢/ ١٦٤، ومناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٥٢.

حضرك كلّ من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم هكذا أمرهم الله عزّ وجلّ ثمّ غمض عينيه وقال: السلام عليك يابن رسول الله هذا شخصك ماثل لي مع أشخاص محمّد ومن بعده من الأئمّة ﷺ وقضى الرجل[١].

والثابت أن كل الأئمة ﷺ يحضرون الناس عند الموت يمكن أن يستدل على ذلك بأمور:

حضور محمد وآل محمد ﷺ عند كل ميت

قال الإمام الصادق ﷺ: «إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له: أمّا ما كنت تحزن مِن هَمِ الدنيا وحزنها فقد أمِنت منه ويقال له: أمَامَك رسول الله وعلي وفاطمة ﷺ»[٢].

وعن أمير المؤمنين علي ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تفارق روحٌ جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت ويراني ويرى علياً وفاطمة والحسن والحسين»[٣].

وفي قصة السيد الحميري ورؤيته لاميرالمؤمنين ﷺ عند موته ما يؤيد ذلك وانشد في ذلك شعراً:

كذب الزاعمون أنّ علياً لن ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنّة عدن وعفا لي الاله عن سيئاتي
فابشروا اليوم أولياء علي وتولوا علياً حتى الممات
ثم من بعده تولّوا بنيه واحداً بعد واحد بالصفات[٤]

وقال الإمام الصادق ﷺ: «ويمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم ﷺ»[٥].

وروي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه لا يموت ميت حتى يشاهده ﷺ حاضراً عنده وأنشد للحارث الهمداني:

---

(١) البحار: ٦/ ١٥٥ ح ١١، ومسند الإمام الرضا: ١/ ٢٦٣.
(٢) بحار الأنوار: ٦/ ١٨٤ ح ١٧ باب ما يعاين المؤمن والكافر عند الموت، والكافي: ٣/ ١٣٤ ح ١٠.
(٣) أهل البيت لتوفيق أبو علم: ٦٨ ـ ٦٩ الباب الثاني، وبشارة المصطفى: ٦ ح ٧ مع تفاوت بسيط.
(٤) كشف الغمة: ٢/ ٣٩ ـ ٤٠ مناقب أميرالمؤمنين ٧، والبحار: ٦/ ١٩٢ ح ٤٢ باب ما يعاني المؤمن والكافر عند الموت.
(٥) بحارالأنوار: ٦/ ١٩٦ ح ٤٩.

يـا حـارِ هـمـدان مـن يـمـت يـرنـي ... مـن مـؤمـن أو مـنـافـق قـبـلا
يـعـرفـنـي طـرفـه وأعـرفـه ... بـعـيـنـه وإسـمـه ومـا فـعـلا
أقـول لـلـنـار وهـي تـوقـد لـلـ ... ـمَـرْضِ ذريـه لا تَـقْـرَبـي الـرِّجْـلا
ذَريـه لا تـقـربـيـه إنّ لـه ... حـبـلاً بـحـبـل الـوصـي مـتـصـلا
وأنـت يـا حـار إن تـمـت تـرنـي ... فـلا تـخـف عـثـرة ولا زلـلا
أسـقـيـك مـن بـارد عـلـى ظـمـأ ... تـخـالـه فـي الـحـلاوة الـعَـسَـلا[1]

والروايات في ذلك كثيرة. وهي تثبت حضور أصحاب الكساء عند كل ميت في آن واحد وفي أكثر من مكان، وأيضاً في إمكان رؤيتهم بروحهم وجسدهم وبمثالهم.

وقد جوّز ابن العربي رؤية النبي محمد ﷺ بجسمه وروحه وبمثاله الآن[2].

وقال تاج الدين السبكي لمن سأله عن رؤية القطب في أكثر من مكان: الرجل الكبير (القطب) يملأ الكون وأنشد بعضهم:

كـالـشـمـس فـي كـبـد الـسـمـاء وضـوؤهـا ... يـغـشـى الـبـلاد مـشـارقـاً ومـغـاربـا[3]

وصرح السيوطي بإمكان رؤية الأنبياء يقظة[4].

وقال في الذخائر المحمدية: إنّ رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ممكن لعامة أهل الأرض في ليلة واحدة[5]

وأجاب الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤال له في آن واحد من أقطار متباعدة مع أنّ رؤيته ﷺ حق: بأنّه ﷺ سراج ونور الشمس في هذا العالم، مثال نوره في العوالم كلها، وكما أنّ الشمس يراها من في المشرق والمغرب في ساعة واحدة وبصفات مختلفة، فكذلك النبي ﷺ. ولله در القائل:

كـالـبـدر مـن أي الـنـواحـي جـئـتـه ... يـهـدي إلـى عـيـنـيـك نـوراً ثـاقـبـا[6]

واستدل عليه الحافظ البرسي في مشارقه ببعض الآيات القرآنية فلتراجع[7]

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٢٩٩ الخطبة ٢٠، ورسائل الشريف المرتضى: ٣/ ١٣٣.
(٢) الحاوي للفتاوى: ٢/ ٤٥٠.
(٣) الحاوي للفتاوي: ٢/ ٤٥٤.
(٤) الرسائل العشرة: ١٨، وشرح الشمائل المحمدية: ٢/ ٢٤٦.
(٥) الذخائر المحمدية: ١٤٦.
(٦) المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٧ خصائص رسول الله (صلى الله عليه وآله).
(٧) مشارق أنوار اليقين: ١٤٢.

هذا، وتواتر حديث: «من رآني فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل مكاني ـ لا يستطيع أن يتمثل بي ـ لا يتكون في صورتي ـ لا يتشبه بي»[١].

وقال العلماء في معناه: هو في الدنيا قطعاً ولو عند الموت لمن وفق لذلك[٢].

وروى الإمام الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رآني في منامه فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي»[٣].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: رؤيته صلى الله عليه وآله بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإنّ الصواب أنّ الأنبياء لا تغيرهم الأرض، ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة، وإدراك الصفات إدراك المثال[٤].

وقال القسطلاني: فإن قلت: كثيراً ما يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة في مكانين والجسم الواحد لا يكون إلّا في مكان واحد.

أجيب: بأنّه في صفاته لا في ذاته، فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية، وصفاته متخيلة غير مرئية، فالإدراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة، فلا يكون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها، وإنما يشترط كونه موجوداً[٥].

ومن حال كثير من العلماء وقصصهم يعلم إمكان رؤية النبي وأهل بيته عليهم السلام، وكما ذكر ذلك في محله[٦].

قال الشيخ المرسي: لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين[٧].

بعض مواعظ الإمام الرضا عليه السلام

وعن سليمان الجعفري قال: دخلت مع الرضا عليه السلام داره فنظر إلى غلمانه يعملون بالطين المعالف أو غيرها وفيهم أسود ليس منهم فقال: ما هذا الرجل؟

---

(١) المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٣ إلى ٣٠١ ذكر خصائصه وذكر جملة من المصادر، وكشف الغمة: ٢/ ٢٦٩.
(٢) الذخائر المحمدية: ١٤٧.
(٣) كشف الغمة: ٣/ ١٢٠ فضائل الرضا، والأنوار النعمانية: ٤/ ٥٤.
(٤) المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٤ خصائص النبي (صلى الله عليه وآله)، وارشاد الساري: ١٤/ ٥٠٢.
(٥) ارشاد الساري: ١٤/ ٥٠٣.
(٦) راجع المواهب اللدنية: ٢/ ٢٩٧ ـ ٣٠١، وينابيع المودة: ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٤، وكشف الغمة: ١/ ٢٣٩ ـ ٣٨٣، والزام الناصب:/ ٣٤٠ إلى ٤٢٧، ودلائل الإمامة: ٢٧٣ إلى ٢٨٨ و٢٩٤ إلى ٣٢٠.
(٧) المواهب اللدنية: ٢/ ٣٠٠ خصائص النبي (صلى الله عليه وآله).

قالوا: يعاوننا ونعطيه شيئاً.

قال: قاطعتموه على أُجرته؟

قالوا: لا، يرضى منّا بما نعطيه، فأقبل عليهم يضربهم بالسّوط وغضب لذلك غضباً شديداً وقال: إنّي نهيتهم عن هذا غير مرّة أن يعمل معهم أحد حتّى يقاطعوه أُجرته واعلم أنّه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة ثمّ زدته ثلاثة أضعاف على أُجرته إلّا ظنّ أنّك نقصته أُجرته وإذا قاطعته ثمّ أعطيته أجرته حمدك على الوفاء فإن زدته حبّة عرف ذلك ورأى أنّك قد زدته[1].

ما نسب للإمام الرضا عليه السلام من الشعر

عيون الأخبار، عن الرضا عليه السلام إنّ المأمون قال له: هل رويت من الشعر شيئاً؟

فقال: قد رويت منه الكثير، فقال: انشدني أحسن ما رويته في الحلم.

فقال عليه السلام شعر:

إذا كان دوني من بليت بجهله ... أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلّي من النهيّ ... أخذت بحلمي كي أجلّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى ... عرفت له حقّ التقدّم والفضل

قال له المأمون: ما أحسن هذا، هذا مَن قاله؟

قال بعض فتياننا.

قال: فانشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل وترك عتاب الصديق.

فقال عليه السلام شعر:

إنّي ليهجرني الصديق بحبّنا ... فأراه أنّ لهجره أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريته ... وأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متحكّم ... يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته منّي السكوت وربّما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

فقال له المأمون: ما أحسن هذا مَن قاله؟

فقال عليه السلام: بعض فتياننا.

(١) الكافي: ٥/ ٢٨٩ ح ١، وجواهر الكلام: ٢٧/ ٢٥٣.

قال: انشدني أحسن ما رويته في استجلاب العدوّ حتّى يكون صديقاً.

فقال عليه السلام شعر:

وذي علّة سالمته فقهرته ... فأوقرته منّي بعفو التجمّل
ومن لا يدافع سيّئات عدوّه بإحسانه ... لم يأخذ الطول من عليّ
ولم أرَ في الأشياء أسرع مهلكاً ... لغمر قديم من وداد معجّل

فقال له المأمون: ما أحسن هذا مَن قاله؟

قال: بعض فتياننا.

قال: فانشدني أحسن ما رويته في كتمان السرّ، فقال عليه السلام شعر:

وانّي لأنسى السرّ كيلا أذيعه فيا ... من رأى سرّاً يصان بأن ينسا
مخافة أن يجري ببالي ذكره فينبذه ... قلبي إلى ملتوى الحشا

فيوشك من لم يفش سرّاً وجال فيّ خواطره أن لا يطيق له حبسا فأمر له المأمون بثلاثمائة ألف درهم.

قال الصدوق (رحمه الله) بعد إيراد هذا الخبر: كان سبيل ما يقبله الرضا عليه السلام من المأمون سبيل ما كان يقبله النبيّ صلى الله عليه وآله من الملوك وسبيل ما كان يقبله الحسن عليه السلام من معاوية وسبيل ما كان يقبله الأئمّة من آبائه عليهم السلام من الخلفاء وما كانت الدُّنيا كلّها له فغلب عليها ثمّ أعطى بعضها فجائز له أن يأخذه[1].

وفيه أيضاً عن ابن المغيرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول شعر:

إنّك في دار لها مدّة ... يقبل فيها عمل العامل
ألا ترى الموت محيطاً بها ... يكذب فيها أمل الآمل
تعجّل الذنب لما تنتهي ... وتأمل التوبة في قابل
والموت يأتي أهله بغتةً ... ما ذاك فعل الحازم العاقل

وقال الريّان: أنشدني الرضا عليه السلام لعبد المطّلب شعر:

يعيب الناس كلّهم زمانا ... وما لزماننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزمان بنا هجانا
وأنّ الذئب يترك لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

(١) البحار: ٤٩/ ١٠٩ ح ٢.

وعن إبراهيم بن العبّاس قال: كان الرضا عليه السلام ينشد كثيراً شعر:

إذا كنت في خير فلا تغترر به ولكن قل اللّهم سلّم وتمّم[١]

وفي عيون الأخبار عن إبراهيم الحسني قال: بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام جارية فلمّا دخلت عليه اشمأزت من الشيب فلمّا رأى كراهتها ردّها إلى المأمون وكتب إليه بهذه الأبيات، شعر:

نعى نفسي إلى نفسي المشيب وعند الشيب يتّعظ اللبيب
فقد ولّى الشباب إلى مداه فلست أرى مواضعه تؤوب
سأبكيه وأندبه طويلاً وأدعوه إلي عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منّي تمنّيني به النفس الكذوب
وراع الغانيات بياض رأسي ومن مدّ البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عنّي وفي هجرانهنّ لنا نصيب
فإن يكن الشباب مضى حبيباً فإنّ الشيب أيضاً لي حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتّى يفرّق بيننا الأجل القريب[٢]

مدح أبو نواس للإمام الرضا عليه السلام

عيون الأخبار عن النوفلي قال: قال إنّ المأمون لمّا جعل الرضا عليه السلام ولي عهده وأنّ الشعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرضا عليه السلام وصوّبوا رأي المأمون دون أبي نواس فإنّه لم يقصده ولم يمدحه ودخل على المأمون فقال له: يا أبا نواس قد علمت مكان الرضا عنّي وما أكرمته به فلماذا ادّخرت مدحه وأنت شاعر زمانك وسيّد دهرك؟ فأنشأ يقول، شعر:

قيل لي أنت أوحد الناس طرّاً في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع يشمر الدرّ في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمّعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

فقال المأمون: أحسنت، ووصله من المال بمثل الذي وصل به كافّة الشعراء وفضّله عليهم[٣].

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٩١ ح ٩.
(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٩١ ح ٨.
(٣) مسند الإمام الرضا: ١/ ١٨٠، والانوار البهية: ٢١٥.

وعن محمّد بن يزيد المبرّد قال: خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر راكباً وقد حاذاه فسأل عنه ولم يرَ وجهه فقيل: إنّه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فأنشأ يقول شعر:

إذا أبصرتك العين من بعد غاية ... وعارض فيك الشكّ أثبتك القلب

ولو أنّ قوماً أمّموك لقادهم ... نسيمك حتّى يستدلّ بك الركب[1]

مدح عبد الله بن مطرف للإمام الرضا عليه السلام

وروي أنّه دخل عبدالله بن مطرف على المأمون يوماً وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟

فقال عبدالله: ما قولي في طينة عجنت بماء الرسالة وغرست بماء الوحي هل ينفح منها إلّا مسك الهدى وعنبر التّقى.

قال: فدعا المأمون بحقّة فيها لؤلؤ فحشا فاه.

مدح دعبل الخزاعي للإمام الرضا عليه السلام

وعن الهروي قال: سمعت دعبل الخزاعي يقول: أنشدت الرضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلها: مدارس آيات، فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كلّ حقّ وباطل ... ويجزي على النّعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ قال لي: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري مَن هذا الإمام ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا مولاي إلّا إنّي سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً.

فقال عليه السلام: يا دعبل الإمام بعدي محمّد إبني وبعد محمّد إبنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وأمّا متى فإخبار عن الوقت.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٦ ح ١١، والبحار: ٤٨/ ١٠٧ ح ٨.

ولقد حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قيل له: يارسول الله متى يخرج القائم من ذرّيتك؟

فقال: مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلّا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة[1].

وعن أخي دعبل الخزاعي قال: خلع سيّدي الرضا عليه السلام على أخي دعبل قميص خزّ أخضر وخاتماً فضّة وعقيق ودفع إليه دراهم رضوية وقال له: احتفظ بهذا القميص فقد صلّيت فيه ألف ليلة في كلّ ليلة ألف ركعة وختمت فيه القرآن ألف ختمة[2].

وعن الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يابن رسول الله إنّي قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال عليه السلام: هاتها فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات

فلمّا بلغ إلى قوله هذا بكى الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي، فلمّا بلغ إلى قوله:

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار منقبضات

جعل عليه السلام يقلّب كفّيه ويقول: أجل والله منقبضات، فلمّا بلغ إلى قوله:

لقد خفت في الدُّنيا وأيّام سخبها وأنّي لأرجو الأمن من بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟

فقال: بلى يابن رسول الله، فقال عليه السلام:

وقبر بطوس يالها من مصيبة تتوقّد بالاحشاء في الخرقات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الهمّ والكربات

فقال دعبل: يابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر مَن هو؟

فقال الرضا عليه السلام: قبري ولا تنقضي الأيّام والليالي حتّى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له ثمّ نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاد القصيدة فدخل الدار وخرج الخادم إليه بمائة دينار رضوية فقال له: يقول لك مولاي اجعلها في نفقتك.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٧ ح ٥.

(٢) وسائل الشيعة: ٤/ ٩٩ ح ٦، وأمالي الطوسي: ٣٦٠.

تبرك الناس بثياب الرضا عليه السلام

فقال دعبل: والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء وردّ الصرّة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرّك به ويتشرّف به فأرسل إليه جبّة خزّ مع الصرّة وقال للخادم: قل له خذ هذه الصرّة فإنّك ستحتاج إليها ولا تراجعني فيها.

فأخذ دعبل الصرّة والجبّة وانصرف وسار من مرو في قافلة فلمّا بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص فأخذوا القافلة كلّها وكتّفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتّف وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقسّمونها بينهم فقال رجل من القوم متمثّلاً بقول دعبل في قصيدته:

أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال لهم: لمن هذا البيت؟

فقال: لرجل من خزاعة يُقال له دعبل بن علي.

قال دعبل: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت، فوثب الرجل إلى رئيسهم وكان يصلّي على رأس تل وكان من الشيعة فأخبره فجاء بنفسه حتّى وقف على دعبل فقال: انشدني القصيدة فأنشدها فحلّ كتافه وكتاف أهل القافلة وردّ عليهم أموالهم لكرامة دعبل، وسار دعبل حتى وصل إلى قم فسأله أهل قم أن ينشدهم القصيدة فأمرهم أن يجتمعوا في المسجد الجامع فاجتمعوا فأنشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير واتّصل بهم خبر الجبّة فسألوه أن يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك.

فقالوا له: بعنا شيئاً منها بألف دينار فأبى عليهم وسار من قم، فلمّا خرج من رستاق البلد لحق به قوم من أحداث العرب وأخذوا الجبّة فرجع دعبل إلى قم وسألهم ردّ الجبّة عليه فامتنع الاحداث من ذلك وعصوا المشايخ في أمرها وقالوا له: لا سبيل لك إلى الجبّة فخذ ثمنها ألف دينار فأبى عليهم فلمّا يئس من ردّهم الجبّة عليه سألهم أن يدفعوا إليه شيئاً منها فأعطوه بعضها ودفعوا إليه ثمن الباقي ألف دينار. وانصرف دعبل إلى وطنه فوجد اللصوص قد أخذوا جميع ما كان في منزله فباع المائة دينار من الشيعة كلّ دينار بمائة درهم وذكر قول الرضا عليه السلام: إنّك ستحتاج إليها[1].

وجاءت في رواية بلفظ: قال دعبل: فاعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه، ثم كررت راجعاً إلى العراق فلمّا صرت في بعض الطريق خرج علينا الأكراد فأخذونا، وكان ذلك اليوم يوماً مطيراً، فبقيت في قميص خلق وضرّ شديد وأنا متأسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة، ومفكر في قول سيدي الرضا، إذ مرّ بي واحد من الأكراد الحرامية تحته الفرس الأصفر

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٦، وإعلام الورى: ٢/ ٦٨.

الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر، ووقف بالقرب مني ليجتمع إليه أصحابه وهو ينشد: مدارس آيات خلت من تلاوة ويبكي، فلمّا رأيت ذلك عجبت من لص من الأكراد يتشيع، ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت: ياسيدي لمن هذه القصيدة؟

فقال: وما أنت وذلك ويلك.

فقلت: لي فيه سبب أخبرك به.

فقال: هي أشهر بصاحبها من أن تجهل.

فقلت: من؟

قال: دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد، جزاه الله خيراً.

فقلت له: ياسيدي فأنا والله دعبل، وهذه قصيدتي.

قال: ويلك ما تقول؟

قلت: الأمر أشهر من ذلك، فاسأل أهل القافلة.

فاستحضر منهم جماعة وسألهم عني.

فقالوا بأسرهم: هذا دعبل بن علي الخزاعي.

فقال: قد أطلقت كلّما أخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك. ثم نادى في أصحابه: من أخذ شيئاً فليرده.

فرجع على الناس جميع ما أخذ منهم، ورجع إليّ جميع ما كان معي، ثم بذرقنا[1] إلى المأمن فحرست أنا والقافلة ببركة ذلك القميص والمنشفة[2].

وروي أنه كانت له جارية يحبّها فرمدت فقال أهل الطبّ أمّا العين اليمنى فقد ذهبت وأمّا اليسرى فنجتهد في معالجتها فاغتمّ لذلك دعبل ثمّ ذكر فضل الجبّة فعصّبها بعصابة منها فأصبحت وعيناها أصحّ ممّا كانتا ببركة الرضا عليه السلام[3].

وعن داود البكري قال: سمعت علي بن دعبل الخزاعي يقول: لمّا حضر أبي الوفاة تغيّر لونه وانعقد لسانه واسودّ وجهه فكدت أن أرجع عن مذهبه فرأيته بعد ثلاث فيما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقلت له: يا أبه ما فعل الله بك؟

فقال: يا بُني إنّ الذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شرب الخمر في دار

(١) في نسخة: بدر فينا، وبدرقنا: أي جعل علينا حرساً، والبذرقة هي معرب بذرقه بالفارسية وهم الحراس.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٦٨، تهذيب الكمال ٢١: ١٥١، سير اعلام النبلاء ٩: ٣٩١.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٦ ح ٦، والبحار: ٤٩/ ٢٤١ ح ٩.

الدُّنيا ولم أزل كذلك حتّى لقيت رسول الله ﷺ وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقال لي: أنت دعبل؟

قلت: نعم يارسول الله قال: فانشدني قولك في أولادي، فأنشدته قولي:

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت ... يوماً وآل رسول الله قد قهروا

مشرّدون نفوا عن عقر دارهم ... كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

فقال لي: أحسنت وشفع فيّ وأعطاني ثيابه وهاهي وأشار إلى ثياب بدنه[1].

قال صاحب الأغاني: إنّ دعبل الخزاعي كتب قصيدته هذه على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في كفنه ولم يزل دعبل مرهوب اللّسان ويخاف من هجائه الخلفاء[2].

قال ابن المدبر: لقيت دعبلاً فقلت له: أنت أجسر الناس حيث تقول للمأمون شعر:

إنّي من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرّفتك بمقعد

رفعوا محلّك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

فقال: يا أبا إسحاق إنّي أجد خشبتي منذ أربعين سنة ولا أجد من يصلبني عليها[3].

❀ ❀ ❀

قصيدة دعبل الخزاعي الكاملة

قال دعبل: لما قلت مدارس آيات قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا وهو بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وأنشدته إياها فاستحسنها وقال لي: (لا تنشدها أحداً حتى آمرك) واتصل خبري بالخليفة المأمون فأحضرني وسألني عن خبري ثم قال لي: يا دعبل أنشدني مدارس آيات خلت من تلاوة.

فقلت: ما أعرفها ياأمير المؤمنين.

فقال: يا غلام أحضر أبا الحسن علي بن موسى الرضا.

فلم يكن إلّا ساعة حتى حضر.

فقال له: ياأبا الحسن سألت دعبلا عن مدارس آيات خلت من تلاوة فذكر أنه لا يعرفها.

فقال أبو الحسن ﷺ: يادعبل أنشد أمير المؤمنين[4].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٩٨ ح ٣٦، والبحار: ٤٩/ ٢٤٢ ح ١٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٦ ح ٧.

(٣) البحار: ٤٩/ ٢٦٠ ح ١٤.

(٤) مسند الإمام الرضا: ١/ ١٨٤.

وفي كشف الغمّة، عن أبي الصلت الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو فقال له: يابن رسول الله إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك، فقال الرضا عليه السلام: هاتها فأنشد قصيدة:

تجاوبن بالأرنان والزفرات ... نوائح عجم اللفظ والنطقات[١]

يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس ... أُسارى هوى ماض وآخرات[٢]

فأسعدن أو أسعفن[٣] حتّى تقرّضت ... صفوف الدُجى بالفجر منهزمات

على العرصات الخاليات من المها[٤] ... سلام شجّ صبّ على العرصات

فعهدي بها خضر المعاهد[٥] مألفا ... من العطرات البيض والخطرات

ليالي يعدين الوصال[٦] على القلى ... ويُعدى تدانينا على الغربات

وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً ... ويسترن بالأيدي على الوجنات

وإذ كلّ يوم لي بلحظي نشوة ... يبيت بها قلبي على نشواتي[٧]

فكم حسرات هاجها بمحسّر[٨] ... وقوفي يوم الجمع من عرفات

ألم تر للأيّام ما جرّ جورها[٩] ... على الناس من نقص وطول شتات

ومن دول المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلمات

(١) عجم اللفظ: الأعجم الذي لا يفصح ولا يبيّن كلامه ومنه الحيوانات العجم وبه سمّي العجم وهم خلاف العرب لأنّهم لا يفهمون اللغة العربية التي هي الأصل في لغات هذا الدّين المحتّدي على مشرّفه وعلى آله أفضل الصلوات، والمراد هنا الطيور ونغماتها التي تتجاوب بالرنّة والنوح في أطلال ديار الأحبار.

(٢) أُسارى هو اماض الخ يعني أنّ تلك الأنفس أسيرات في عشق الأحباب الماضين والآتين، ولعلّ المراد من الآتي هذا الدولة المهدوية على القائم بها أفضل الصلوات.

(٣) واسعدن أو اسعفن الخ: الإسعاد الإعانة والإسعاف الإيصال إلى البغية والضمير يرجع إلى الطيور النايحة وقيل إلى العشّاق وهو بعيد، قيل: والأصوب فاصعدن وأسففن من اسف الطائر إذا دنى من الأرض في طيرانه يعني يطرن تارة صعوداً وأُخرى هبوطاً والتقوّض التفرّق.

(٤) المها الخ، المها بقر الوحش ورجل شج أي حزين والصب العاشق المشتاق.

(٥) خضر المعاهد الخ: أي كنت أعهد أماكنها خضرة وهي مألف للنساء البيض والحقر بالتحريك شدّة الحياء؟؟ على التميز.

(٦) يعدين الوصال على القلى الخ: من أعداه عليه أي أعانه عليه أي يجعلن الوصل غالباً على الهجر لما يكون فيها من أسباب الوصال.

(٧) نشوة أي سكرة.

(٨) بمحسر أراد به وادي المحسر المشهور،

(٩) قيل: إنّ ما جرّ من الجريرة وهي الجناية العظيمة والظاهر أنّه فعل ماض من الجرّ وهو السحب في الأرض.

فكيف ومن أتى بطالب زلفة ... إلى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حبّ أبناء النبي ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلات[1]
وهند وما أدّت سميّة وابنها ... أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك إلاّ محنة قد كشفتهم ... بدعوى ضلال من هن وهنات
تراث بلا قربى وملك بلا هدى ... وحكم بلا شورى بغير هدات
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة ... وردت أجاجاً طعم كلّ فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلاّ بيعة الفلتات
وما قبل أصحاب السقيفة جهرة ... بدعوى تراث في الضلال ثبات
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها ... لزمّت بمأمون على العثرات
أخي خاتم الرسل المصفّى من القذى ... ومفترس الأبطال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيده ... وبدر وأحد شامخ الهضبات
وآي من القرآن تتلى بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللزبات[2]
وغرُّ خلال أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤتنفات[3]
مناقب لم تدرك بخير ولم تنل ... بشيء سوى حدّ القنا الذربات[4]
نجى لجبريل الأمين وأنتمُ ... عكوف على العزى معاً ومنات
بكيت لرسم الدار من عرفات ... وأذريت دمع العين بالعبرات
وقلّ عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبد الله بالخيف من منى ... وللسيّد الداعي إلى الصلوات
ديار عليٍّ والحسين وجعفر ... وحمزة والسجّاد ذو الثفنات

---

(١) بني الزرقاء والعبلات، الزرقة أبغض الألوان إلى العرب لأنّه لون أعدائهم الروم وعبله اسم أميّة الصغرى وهم من قريش يقال لهم العبلات بالتحريك وسميّة ابن زياد بن أبيه.
(٢) اللزبات جمع لزبة بالتحريك وهو الشدّة والقحط.
(٣) مونقات أي طريات جديدات لم يسبق إليها.
(٤) الذربات جمع ذربة وهي الحدّة.

ديار لعبد الله والفضل صنوه ... نجيّ رسول الله في الخلوات
وسبطي رسول الله وابني وصيّه ... ووارث علم الله والحسنات
منازل وحي الله ينزل بيتها ... على أحمد المذكور في الصلوات
منازل قوم يهتدى بهداهم ... فيؤمن منهم زلّة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتّقى ... وللصوم والتطهير والحسنات
منازل لا تيم تحلّ بربعها ... ولا ابن صهّاك فاتك الحرمات
ديار عفاها جور كلّ منابذ ... ولم تعف للأيّام والسنوات
قفا نسأل الدار التي خفّ أهلها ... متى عهدها بالصوم والصلوات
ذكرت محل الربع من عرفات ... وأرسلت دمع العين بالعبرات
وفلّ عرى صبري وهاج صبابتي ... رسوم ديار اقفرت وعرات
وأين الأولى شطّت بهم غربة النوى ... أفانين في الأقطار مفترقات
هم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا ... وهم خير سادات وخير حمات
إذا لم تناج الله في صلواتنا ... بذكرهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم للاعصار في كلّ مشهد ... لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما الناس إلاّ غاضب ومكذّب ... ومضطغن ذو إحنة وترات[1]
إذا ذكروا قتلى ببدر وخيبر ... ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النبيّ ورهطه ... وهم تركوا أحشاءهم وغرات[2]
لقد لاينوه في المقال وأضمروا ... قلوباً على الأحقاد منطويات
فإن لم يكن إلاّ بقربى محمّد ... فهاشم أولى من هن وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حلّ فيه الأمن والبركات
نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه ... وبلغ عنّا روحه التحفات
وصلّى عليه الله ما درّ شارق ... ولاحت نجوم الليل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات

(١) ومضطغن ذو احنة وترات، المضطغن المنطوي على الأحقاد والاحنة بالكسر الحقد والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه.

(٢) وغرات أي تغلي غليان القدر.

إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي ياابنة الخير فاندبي ... نجوم سماوات بأرض فلات
قبورٌ بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخ نالها صلوات[1]
وأخرى بأرض الجوزجان[2] محلّها ... وقبر بباخمرى[3] لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكيّة ... تضمّنها الرحمن في الغرفات
وقبر بطوس يالها من مصيبة ... ألحّت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً ... يفرّج عنّا الغمّ والكربات
علي بن موسى أرشد الله أمره ... وصلّى عليه أفضل الصلوات
فأمّا الممضات[4] التي لست بالغاً ... مبالغها منّي بكنه صفات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معرّسهم منها بشط فرات
توفّوا عطاشىً بالفرات فليتني ... توفّيت فيهم قبل حين وفات
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكل والقطعات
أخاف بأن إزدارهم[5] فتشوقني ... مصارعهم بالجزع في النخلات
تغشاهم ريب المنون فما ترى ... لهم عقرة مغشية الحجرات
خلا أنّ منهم بالمدينة عصبة ... مدينين انضاء من اللزبات
قليلة زوّار سوى أنّ زوّراً ... من الضبع والعقبان والرخمات
لهم كلّ يوم تربة بمضاجع ... ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكّب لاواء السنين جوارهم ... ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها ... مفاوير نحارون في الأزمات

---

(١) وأخرى بفخٍّ إشارة إلى القتل بفخ في زمن الهادي العبّاسي أخي الرشيد فإنّه تولّى الخلافة قبله وقتل في ذلك المكان الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وسليمان بن عبدالله بن الحسن وأتباعهما لمّا خرجوا في زمنه.

(٢) بأرض الجوزجان إشارة إلى قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام فإنّه قتل بجوزجان وصلب بها في زمن الوليد وكان مصلوباً على ظهر أبو مسلم فأنزل ودفنه.

(٣) باخمرا: اسم موضع على ستّة عشر فرسخاً من الكوفة قتل فيه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن.

(٤) الممضات من قولهم امضه الجرح أي أوجعه يعني لا أبلغ كنه صفاتي أن أصف أنّها بلغت منّي أي مبلغ من الحزن.

(٥) من الزيارات على وزن: افتعل.

حمى لم تزره المذنبات وأوجه ... تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمر من القنا ... مساعير[1] حرب أفحموا العمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّد ... وجبريل والفرقان والسورات
وعدوا عليّاً ذا المناقب والعلى ... وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الهدى والتّقى ... وجعفرها الطيّار في الحجبات
أولئك لا ملقوح هند وخربها ... سميّة من نوكى[2] ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعديّها ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصيّ محمّد ... فبيعتهم جاءت على المعذرات
وليّهم صنو النبيّ محمّد ... أبو الحسن الفرّاج للغمرات
ملامك في آل النبي فإنهم ... أحبّاي ما داموا وأهل ثقات
تخيرتهم رشد التقسي أنهم ... على كلّ خيبر خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً ... وسلمت نفسي طائعاً لولاتي
فيارب زدني في هواي بصيرة[3] ... وزد حبّهم ياربّ في حسنات
سأبكيهم ما حجّ لله راكب ... وما ناح قمري على الشجرات
وأنّي لمولاهم وقال عدوّهم ... وأنّي لمحزون بطول حيات
بنفسي أنتم من كهول وفتية ... لفك عناة أو لحمل ديات
وللخيل لما قيد الموت خطوها ... فأطلقتم منهنّ بالذربات
أحبّ قصي الرحم من أجل حبّكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبنات
وأكتم حبّيكم مخافة كاشح عنيد ... لأهل الحقّ غير موات
فيا عين بكيّهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
لقد خفت في الدُنيا وأيّام سغبها ... وأنّي لأرجو الأمن بعد وفات
ألم تر أني مذ ثلاثين حجّة ... أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسّماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

(١) المسعر بكسر الميم الخشب الذي تسعر به النار.
(٢) النوكى الحمقى.
(٣) في نسخة: فيارب زد قلبي هدى وبصيرة

وكيف أداوي من جوى بي والجوى[١] ... أمية أهل الكفر واللعنات
وآل زياد في القصور مصونة ... وآل رسول الله منهتكات
سأبكيكهم ما ذرّ في الأفق شارق ... ونادى مناد الخير بالصلوات
وما طلعت شمسٌ وحان غروبها ... وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً[٢] ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله غلب[٣] رقابهم ... وآل زياد غلظ القصرات
وآل رسول الله تُدمى نحورهم ... وآل زياد ربة الحجلات
وآل رسول الله تسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السربات
إذا وُتروا مدّوا إلى واتريهم ... أكفّاً عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد ... تقطّع نفسي اثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقٍّ وباطل ... ويجزي على النعماء والنقمات
فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس أبشري ... فغير بعيد كلّما هو آت
ولا تجزعي من مدّة الجور أنني ... أرى قوتي قد أذنت بثبات
فإن قرب الرحمن من تلك مدّتي ... وأخر من عمري ووقت وفات
شفيت ولم أترك لنفسي غصّة ... ورويت منهم منصل وقنات
فإنّي من الرحمن أرجو بحبّهم ... حياةً لدى الفردوس غير ثبات[٤]
على الله أن يرتاح[٥] للخلق أنه ... إلى كلّ قوم دائم اللحظات
فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر ... وعضوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم ... كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصمّ عن مستقرّها ... وإسماع أحجار من الصلدات
فحسبي منهم أن أبوء بغصّة ... تردّد في صدري وفي لهوات
فمن عارف لم ينتفع ومعاند ... تميل به الأهواء للشهوات

---

(١) والجوى: الحرقة وشدّة الوجد من عشق أو حزن.
(٢) البلقع الأرض الخالية.
(٣) في نسخة: غلّت.
(٤) غير ثبات أي غير منقطع.
(٥) ارتاح الله لفلان أي رحمه.

كـأنّـك بـالأضـلاع قـد ضـاق ذرعـهـا لـمـا حـمـلـت مـن شـدّة الـزفـرات[١]

فـيـا وارثـي عـلـم الـنـبـي وآلـه عـلـيـكـم سـلام دائـم الـنـفـحـات

لـقـد آمـنـت نـفـسي بـكـم في حـيـاتـهـا وإنّـي لأرجـو الأمـن بـعـد مـمـات[٢]

خبر ولاية العهد وصلاة العيد

عن ياسر الخادم والريّان بن الصلت جميعاً قال: لمّا انقضى أمر المخلوع[٣] واستوى الأمر للمأمون كتب إلى الرّضا عليه السلام يستقدمه إلى خراسان، فاعتلّ عليه أبو الحسن عليه السلام بعلل، فلم يزل المأمون يكاتبه في ذلك حتّى علم أنّه لا محيص له وأنّه لا يكفُّ عنه، فخرج عليه السلام ولأبي جعفر عليه السلام سبع سنين، فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الجبل وقم[٤]، وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس، حتّى وافى مرو، فعرض عليه المأمون أن يتقلّد الأمر والخلافة، فأبى أبو الحسن عليه السلام.

قال: فولاية العهد؟

فقال: «على شروط أسألكها».

قال المأمون له: سل ما شئت، فكتب الرِّضا عليه السلام: «إنّي داخل في ولاية العهد على أن لا آمر ولا أنهى ولا أُفتي ولا أقضي ولا أُولّي ولا أعزل ولا أُغيّر شيئاً ممّا هو قائم وتعفيني من ذلك كلّه»، فأجابه المأمون إلى ذلك كلّه.

قال: فحدّثني ياسر قال: فلمّا حضر العيد بعث المأمون إلى الرِّضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلّي ويخطب، فبعث إليه الرِّضا عليه السلام: «قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الأمر»، فبعث إليه المأمون إنّما أُريد بذلك أن تطمئنّ قلوب الناس ويعرفوا فضلك، فلم يزل عليه السلام يرادّه الكلام في ذلك فألحّ عليه.

---

(١) الغدير: ٢/ ٣٥٨ ح ٦، وكشف الغمة: ٣/ ٥٨.

(٢) أُنظر: ديوان دعبل بن علي الخزاعي: ١٢٣/ ٤١، وعيون أخبار الرضا ٢: ١٤٢، ٢٦٣، وتذكرة الخواص: ٢٠٥.

(٣) هو أخو المأمون محمد أمين بن زبيدة بنت جعفر بن منصور الدوانقي سمي مخلوعاً لأنه خلع نفسه عن الخلافة عند إحاطة عساكر المأمون بعد توجه العجز والانكسار إليه، وطلب الأمان من هرثمة بن أعين وخرج من السور ليلحق به فقتله قبل الوصول إليه الطاهر ذو اليمينين، وهو كان أمير العساكر وبعث برأسه إلى هارون وهو في مرو.

(٤) المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان، ولعل علة النهي هي كثرة شيعته في ذلك الطريق فخاف توازرهم واجتماعهم عليه.

فقال: «يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحبُّ إليَّ وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين» عليه السلام.

فقال المأمون: أُخرج كيف شئت وأمر المأمون القوَّاد والنّاس أن يبكّروا إلى باب أبي الحسن قال: فحدّثني ياسر الخادم أنّه قعد النّاس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح، الرِّجال والنساء والصبيان واجتمع القوَّاد والجند على باب أبي الحسن عليه السلام فلمّا طلعت الشمس قام عليه السلام فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن. ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمّر.

ثمَّ قال لجميع مواليه: «افعلوا مثل ما فعلت»، ثمّ أخذ بيده عكّازاً ثمّ خرج ونحن بين يديه وهو حاف شمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمّرة فلما مشى ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات، فخيّل إلينا أنَّ السماء والحيطان تجاوبه والقوَّاد والناس على الباب قد تهيّأوا ولبسوا السلاح وتزيّنوا بأحسن الزينة، فلمّا طلعنا عليهم بهذه الصورة وطلع الرِّضا عليه السلام وقف على الباب وقفة ثمَّ قال: «الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام والحمدلله على ما أبلانا»، نرفع بها أصواتنا.

قال ياسر: فتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج والصياح لمّا نظروا إلى أبي الحسن عليه السلام وسقط القوَّاد عن دوابّهم ورموا بخفافهم لمّا رأوا أبا الحسن عليه السلام حافياً وكان يمشي ويقف في كلِّ عشر خطوات ويكبّر ثلاث مرّات.

قال ياسر: فتخيّل إلينا أنَّ السماء والأرض والجبال تجاوبه وصارت مرو ضجّة واحدة من البكاء وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرّياستين[1]: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرِّضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس والرأي أن تسأله أن يرجع، فبعث إليه المأمون فسأله الرُّجوع فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفّه فلبسه وركب ورجع[2].

علة قبول الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد

عن محمّد الرازي قال: كنت في خدمة الرضا عليه السلام لمّا جعله المأمون ولي عهده فأتاه رجل من الخوارج في كفّه مدية مسمومة وقد قال لأصحابه: لآتين هذا الذي يزعم أنّه ابن رسول الله وقد دخل لهذه الطاغية فيما دخل فأسأله عن حجّته فإن كان له حجّة وإلّا أرحت الناس منه، فدخل عليه فقال: أجيبك عن مسألتك بشرط إن أقنعتك أن تكسر الذي في كمّك فتحيّر الخارجي وأخرج المدية

(١) كان الفضل وزير المأمون بالاستقلال وترقى أمره حتى تصرف في الإمامة أيضاً، فلذلك سمى بذى الرياستين رياسة الوزارة ورياسة الإمارة.

(٢) الحدائق الناظرة: ١/ ٢٦٩، والكافي: ١/ ٤٩٠ ح ٧.

وكسرها ثمّ قال: أخبرني عن دخولك لهذه الطاغية فيما دخلت له وهم عندك كفّار وأنت ابن رسول الله ما حملك على هذا؟

فقال عليه السلام: أرأيتك هؤلاء أكفر أم عزيز مصر وأهل مملكته، أليس هؤلاء على حال يزعمون أنّهم موحّدون وأولئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه ويوسف بن يعقوب نبيّ ابن نبيّ قال لعزيز مصر وهو كافر ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[1] كان يجالس الفراعنة وأنا رجل من ولد رسول الله أجبرني على هذا الأمر وأكرهني عليه فما الذي أنكرت ونقمت عليّ فقال: لا عتب عليك أنّي أشهد أنك ابن نبيّ الله وأنّك صادق[2].

وفي علل الشرائع عن أبي الصلت الهروي قال: إنّ المأمون قال للرضا عليه السلام: يابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وعبادتك وأراك أحقّ بالخلافة منّي، إلى أن قال: فإنّي قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك.

فقال عليه السلام: إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك. وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال له المأمون: يابن رسول الله لابدّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال عليه السلام: لست أفعل ذلك طائعاً أبداً.

فما زال يجهد به أيّاماً حتّى يئس من قبوله فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي.

فقال عليه السلام: لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي أخرج من الدُّنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماوات وملائكة الأرض وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد.

فبكى المأمون ثمّ قال له: ومن ذا الذي يقدر على قتلك وأنا حيّ.

فقال عليه السلام: أمّا أنّي لو أشاء أن أقول من ذا الذي يقتلني لقلت.

فقال: يابن رسول الله إنّما تريد بقولك هذا دفع هذا الأمر عنك ليقول الناس إنّك زاهد في الدُّنيا؟

فقال الرضا عليه السلام: والله ما كذبت منذ خلقني ربّي وما زهدت في الدنيا للدنيا وأنّي لأعلم ما تريد.

---

(١) سورة يوسف: ٥٥.

(٢) وسائل الشيعة: ١٧/ ٢٠٦، الخرائج والجرائح: ٢/ ٧٦٧.

فقال المأمون: وما أُريد؟

قال عليه السلام: الأمان على الصدق؟

قال: لك الأمان.

قال عليه السلام: تريد بذلك أن يقول الناس إنّ عليّ بن موسى لم يزهد في الدُّنيا بل زهدت الدُّنيا فيه ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة.

فغضب المأمون وقال: إنّك تلقاني أبداً بما أكرهه وقد أمنت سطواتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك.

فقال عليه السلام: قد نهاني الله عزّ وجلّ أن ألقي بيدي إلى التهلكة فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك وأنا أقبل ذلك على أنّي لا أولّي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنّة وأكون في الأمر من بعيد مشيراً، فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهده على كراهة منه عليه السلام لذلك[1].

الأمالي عن الريان قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقلت: يابن رسول الله إنّ الناس يقولون: إنّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدُّنيا؟

فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي لذلك فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويحهم أما علموا أنّ يوسف عليه السلام كان نبيّاً رسولاً فلمّا رفعته الضرورة تولّى خزائن العزيز فقال له: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2] ودفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك على أنّي ما دخلت في هذا الأمر إلّا دخول خارج منه فإلى الله المشتكى وهو المستعان[3].

وفيه عن الحسن بن الجهم عن أبيه قال: صعد المأمون المنبر ليبايع الرضا عليه السلام فقال: أيّها الناس جاءتكم بيعة عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام والله لو قرئت هذه الأسماء على الصمّ والبكم لبرئوا بإذن الله عزّ وجلّ[4].

وفي عيون الأخبار عن أبي طاهر قال: أشار الفضل بن سهل على المأمون أن يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله بصلة رحمه بالبيعة لعليّ بن موسى ليمحو بذلك ما كان من أمر الرشيد فيهم وما كان يقدر على خلافه في شيء فوجّه من خراسان وأشخص الرضا عليه السلام إلى مرو وولّاه العهد من بعده وأمر للجند برزق سنة وكتب إلى الآفاق بذلك وسمّاه الرضا عليه السلام وضرب الدراهم باسمه وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد وزوّجه ابنته أُمّ حبيبة وزوّج ابنه محمّد بن عليّ عليه السلام ابنته أُمّ

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٢ ح ٣، وأمالي الصدوق: ١٢٦.

(٢) يوسف: ٥٥.

(٣) علل الشرائع: ١/ ٢٣٩ ح ٣، وعيون أخبار الرضا: ١/ ١٥١ ح ٢.

(٤) البحار: ٤٩/ ١٣٠ ح ٦.

الفضل بنت المأمون وتزوّج هو بنوران بنت الحسن بن سهل كلّ هذا في يوم واحد وما كان يجب أن يتمّ العهد للرضا عليه السلام بعده[١].

وقيل في وجه ذلك أنّ الفضل النوبختي كان عالماً بالنجوم فكتب إلى المأمون سرّاً أنّ البيعة وعقدها هذا الوقت لايتمّ من جهة علم النجوم فكتب المأمون إليّ إيّاك أن تخبر به أحداً وقل للفضل ذي الرياستين أن يعقد البيعة هذا الوقت فعرفت أنّ المأمون لا يريد تمام الأمر في البيعة للرضا عليه السلام ويدلّ عليه أنّه بعد عقد البيعة للرضا عليه السلام من الناس حضر العيد فبعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يحضر العيد للصلاة ويخطب لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله فبعث إليه الرضا عليه السلام قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الأمر.

فقال المأمون: إنّما أريد بهذا الأمر أن يرسخ في قلوب العامّة والجند هذا الأمر فلم يزل يراده الكلام في ذلك فلمّا ألحّ عليه قال: إن أعفيتني فهو أحبّ إليّ وإن لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

قال المأمون: اخرج كما تحبّ وأمر المأمون القوّاد والناس أن يبكروا إلى باب الرضا عليه السلام فقعد الناس في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القوّاد على بابه فلمّا طلعت الشمس اغتسل عليه السلام وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمّر وأمر مواليه بمثل فعله وأخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمّر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فلمّا قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات فخيّل إلينا أنّ الهواء والحيطان تجاوبه والقوّاد والناس على الباب قد تزيّنوا ولبسوا السلاح، فلمّا طلعنا عليهم بهذه الصورة وقف الرضا عليه السلام وقفة على الباب ورفع صوته ورفعنا أصواتنا بالتكبير تزعزعت مرو من البكاء والصياح قالها ثلاث مرّات فسقط القوّاد عن دوابّهم ورموا بخفافهم وصارت مرو ضجّة واحدة وكان عليه السلام يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات وقفة ويكبّر الله أربع مرّات فيتخيّل إلينا أنّ السماء والأرض والحيطان تجاوبه وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا عليه السلام المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس فالرأي أن تسأله الرجوع، فسأله الرجوع فدعا عليه السلام بخفّه ولبسه ورجع[٢].

وفي عيون الأخبار أيضاً عن الريّان بن الصلت قال: أكثر الناس في بيعة الرضا عليه السلام من القوّاد والعامّة ومن لا يحبّ ذلك وقالوا: إنّ هذا من تدبير الفضل بن سهل ذي الرياستين سمّي به لأنّه كان وزيراً وتولّى رئاسة الجند فبلغ المأمون ذلك فبعث إليّ فقال يا ريان بلغني أنّ الناس يقولون إنّ بيعة الرضا عليه السلام من تدبير الفضل.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٩، والبحار: ٤٩/ ١٣٢.

(٢) الحدائق الناظرة: ١٠، ٢٦٩، والكافي: ١/ ٤٩٠ ح ٧.

فقلت: نعم، فقال: ويحك أيجسر أحد أن يجيء إلى خليفة استقامت له الأُمور فيقول له: ادفع الخلافة إلى غيرك؟

قلت: لا.

قال: سأخبرك بالسبب وذلك أنّه كتب إلى محمّد أخي بالقدوم عليه فأبيت فعقد لعليّ بن عيسى وأمره أن يقيّدني ويجعل الغلّ في عنقي فورد عليَّ الخبر وفسدت عليَّ الأُمور وما كان لي قوّة على مقاومته فأردت أن ألحق بحاكم كابل ثمّ قلت: رجل كافر إذا بذل له الأموال يدفعني إليه فلم أجد وجهاً من أن أتوب إلى الله من ذنوبي وأستعين على هذه الأُمور فصببت الماء على بدني ولبست ثوبين أبيضين وصلّيت أربع ركعات ودعوت الله عزّ وجلّ وعاهدته عهداً وثيقاً ان أفضى الله بهذا الأمر إلي أن أضعه في موضعه الذي وضعه الله فيه ثمّ قوي قلبي فأحببت أن أفي الله بما عاهدته عليه ولم أرَ أحداً أحقّ بهذا الأمر من الرضا عليه السلام فوضعتها فيه فلم يقبلها إلّا على ما قد علمت فهذا كان سببها، الحديث[1].

قال السيد الجزائري في رياض الأبرار: ما ذكره من السبب هو أحد الأسباب للمأمون في جعله الرضا عليه السلام ولي عهده لأنّه أراد أن يفي لله بعهده كيلا يخرج الله سبحانه الأمر منه إلى غيره بهذه الحيلة التي تخيّلها حيلة شرعية وهو أن يجعله وليّ عهده مدّة قليلة ويحتال عليه في القتل مضافاً إلى ما سمع من الرضا عليه السلام أنّه يموت قبله وهو عنده صادق فتكون حيلة على الله سبحانه وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

ومن الأسباب أنّ العلويّين كانوا يخرجون عليه في ملكه فأراد أن يوهمهم رجوع الخلافة إليهم ليسكنوا عن الخروج عليه وقد اتّفق له ذلك ومنها ما صرّح به عليه السلام له من قصده أن يقول الناس زهدت الدنيا في الرضا عليه السلام ولم يزهد فيها ولهذا وثب عليها لمّا تمكّن منها ومنها غيظ بني العبّاس فإنّ بعضهم وافق أخاه محمّد الأمين وبعضهم كإبراهيم عمّه خرج إليه فأراد أن يوهمهم بأنّ أفعالهم معه كانت باعثة إلى إخراجه الأمر عنهم إلى غير ذلك من الأغراض الفاسدة.

وعن محمّد بن عرنة قال: قلت للرضا عليه السلام: ما حملك على الدخول في ولاية العهد؟

فقال: ما حمل جدّي أمير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى[2].

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام لمّا سُئل عن دخوله في الشورى قال: أردت تكذيبهم لأنّهم رووا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا تجتمع النبوّة والخلافة في بيت واحد[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٦٤، والبحار: ٤٩/ ١٣٨.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٢ ح ٤، والبحار: ٤٩/ ١٤٠ ح ١٤.

(٣) البحار: ٩/ ٨٦.

وعن معمّر بن خلّاد أنّه قال المأمون للرضا عليه السلام: انظر بعض من تثق به تولّيه هذه البلدان التي قد فسدت علينا.

قال الرضا عليه السلام: فقلت له: تفي لي وأفي لك فإنّي إنّما دخلت فيما دخلت على أنّي لا آمر فيه ولا أنهي ولا أعزل ولا أولّي ولا أشير حتّى يقدمني الله قبلك فوالله أنّ الخلافة لشيء ما حدّثت به نفسي ولقد كنت في المدينة أتردّد في طرقها على دابّتي وأنّ أهلها وغيرهم يسألوني الحوائج فأقضيها لهم فيصيرون كالأعمام لي وأنّ كتبي لنافذة في الأمصار وما زدتني في نعمة هي عليّ من ربّي، فقال: أفي لك[1].

حديث الإمام الرضا عليه السلام بنيشابور وأثره

كشف الغمّة عن المولى السعيد عماد الدّين الوزّان أنّ الرضا عليه السلام لمّا دخل إلى نيشابور كان في مهد على بغلة شهباء عليها مركب من فضّة وذهب فعرض له في السوق الإمامان الحافظان للأحاديث النبوية أبو زرعة ومحمد بن سلم الطوسي رحمهما الله فقالا: أيّها السيّد ابن السادة بحقّ آبائك الأطهرين ألّا أريتنا وجهك المبارك وروّيت لنا حديثاً عن آبائك، فرفع المظلّة والناس على طبقاتهم قيام بين صارخ وباك وممزّق ثوبه ومتمرّغ في التراب ومقيل حزام بغلته إلى أن انتصف النهار وجرت الدموع كالأنهار وسكنت الأصوات وصاحت الأئمّة والقضاة: معاشر الناس اسمعوا وعوا ولا تؤذوا رسول الله في عترته فأملى صلوات الله عليه هذا الحديث وعدّ من المحابر أربع وعشرون ألفاً سوى الدّوي والمستملي أبو زرعة الرازي ومحمّد بن أسلم الطوسي.

فقال عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال: حدّثني أبي محمّد بن علي الباقر قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين زين العابدين قال: حدّثني أبي الحسين بن علي الشهيد بأرض كربلاء قال: حدّثني أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شهيد الكوفة قال: حدّثني أخي وابن عمّي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّثني جبرئيل عليه السلام قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه وتعالى يقول: كلمة لا إله إلّا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي.

قال الاستاد أبو القاسم القشيري: إنّ هذا الحديث بهذا السند[2] بلغ بعض أمراء السّامانية

(١) شرح أصول الكافي: ١٢/ ١٦٣ ح ١٣٤، والبحار: ٤٩/ ١٤٤ ح ٢٠.

(٢) قال محمّد بن عبدالله بن طاهر: كنت واقفاً على رأس أبي وعنده أبو الصلت الهروي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن محمّد بن حنبل فقال أبي: ليحدّثني كلّ رجل منكم بحديث فقال أبو الصلت: حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضي كا سمّي عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول =

فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه، فلمّا مات رئي في المنام فقيل: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر الله لي بتلفّظي بلا إله إلّا الله وتصديقي محمّداً رسول الله مخلصاً وأنّي كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيماً واحتراماً[١].

روى الحديث في الأمالي بلفظ: من قال: لا إله إلّا الله مخلصاً بها دخل حصني، قالوا: يابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟

قال: طاعة الله وطاعة رسوله وولاية أهل بيته ﷺ[٢].

وفي حديث آخر: فلمّا مرّت الراحلة نادانا: بشروطها وأنا من شروطها.

فدلّ على أنّ كلمة التوحيد لا تكون منجية من النار إلّا بولاية الأئمّة ﷺ واعتقاد أنّهم أئمّة تجب إطاعتهم كطاعة النبيّ ﷺ فيكون من خالفنا في الاعتقاد غير داخل في التوحيد وإذا لم يدخل في التوحيد يكون داخلاً في الشرك والكفر كما مرّ الكلام عليه[٣].

وروى الصدوق أنّ الحديث بهذا السند ما قرئ على مصروع إلّا برئ ولا على مريض إلّا عوفي وقد جرّب في المصروع والمريض فإذا كانت هذه الأسماء المباركة تشفي من أسقام الأبدان فيكون شفاؤها من أسقام الذنوب والأرواح بالطريق الأولى لشدّة المناسبة بينها وبين الأرواح.

ومن ثمّ لم يقبل الله سبحانه التوبة من آدم ﷺ إلّا لمّا توسّل إليه بها وهي الكلمات التي تلقّاها من ربّه فتاب عليه[٤].

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

كيفية البيعة

علل الشرائع عن الريّان قال: لمّا أراد المأمون أن يأخذ البيعة لنفسه بإمرة المؤمنين وللرضا ﷺ بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم وقعدوا عليها، أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الإبهام إلى الخنصر ويخرجون حتّى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من الخنصر إلى الأعلى فتبسّم الرضا ﷺ وقال: كلّ من بايعنا بفسخ البيعة غير هذا الفتى فإنّه بايعنا بعقدها.

= الله ﷻ: الإيمان قولٌ وعمل، فلمّا خرجنا قال أحمد بن محمّد بن حنبل: ما هذا الاسناد؟ فقال له أبي: هذا سعوط المجانين إذا سعّط به المجنون أفاق.

(١) البحار: ٤٩/ ، ١٢٧ كشف الغمة: ٣/ ١٠٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٠٦ ح ٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٩٦، وحياة الإمام الرضا: ١٤٥.

(٤) عيو نأخبار الرضا: ٢/ ١٧٤.

فقال المأمون: وما يفسخ البيعة من عقدها؟

قال: عقد البيعة من أعلى الخنصر إلى أعلى الإبهام وفسخها من أعلى الإبهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه الرضا عليه السلام وقال للناس: كيف يستحقّ الإمامة من لا يعرف عقد البيعة فحمل المأمون ذلك على ما فعله من سمّه[1].

وفي بشائر المصطفى أنّ العبّاس بن المأمون أوّل من بايع فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقّى بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة قال عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق أيديهم، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المؤمن في أمره وأنشد دعبل قصيدته المشهورة، شعر:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وأنشده إبراهيم بن العبّاس شعر:

أزالت عزاء القلب بعد التجلّد مصارع أولاد النبيّ محمّد

وأنشد أبو نواس شعر:

مطهّرات نقيّات ثيابهم تتلى الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علويّاً حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر

الله لمّا برا خلقاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيّها البشر

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

قال الرضا عليه السلام: قد جئتنا بأبيات ما سبقك أحد إليها، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟

فقال: ثلاثمائة دينار.

فقال: أعطها إيّاه.

ثمّ قال: يا غلام سق إليه البغلة[2].

(١) علل الشرائع: ١/ ٢٣٩ ح ١، وعيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧٥، والبحار: ٤٩/ ١٤٨.

أسباب قبول ولاية العهد

وقال المرتضى ﷺ في كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل: كيف تولّى ﷺ العهد للمأمون وتلك جهة لا يستحقّ الإمامة منها أوليس هذا إيهاماً فيما يتعلّق بالدّين؟

قلنا: قد مضى من الكلام في سبب دخول أمير المؤمنين ﷺ في الشورى ما هو أصل لهذا الباب وجملته أنّ ذا الحقّ له أن يتوصّل إليه من كلّ جهة وسبب لاسيّما إذا كان يتعلّق بذلك الحقّ تكليف عليه فإنّه يصير واجباً عليه التوصّل والتمحل بالتصرّف والإمامة يستحقّها الرضا ﷺ بالنصّ من آباته ﷺ فإذا دفع عن ذلك وجعل إليه من وجه آخر وجب عليه أن يجيب إلى ذلك الوجه ليصل منه إلى حقّه وليس في هذا إيهام، لأنّ الأدلّة الدالّة على استحقاقه ﷺ للإمامة بنفسه يمنع من دخول الشبهة بذلك وإن كان فيه بعض الإيهام يحسنه دفع الضرورة إليه كما حملته وأباءه على إظهار مبايعة الظالمين والقول بإمامتهم، ولعلّه ﷺ أجاب إلى ولاية العهد للتقيّة والخوف لأنّه لم يؤثر الإمتناع على من ألزمه ذلك وحمله عليه فيفضي الأمر إلى المجاهرة والمباينة والحال لا يقتضيهما وهذا بيّن[1].

❋ ❋ ❋

وصية الإمام الرضا ﷺ بدفنه وما جرى من معاجز

عيون الأخبار عن هرثمة بن أعين قال: دعاني مولاي الرضا ﷺ نصف الليل فدخلت عليه وهو جالس في صحن داره فقال: يا هرثمة اسمع وع هذا أوان رحيلي إلى الله ولحوقي بجدّي وآبائي ﷺ وقد بلغ الكتاب أجله وقد عزم هذا الطاغية على سمّي في عنب ورمّان، فأمّا العنب فإنّه يغمس السلك في السمّ ويجذبه بالخيط في العنب، وأمّا الرمّان فإنّه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانه ويفرك الرمّان بيده ليلطخ به في ذلك السمّ وأنّه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرّب إليّ الرمّان والعنب ويسألني أكلهما فآكلهما ثمّ يحضر القضاة فإذا أنا متّ فسيقول: أنا أغسله بيدي فإذا قال ذلك فقل له: إنّه قال لي لا تتعرّض لغسلي ولا تكفيني ولا دفني فإنّك إن فعلت ذلك عاجلك من العذاب ما أخّر عنك فإنّه سينتهي، فإذا خلّى بينك وبين غسلي فيجلس في علوّ من أبنيته مشرفاً على موضع غسلي لينظر فلا تعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتّى ترى فسطاطاً أبيض قد ضربت في جانب الدار فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ولا تكشف عن الفسطاط حتّى تراني فتهلك فإنّه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلّا إمام مثله فمن يغسل الرضا وابنه محمّد بالمدينة فقل له: إنّا نقول إنّ الإمام لا

(١) البحار: ٤٩/ ١٥٥، وعيون أخبار الرضا: ٢/ ١٤٥.

يجب أن يغسله إلّا إمام فإن تعدّى متعدّ فغسّل الإمام لا تبطل إمامته لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه ولو ترك الرضا عليه السلام بالمدينة لغسّله ابنه محمّد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلّا هو من حيث يخفى فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني فضعني على نعش فاحملني فإذا أراد أن يحفر قبري فإنّه سيجعل قبر أبيه هارون قبلة لقبري ولن يكون ذلك أبداً فإذا ضربت المعاول نبت عن الأرض فإذا صعب عليهم فقل له عنّي: إنّي أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة هارون فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم فإذا انفرج ذلك القبر فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلي منه ذلك القبر ثمّ يضطرب فيه حوت بطوله فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلّا إذا غاب الحوت وغار الماء فأنزلني في ذلك القبر وألحدني في ذلك الضريح ولا تتركهم يأتوا التراب يلقونه عليّ فإنّ القبر ينطبق من نفسه ويمتلي.

قلت: نعم يا سيّدي.

قال هرثمة: فخرجت باكياً حزيناً فدعاني المأمون فدخلت وقمت إلى ضحى النهار فقال: إمض إلى أبي الحسن الرضا وقل له يصير إلينا فأتيت إليه وأخبرته فقال: قدّموا نعلي فقد علمت ما أرسلك به فلمّا دخل المجلس قام إليه المأمون وعانقه وأجلسه على سريره وجعل يحادثه ساعة ثمّ قال لبعض غلمانه يؤتى بعنب ورمّان.

قال هرثمة: فلمّا سمعت ذلك رأيت الرعدة أخذت بدني فخرجت ورميت بنفسي في موضع من الدار، فلمّا زالت الشمس خرج مولاي إلى داره، ثمّ رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطبّاء، وقالوا: علّة عرضت للرضا عليه السلام فكان الناس في شكّ وأنا في يقين لما أعرف منه فلمّا كان الثلث الثاني من الليل علا الصياح وسمعت الأصوات من الدار فأسرعت فإذا أنا بالمأمون مكشوف الرأس محلّل الأزرار قائماً على قدميه ينتحب ويبكي فوقفت أتنفّس الصعداء ثمّ أصبحنا فجلس المأمون للتعزية ثمّ قام ومشى إلى الموضع الذي فيه الرضا عليه السلام فقال: اصلحوا لنا موضعاً فإنّي أريد أن أغسله فدنوت منه فقلت له ما قاله سيّدي بسبب الغسل والتكفين والدفن.

فقال: لست أعرض لذلك ثمّ قال: شأنك يا هرثمة.

فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضرب فوقفت من ظاهره وكلّ من في الدار دوني وأنا أسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردّد الأواني وصبّ الماء وتضوّع الطّيب الذي لم أشمّ أطيب منه فإذا أنا بالمأمون قد أشرف عليّ من بعض أعالي داره فصاح بي: يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلّا مثله فأين محمّد ابنه وهو بالمدينة؟

فأجبته بما قال لي مولاي، فسكت عنّي ثمّ ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيّدي مدرج في أكفانه فوضعته على نعشه ثمّ حملناه فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر ثمّ رجعنا إلى موضع القبر

فوجدتهم يضربون بالمعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبوا عنه.

فقال لي: ويحك يا هرثمة أما ترى الأرض كيف تمتنع من حفر قبر له؟

فقلت له: إنّه أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيك لا أضرب غيره.

قال: فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟

قلت: إنّه أخبر أنّه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره فإن أنا ضربت هذا المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه.

فقال المأمون: لأعجب من أمر أبي الحسن فاضرب يا هرثمة حتى نرى.

فأخذت المعول وضربت في قبلة قبر هارون فنفذ إلى قبر محفور ولحد ظاهر في وسطه والناس ينظرون إليه فقال: انزله يا هرثمة.

فقلت: إنّ سيّدي أمرني أن لا أنزل إليه حتّى ينفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر حتّى يكون الماء مع وجه الأرض ثمّ يضطرب فيه حوت بطول القبر فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعته على جانب قبره وخلّيت بينه وبين لحده.

قال: فافعل يا هرثمة.

فانتظرت ظهور الماء والحوت فظهر ثمّ غاب وغار الماء والناس ينظرون إليه ثمّ جعلت النعش إلى جانب قبره فغطّى قبره بثوب أبيض لم أبسطه ثمّ انزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممّن حضر.

فأشار المأمون إلى الناس أن هانوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه.

فقلت: لا تفعل أخبرني أنّ القبر يمتلئ من ذات نفسه ثمّ ينطبق ويتربّع على وجه الأرض فكفّ الناس ثمّ امتلأ القبر وانطبق وتربّع على وجه الأرض فانصرف المأمون وانصرفنا.

ثمّ دعاني المأمون وخلا بي ثمّ قال: سألتك بالله يا هرثمة لما صدقتني عن أبي الحسن عليه السلام بما سمعته.

قلت: قد أخبرتك قال: غير هذا.

فقلت: أي شيء؟

قال: يا هرثمة هل أسرّ إليك غير هذا؟

قلت: نعم خبر العنب والرمّان.

فصار المأمون يتلوّن ألواناً يصفرّ ويحمرّ ويسودّ ثمّ تمدّد مغشياً عليه فسمعته في غشيته وهو يهجر ويقول: ويلٌ للمأمون من الله، ويلٌ له من رسوله، ويلٌ له من عليّ ويلٌ للمأمون من فاطمة،

ويلٌ له من الحسن والحسين، ويلٌ للمأمون من عليّ بن الحسين، ويلٌ له من محمّد بن علي، ويلٌ للمأمون من جعفر بن محمّد، ويلٌ له من موسى بن جعفر، ويلٌ له من عليّ بن موسى الرضا، هذا والله هو الخسران المبين يقول هذا القول ويكرّره فولّيت عنه وجلست في بعض نواحي الدار فدعاني وهو جالس كالسكران فقال: ما أنت أعزّ عليَّ منه والله لئن بلغني أنّك أعدت بعدما سمعت ليكوننّ هلاكك فيه.

فقلت: لك ذلك.

فأخذ منّي عهداً وأكّده عليَّ، فلمّا ولّيت عنه صفق بيديه وقال: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾[1]، انتهى ملخّصاً[2].

قصة الدفن برواية أبي الصلت

وعن أبي الصلت الهروي قال: بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليه السلام إذ قال لي: يا أبا الصلت ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون وائتني بتراب من أربعة جوانبها، فأتيت به وهو من عند الباب فأخذه وشمّه ثمّ رمى به وقال: سيحفر لي هاهنا فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيّأ قلعها والذي عند الرأس مثل ذلك.

ثمّ قال: ناولني من هذا التراب فهو من تربتي، ثمّ قال: سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن تشقّ لي ضريحاً فإن أبوا إلّا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً فإنّ الله تعالى سيوسعه ما يشاء فإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسي نداوة فتكلّم بالكلام الذي أعلمك فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ففت لها الخبز الذي أعطيك فإنّها تلتقطه فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء ثمّ تغيب فإذا غابت فضع يدك على الماء فإنّه ينضب ولا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون.

ثمّ قال: يا أبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر فإن أنا خرجت مكشوف الرأس فتكلّم أكلّمك وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني، فلمّا أصبحنا من الغد دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين.

---

(١) سورة النساء: ١٠٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٤٥/ ١، روضة الواعظين ١: ٢٣١، الثاقب في المناقب ٤٨٩: ٤١٧/ ٤، مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٠٣، الخرائج والجرائح ١: ٣٥٢/ ٨، اعلام الورى ٢: ٨٦.

فقام وأنا معه حتّى دخل على المأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه فقام إلى الرضا عليه السلام وعانقه وأجلسه معه وناوله العنقود وقال: ما رأيت عنباً أحسن من هذا فكُلْ منه.

قال عليه السلام: تعفيني منه.

فقال: لابدّ من ذلك وما يمنعك لعلّك تتّهمنا بشيء، فتناول العنقود فأكل منه ثلاث حبّات ثمّ رمى به وقام.

فقال المأمون: إلى أين؟

فقال: إلى حيث وجّهتني وخرج مغطّى الرأس فلم أُكلّمه حتّى دخل الدار فأمر أن يغلق الباب ثمّ نام على فراشه ومكثت واقفاً في صحن الدار محزوناً فبينا أنا كذلك إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت: من أين دخلت الدار والباب مغلق؟

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت له: ومن أنت؟

قال: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت أنا محمّد بن علي ثمّ مضى نحو أبيه فدخلت وأمرني بالدخول معه فلمّا نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه وعانقه وضمّه إلى صدره ثمّ سحبه سحباً في فراشه وأكبّ عليه محمّد بن علي يقبّله ويساره بشيء لم أفهمه ورأيت إلى شفتي الرضا عليه السلام زبداً أشدّ بياضاً من الثلج ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه ثمّ أدخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيهاً بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام فقال أبو جعفر: يا أبا الصلت قم ائتني بالمغتسل والماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء.

فقال لي: إنه إلى ما آمرك به، فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسله معه فقال لي: تنح يا أبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك فغسّله ثمّ قال لي: أدخل الخزانة فاخرج إلي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط فحملته إليه فكفنه وصلّى عليه ثمّ قال: ائتني بالتابوت.

فقلت: أمضي إلى النجّار حتّى يصلح التابوت.

قال عليه السلام: قم فإنّ في الخزانة تابوتاً فدخلت فوجدت تابوتاً لم أره قط، فأتيته به، فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صلّى عليه فوضعه في التابوت وصفّ قدميه وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا التابوت فانشقّ السقف فخرج منها التابوت ومضى.

فقلت: يابن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام فما نصنع؟

فقال لي: أسكت فإنّه سيعود يا أبا الصلت ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلّا جمع الله تعالى بين أجسادهما وأرواحهما فما أتمّ الحديث حتّى انشق السقف ونزل التابوت فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنّه لم يغسّل ولم يكفّن.

ثمّ قال لي: قم فافتح الباب للمأمون ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ولطم رأسه وهو يقول: يا سيّداه فجعت بك ياسيّدي ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال: خذوا في تجهيزه فحفروا فلم تعمل المعاول، إلى أن قال: انتهوا إلى قول أبي الصلت فحفروا فلمّا رأوا ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك قال المأمون: لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتّى أراناها بعد وفاته أيضاً.

فقال له وزير كان معه: أتدري ما أخبرك بهذا الرضا عليه السلام؟

قال: لا.

قال: إنّه أخبرك أنّ ملككم يا بني العبّاس مع كثرتكم وطول مدّتكم مثل هذه الحيتان حتّى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلّط الله تعالى عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم.

قال له: صدقت ثمّ قال لي: يا أبا الصلت علّمني الكلام التي تكلّمت به.

قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتي وقد كنت صدقت فأمر بحبسي ودفن الرضا عليه السلام فحبست سنة فضاق عليّ الحبس وسهرت الليلة ودعوت الله بدعاء ذكرت فيه محمّداً وآله صلوات الله عليهم وسألت الله تعالى بحقّهم أن يفرّج عنّي فلم أستتمّ الدعاء حتّى دخل عليّ أبو جعفر عليه السلام فقال: يا أبا الصلت ضاق صدرك؟

قلت: إي والله.

قال: قم. فاخرجني وضرب بيده إلى القيود ففكّها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرسة والغلمة يروني فلم يستطيعوا أن يكلّموني وخرجت من باب الدار، ثمّ قال لي: امض في ودائع الله فإنّك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً.

قال أبو الصلت: فلم التق مع المأمون إلى هذا الوقت[1].

وعن الحسن بن عبّاد كاتب الرضا عليه السلام في حديث قال فيه أنّ الرضا عليه السلام قال: إنّكم ستحفرون قبري وتجدون صورة سمكة من نحاس وعليها كتابة بالعبرانية.

قال: فوجدنا السمكة مكتوباً عليها بالعبرانية: هذه روضة عليّ بن موسى عليه السلام وتلك حفرة هارون الجبّار فدفناها معه في لحده كما قال[2].

---

(١) روضة الواعظين: ٢٣٢.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٦٨ ح ٢٥، والبحار: ٤٨/ ٣٢٤.

إخبار الإمام الرضا عليه السلام بقتل المأمون له

عن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: والله ما منّا إلّا مقتول شهيد.

فقيل له: فمن يقتلك يابن رسول الله؟

قال: شرّ خلق الله في زماني يقتلني بالسمّ ثمّ يدفنني في دار مضيقة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله له أجر مائة ألف شهيد ومائة ألف صدّيق ومائة ألف حاج ومعتمر ومائة ألف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنّة رفيقنا[1].

إخبار أمير المؤمنين بقتله عليه السلام

عن النعمان بن سعد قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً إسمه إسمي وإسم أبيه إسم ابن عمران موسى عليه السلام ألا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار[2].

المحاولة الأولى لقتل الإمام عليه السلام

عليُّ بن إبراهيم، عن ياسر قال: لمّا خرج المأمون من خراسان يريد بغداد، وخرج الفضل ذو الرِّياستين وخرجنا مع أبي الحسن عليه السلام ورد على الفضل بن سهل ذي الرّياستين كتابٌ من أخيه الحسن بن سهل[3] ونحن في بعض المنازل: إنّي نظرت في تحويل السنة في حساب النجوم فوجدت فيه أنّك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حرَّ الحديد وحرَّ النار وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرِّضا الحمّام في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصبَّ على يديك الدَّم ليزُول عنك نحسه، فكتب ذو الرِّياستين إلى المأمون بذلك وسأله أن يسأل أبا الحسن ذلك، فكتب المأمون إلى أبي الحسن يسأله ذلك. فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: «لست بداخل الحمّام غداً ولا أرى لك ولا للفضل أن تدخلا الحمّام غداً».

فأعاد عليه الرُّقعة مرّتين، فكتب إليه أبو الحسن: «يا أمير المؤمنين لست بداخل غداً الحمّام

(١) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٥٨٥ ح ٣١٩٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٥٨٤ ح ٣١٨٨، وأمالي الصدوق: ١٨٢ ح ٥.
(٣) كان والي بغداد من قبل المأمون في ذلك الوقت.

فإنّي رأيت رسول الله ﷺ في هذه اللّيلة في النوم فقال لي: «يا عليُّ لا تدخل الحمّام غداً ولا أرى لك ولا للفضل أن تدخلا الحمّام غداً».

فكتب إليه المأمون: صدقت يا سيّدي وصدق رسول الله ﷺ لست بداخل الحمّام غداً والفضل أعلم.

قال: فقال ياسر: فلمّا أمسينا وغابت الشمس قال لنا الرّضا عليه السلام: قولوا: «نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه اللّيلة» فلم نزل نقول ذلك، فلمّا صلّى الرّضا عليه السلام الصبح قال لي: «اصعد على السطح فاستمع هل تسمع شيئاً»؟! فلمّا صعدت سمعت الضجّة والتحمت وكثرت فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلى داره من دار أبي الحسن وهو يقول: يا سيّدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل فإنّه قد أبى وكان دخل الحمّام فدخل عليه قومٌ بالسيوف فقتلوه وأُخذ ممّن دخل عليه ثلاث نفر كان أحدهم ابن خالة الفضل بن ذي القلمين. قال: فاجتمع الجند والقوّاد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا: هذا اغتاله وقتله ـ يعنون المأمون ولنطلبنَّ بدمه وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب، فقال المأمون لأبي الحسن عليه السلام: يا سيّدي ترى أن تخرج إليهم وتفرّقهم.

قال: فقال ياسر: فركب أبو الحسن وقال لي: «اركب». فركبت فلمّا خرجنا من باب الدّار نظر إلى الناس وقد تزاحموا، فقال لهم بيده تفرّقوا تفرّقوا.

قال ياسر: فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما أشار إلى أحد إلّا ركض ومرّ[1].

أسباب شهادة الإمام الرضا عليه السلام

عن أحمد الأنصاري قال: سألت أبو الصلت الهروي فقلت: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبّته له وما جعل له من ولاية العهد بعده؟

فقال: إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبّه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليري الناس أنّه راغب في الدُّنيا فيسقط محلّه من نفوسهم فلمّا لم يظهر منه إلّا ما ازداد به فضلاً عند الناس جلب عليه من المتكلّمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محلّه عند العلماء ويشتهر نقصه عند العامّة فكان لا يكلّمه أحد إلّا قطعه عن حجّته وكان الناس يقولون إنّه أولى بالخلافة من المأمون وكانوا يرفعون ذلك إلى المأمون فيغتاظ ويشتدّ حسده وكان الرضا عليه السلام لا يحابي المأمون من حقّ وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله فيحقده عليه ولا يظهره فلمّا أعيته الحيلة اغتاله فقتله بالسمّ[2].

---

(١) الكافي: ١/ ٤٩١ ح ٨، وعيون أخبار الرضا: ١/ ١٧٤ ح ٢٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٥، والبحار: ٤٩/ ٢٩٠ ح ٢.

وعن القاسم بن إسماعيل قال: سمعت إبراهيم بن العبّاس يقول: لمّا عقد المأمون البيعة للرضا عليه السلام قال له الرضا: يا أمير المؤمنين إنّ النصح واجب لك والغشّ لا ينبغي لمؤمن أنّ العامّة تكره ما فعلت بي والخاصّة تكره ما فعلت بالفضل بن سهل والرأي لك أن تبعدنا عنك حتّى يصلح لك أمرك.

قال إبراهيم: فكان والله قوله هذا السبب في الذي آل الأمر إليه[1].

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

وعن عليّ بن الحسين الكاتب أنّ الرضا عليه السلام حمّ فعزم على الفصد فركب المأمون وقد كان قال لغلام له: قت هذا بيدك لشيء أخرجه من تربته وهي إناء من خزف ففته في صينية.

ثمّ قال: كن معي ولا تغسل يدك وركب إلى الرضا عليه السلام وجلس حتّى فصد بين يديه وقيل بل أخّر فصده وقال المأمون لذلك الغلام: هات من ذلك الرمّان وكان الرمّان في شجرة في دار الرضا عليه السلام فقطف منه فقال: اجلس ففته ففت منه في جام فأمر بغسله ثمّ قال للرضا عليه السلام: مصّ منه شيئاً فقال حتّى يخرج أمير المؤمنين.

فقال: لا والله إلّا بحضرتي ولولا خوفي أن يرتّب معدتي لمصصته معك فمصّ منه ملاعق وخرج المأمون فما صلّيت العصر حتّى قام الرضا عليه السلام خمسين مجلساً وزاد الأمر في الليل فأصبح عليه السلام ميّتاً فكان آخر ما تكلّم به ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[2] وكان أمر الله قدراً مقدوراً وبكّر المأمون من الغد فأمر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول: يا أخي لقد ثلم الإسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك فشقّ لحد الرشيد فدفنه معه وقال: أرجو أن ينفعه الله تبارك وتعالى بقربه[3].

بشائر المصطفى، عن عبدالله بن بشر قال: أمرني المأمون أن أطوّل أظفاري على العادة ولا أظهر ذلك لأحد ففعلت ثمّ استدعاني فأخرج إليّ شيئاً يشبه التمر الهندي فقال لي: إعجن هذا بيديك جميعاً، ففعلت ثمّ قام وتركني ودخل على الرضا عليه السلام وقال له: ما خبرك؟ لأنّه أكل معه طعاماً فاعتلّ الرضا عليه السلام وتمارض هو فقال عليه السلام: أرجو أن أكون صالحاً قال له: أنا اليوم بحمد الله أيضاً صالح فهل جاءك أحد من الأطبّاء في هذا اليوم؟

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٧، والبحار: ٤٩/ ٢٩٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٨، والبحار: ٤٩/ ٣٠٥.

قال: لا، فغضب المأمون فصاح على غلمانه ثمّ قال فخذ ماء الرمّان الساعة فإنّه ممّا لا يستغنى عنه ثمّ دعاني فقال: ائتني برمّان فأتيته به فقال لي: اعصر بيديك ففعلت وسقاه المأمون الرضا عليه السلام. وكان ذلك سبب وفاته فلم يلبث إلّا يومين حتّى مات عليه السلام[١].

وروي عن محمّد بن الجهم قال: كان الرضا عليه السلام يعجبه العنب فأخذ له منه شيئاً فجعل في موضع أعماقه الإبر أيّاماً ثمّ نزع وجيء به إليه فأكل منه وهو في علّته التي ذكرنا فقتله وذكر أنّ ذلك من لطيف السموم[٢].

وفي بشائر المصطفى، قبض الرضا عليه السلام بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذ خمس وخمسون سنة ومدّة إمامته بعد أبيه عشرون سنة[٣].

وفي الكافي توفّي وهو ابن تسع وأربعين سنة.

وقال الشيخ الكفعمي طاب ثراه: توفّي عليه السلام سابع عشر شهر صفر يوم الثلاثاء سنة ثلاث ومائتين سمّه المأمون في عنب وكان له إحدى وخمسون سنة[٤].

وقيل: توفّي عليه السلام في الثالث والعشرين من ذي القعدة.

وفي كتاب المناقب يوم الجمعة لسبع بقين من رمضان وقيل غير ذلك.

وعن ياسر الخادم قال: لمّا كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتلّ الرضا عليه السلام فدخلنا وقد اشتدّت به العلّة فبقينا بطوس أيّاماً فكان المأمون يأتيه في كلّ يوم مرّتين، فلمّا كان في آخر اليوم الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم فقال لي بعدما صلّى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئاً؟

قلت: ياسيّدي من يأكل هاهنا مع ما أنت فيه فانتصب ثمّ قال: هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقّدهم واحداً واحداً فلمّا أكلوا قال: إبعثوا إلى النساء بالطعام فحمل الطعام إلى النساء فلمّا فرغوا من الأكل أُغمي عليه وضعف فوقعت الصيحة وجاءت جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات ووقعت الصيحة بطوس، وجاءت المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسّف ويبكي فوقف على الرضا عليه السلام وقد أفاق فقال: يا سيّدي والله ما أدري أيّ المصيبتين أعظم عليّ فقدي لك وفراقي إيّاك وتهمة الناس لي إنّي اغتلتك وقتلتك فرفع طرفه إليه.

ثمّ قال: أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر فإنّ عمرك وعمره هكذا وجمع بين سبّابتيه

---

(١) البحار: ٤٩/ ٣٠٨.

(٢) روضة الواعظين: ٢٣٣، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٣٢.

(٣) البحار: ٤٩/ ٢٩٢.

(٤) البحار: ٤٩/ ٢٩٣، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٣٢.

فلمّا كان من تلك الليلة قُضِي عليه بعدما ذهب من الليل بعضه، فلمّا أصبح اجتمع الخلق وقالوا: هذا قتله واغتاله يعني المأمون وقالوا: قتل ابن رسول الله وأكثروا القول.

وكان محمّد بن جعفر عمّ الرضا عليه السلام مع المأمون فقال له: اخرج إلى الناس واعلمهم أنّ أبا الحسن لا يخرج اليوم وكره أن يخرجه فتقع الفتنة فخرج محمّد بن جعفر إلى الناس فقال: أيّها الناس تفرّقوا فإنّ أبا الحسن لا يخرج اليوم، فتفرّق الناس وغسّل في الليل ودفن[١].

وعن محمّد بن سنان قال: قبض عليُّ بن موسى عليه السلام وهو ابن تسع وأربعين سنة وأشهر، في عام اثنين ومائتين.

وعاش بعد موسى بن جعفر عشرين سنة إلّا شهرين أو ثلاثة[٢].

وقيل توفي عليه السلام بطوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان على دعوة. ودفن بها وكان المأمون أشخصه من المدينة إلى مرو على طريق البصرة وفارس. فلمّا خرج المأمون وشخص إلى بغداد أشخصه معه، فتوفّي في هذه القرية[٣].

وذلك لما أخذ هارون البيعة لابنه محمد الأمين، وبعد للمأمون وقسم البلاد بينهما بأن جعل شرقي عقبة حلوان من نهاوند وقم وكاشان وأصفهان وفارس وكرمان إلى حيث يبلغ ملكه من جهة الغرب للمأمون وأمره أن يسكن في مرو وجعل غربيها إلى جهة الشرق لمحمد الأمين وأمره أن يسكن في بغداد فكان المأمون في حياة أبيه في مرو فلما مات أبوه في خراسان وقع النزاع بين المأمون وأخيه فقتل المأمون أخاه واستقل في السلطنة وجرى حكمه في شرق الأرض وغربها فأنهض علي بن موسى الرضا إلى مرو لغرض ما ثم بلغه الإختلاف في عراق العرب فنهض إلى بغداد لتداركه وأنهض معه علي بن موسى عليه السلام فتوفي عليه السلام في سناباد بالسم[٤].

وقيل: قبض في شهر رمضان[٥] من شهور سنة ثلاث ومائتين والعلم عند الله.

قال الصدوق (رحمه الله): قتله المأمون بالسم.

وهذا الذي ذكره الصدوق هو المشهور بين علماء الإمامية، وقد دلت عليه روايات كثيرة، وقيل: مات عليه السلام بأجله، ونقل عن صاحب كشف الغمة أنه قال: بلغني ممن أثق به أن السيد رضي

---

(١) البحار: ٤٩/ ٣٠٠ ح ٩، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٣١.

(٢) الكافي: ١/ ٤٩٢، ومسند الإمام الرضا: ١/ ١٣١.

(٣) الكافي: ١/ ٤٨٦، والبحار: ٤٩/ ٢٩٢ ح ٢.

(٤) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٧٤.

(٥) قوله (وقيل: قبض في شهر رمضان) كان شهر رمضان تلك السنة في صميم الشتاء على ما يستفاد من الزيجات وكان صفر في برج السنبلة والسفر في الشتاء في بلاد خراسان مشقة على الجنود ومواكب السلاطين ولم يكن شهر رمضان فصل العنب فالصحيح أن قتل الإمام عليه السلام في صفر كما هو معروف. (ش).

الدين علي بن طاووس (رحمه الله) كان لا يوافق على أن المأمون سم علي بن موسى عليه السلام ولا يعتقده[١].

فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام

الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن علي بن مهزيار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام فقال: زيارة أبي أفضل وذلك انّ أبا عبد الله عليه السلام يزوره كل الناس وأبي لايزوره إلّا الخواص من الشيعة[٢].

الكليني، عن أبي علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن الحسين بن سيف، عن محمّد بن اسلم، عن محمّد بن سليمان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن رجل حج حجة الإسلام فدخل متمتعاً بالعمرة إلى الحج فأعانه الله على عمرته وحجه ثمّ أتى المدينة فسلم على النبي صلى الله عليه وآله ثمّ أتاك عارفاً بحقك يعلم انّك حجة الله على خلقه وبابه الذي يؤتى منه فسلم عليك ثمّ أتى أبا عبد الله الحسين صلوات الله عليه فسلم عليه ثمّ أتى بغداد وسلم على ابى الحسن موسى عليه السلام ثمّ انصرف إلى بلاده فلما كان في وقت الحج رزقه الله الحج فأيّهما أفضل هذا الذي قد حج حجة الإسلام يرجع أيضاً فيحج أو يخرج إلى خراسان إلى أبيك علي بن موسى عليه السلام فيسلم عليه؟

قال: لا بل يأتي خراسان فيسلم على أبي الحسن عليه السلام أفضل وليكن ذلك في رجب ولا ينبغي أن تفعلوا في هذا اليوم فإنّ علينا وعليكم من السلطان شنعة[٣].

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن علي بن ابراهيم الجعفري، عن حمدان بن اسحاق قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام أو حكى لي عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام ـ الشك من علي بن ابراهيم ـ قال قال أبو جعفر عليه السلام: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال: فحججت بعد الزيارة فلقيت أيّوب بن نوح فقال لي قال أبو جعفر الثاني عليه السلام: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبنى الله له منبراً في حذاء منبر محمّد وعلي عليهما السلام حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فرأيته وقد زار فقال: جئت أطلب المنبر[٤].

الكليني، عن محمّد بن يحيى، عن علي بن الحسين النيسابوري، عن ابراهيم بن أحمد، عن عبد الرحمن بن سعيد المكي، عن يحيى بن سليمان المازني، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: من زار قبر ولدي علي كان له عند الله كسبعين حجة مبرورة قال قلت: سبعين حجة؟

---

(١) شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٧٣.
(٢) الكافي: ٤/ ٥٨٤ ح ١.
(٣) الكافي: ٤/ ٥٨٤ ح ٢.
(٤) الكافي: ٤/ ٥٨٥ ح ٣.

قال: نعم وسبعين ألف حجة قال قلت: سبعين ألف حجة؟

قال: ربّ حجة لا تقبل، من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه.

قال: نعم إذا كان يوم القيامة كان على عرش الرحمن أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين فامّا الأربعة الذين هم من الأولين: فنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وامّا الأربعة من الآخرين: فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم ثمّ يمدّ المضمار فيقعد معنا من زار قبور الأئمة عليهم السلام إلّا انّ أعلاهم درجة وأقربهم حبوة زوّار قبر ولدي علي عليه السلام[١].

الصدوق، عن ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن حماد، عن عبد الله بن ابراهيم، عن أبيه، عن حسين بن زيد، عن الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: يخرج رجل من ولد ابني موسى اسمه اسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفن في أرض طوس وهي بخراسان يقتل فيها بالسم فيدفن فيها غريباً من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عزّ وجلّ أجر من أنفق قبل الفتح وقاتل[٢].

الصدوق، عن الهمداني، عن علي بن ابراهيم، عن اليقطيني، عن محمّد بن سليمان البصري، عن أبيه، عن ابراهيم بن أبي حجر، عن قبيصة، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستدفن بَضعَة منّي بخراسان ما زارها مكروب إلّا نفّس الله كربته ولا مذنب إلّا غفر الله ذنوبه[٣].

الصدوق، عن ابن ناتانه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمزة بن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل أحد حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها طوس من زاره فيها عارفاً بحقه أخذته بيدي يوم القيامة وأدخلته الجنة وإن كان من أهل الكبائر قلت: جعلت فداك وما عرفان حقه؟

قال: يعلم انّه مفترض الطاعة غريب شهيد من زاره عارفاً بحقه أعطاه الله عز وجلّ أجر سبعين شهيداً ممن استشهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله على حقيقة[٤].

الصدوق، عن ابن موسى، عن الأسدي، عن أحمد بن محمّد بن صالح، عن حمدان الديواني قال قال الرضا عليه السلام: من زارني على بعد داري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالا وعند الصراط وعند الميزان[٥].

---

(١) الكافي: ٤/ ٥٨٥ ح ٤.
(٢) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ١/ ١٨٠ الرقم ١٨١.
(٣) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٢/ ١٨٠ الرقم ١٨٢.
(٤) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون: ح ٨/ ١٨٣ الرقم ١٨٨.
(٥) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٩/ ١٨٣ الرقم ١٨٩.

الصدوق، عن الوراق، عن سعد، عن عمران بن موسى، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن محمّد بن فضيل، عن غزوان الضبي، عن عبد الرحمن بن اسحاق، عن النعمان بن سعد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسم ظلماً إسمه إسمي وإسم أبيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام ألا فمن زاره في غربته غفر الله ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الأمطار وورق الأشجار[١].

ـ الصدوق، عن الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن ياسر الخادم قال قال الرضا عليه السلام: لا تشد الرحال إلى شيء من القبور إلّا إلى قبورنا ألا واني مقتول بالسم ظلماً ومدفون في موضع غربة فمن شد رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر له ذنبه[٢].

ـ الصدوق، عن ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن الهروي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: اني سأقتل بالسم مسموماً ومظلوماً واقبر إلى جانب هارون ويجعل الله عزّ وجلّ تربتي مختلف شيعتي وأهل بيتي فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي يوم القيامة والذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوة واصطفاه على جميع الخليقة لايصلي أحد منكم عند قبري ركعتين إلّا استحق المغفرة من الله عزّ وجلّ يوم يلقاه والذي أكرمنا بعد محمّد صلى الله عليه وآله بالامامة وخصنا بالوصية انّ زوار قبري لأكرم الوفود على الله يوم القيامة وما من مؤمن يزورني فتصيب وجهه قطرة من السماء إلّا حرّم الله عزّ وجلّ جسده على النار[٣].

ـ الصدوق، عن الفامي، عن ابن بطة، عن محمّد بن علي بن محبوب، عن ابراهيم بن هاشم، عن سليمان بن حفص قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: انّ ابني عليّاً مقتول بالسم ظلماً ومدفون إلى جانب هارون بطوس من زاره كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

ـ الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الوشاء قال قال الرضا عليه السلام: إنّي ساقتل بالسم مظلوماً فمن زارني عارفاً بحقي غفر الله ماتقدم من ذنبه وما تأخر[٥].

ـ الصدوق، عن الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن المنذر بن محمّد، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الفضل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل طوس فقال له: يابن رسول الله ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام؟

فقال له: يا طوسي من زار قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام وهو يعلم انّه إمام من الله مفترض الطاعة على العباد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقبل شفاعته في سبعين مذنباً ولم يسأل الله جل وعز عند قبره حاجة إلّا قضاها له.

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٥/ ١٨١ الرقم ١٨٥.
(٢) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٥٤ ح ١.
(٣) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٢٦ ح ١.
(٤) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٦٠ ح ٢٣.
(٥) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٦١ ح ٢٧.

قال فدخل موسى بن جعفر عليه السلام فأجلسه على فخذه وأقبل يقبل ما بين عينيه ثمّ التفت إليه فقال له: يا طوسي انّه الإمام والخليفة والحجة بعدي وانّه سيخرج من صلبه رجل يكون رضاً لله عزّ وجلّ في سمائه ولعباده في ارضه يقتل في أرضكم بالسم ظلماً وعدواناً ويدفن بها غريباً ألا فمن زاره في غربته وهو يعلم انّه امام بعد أبيه مفترض الطاعة من الله عزّ وجلّ كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

ـ الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام: أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله ألف حجة.

قال: فقلت لأبي جعفر ابنه عليه السلام: ألف حجة؟

قال: إي والله وألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه[٢].

ـ الصدوق بهذا الاسناد عن البزنطي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: مازارني أحدٌ من أوليائي عارفاً بحقي إلّا شُفّعتُ فيه يوم القيامة[٣].

ـ الصدوق، عن الطالقاني، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمّد بن زكريا، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيدفن بضعة منّي بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلّا أوجب الله عزّ وجلّ له الجنة وحرم جسده على النار[٤].

ـ الصدوق، عن القطاني والليثي والطالقاني والنقاش، عن أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني، عن ابن فضال، عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام انّه قال: إنّ بخراسان لبقعة يأتي عليها زمان تصير مختلف الملائكة ولا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد إلى أن ينفخ في الصور، فقيل له يابن رسول الله وأيّ بقعة هذه؟

قال: هي بأرض طوس وهي والله روضة من رياض الجنة، من زارني في تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وكتب الله تعالى له ثواب ألف حجة مبرورة وألف عمرة مقبولة وكنت أنا وآباءي شفعاؤه يوم القيامة[٥].

ـ الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ماتقول لمن زار أباك؟

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس السادس والثمانون ح ١١/ ٦٨٤ الرقم ٩٣٨.
(٢) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٣/ ١٨١ الرقم ١٨٣.
(٣) أمالي الصدوق: المجلس الخامس والعشرون ح ٤/ ١٨١ الرقم ١٨٤.
(٤) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٥٥ ح ٤.
(٥) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٥٥ ح ٥.

قال: الجنة والله[١].

ـ الصدوق، عن ماجيلويه، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن عبد المعظيم بن عبد الله الحسني، عن أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام قال: ضمنت لمن زار أبي عليه السلام بطوس عارفاً بحقه الجنّة على الله تعالى[٢].

وفي الأمالي عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه قال رجل من أهل خراسان للرضا عليه السلام: يابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كأنّه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي؟

فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم وأنا بضعة من نبيّكم وأنا الوديعة والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك وتعالى من حقّي وطاعتي فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنّا شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجنّ والإنس.

ولقد حدّثني أبي عن جدّي عن أبيه عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رآني في منامه فقد رآني، لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وأنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوّة[٣].

قصص جرت مع زوار الإمام الرضا عليه السلام عند ضريحه

وعن عليّ بن الحسن قال: لقيت رجلاً من أهل مصر فذكر أنّه خرج زائراً إلى مشهد الرضا عليه السلام وأنّه لمّا دخل المشهد ليلاً وزار وصلّى سأل الخادم أن يغلق عليه الباب ويدعه في المشهد ليصلّي فيه، فغلق عليه الباب وكان يصلّي وحده إلى أن أعيا فجلس ووضع رأسه على ركبتيه ليستريح ساعة، فلمّا رفع رأسه رأى في الجدار مواجهة وجهه رقعة عليها هذان البيتان، شعر:

من سرّه أن يرى قبراً برؤيته ... يفرّج الله عمّن زاره كربة

فليأت ذا القبر أنّ الله أسكنه ... سلالة من نبيّ الله منتجبة

قال: فقمت وأخذت في الصلاة إلى وقت السحر ثمّ جلست كجلستي الأولى ووضعت رأسي على ركبتي فلمّا رفعت رأسي لم أرَ على الجدار شيئاً وكان الذي أراه مكتوباً رطباً كأنّه كتب في تلك الساعة فانفجر الصبح وفتح الباب[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٥٧ ح ١٢.
(٢) عيون أخبار الرضا: ٢/٢٥٦ ح ٧.
(٣) رسائل المرتضى: ٢/ ١٢، وأمالي الصدوق: ١٢١ ح ١٠.
(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٣ ح ٤، والبحار: ٤٩/ ٣٢٨.

وفي عيون الأخبار عن علي بن أحمد المعدل قال: رأى رجل من الصالحين فيما يرى النائم الرسول صلى الله عليه وآله فقال له: يارسول الله مَن أزور من أولادك؟

فقال: إنّ من أولادي من أتاني مسموماً وإنّ من أولادي من أتاني مقتولاً فقلت له: فمَنْ أزور منهم يارسول الله مع تشتّت أماكنهم؟

قال: مَن هو أقرب منك بالمجاورة وهو مدفون بأرض الغربة.

فقلت: يا رسول الله يعني الرضا.

فقال: قل صلّى الله عليه وآله قل: صلّى الله عليه وآله قل: صلّى الله عليه وآله[1].

وعن محمّد بن عبدالله الحكمي قال: دخل رجل من أهل الري إلى زيارة قبر الرضا عليه السلام وقال لخدّام المشهد: اخلوا لي المشهد هذه الليلة وادفعوا إليّ مفاتحه ففعلوا ذلك.

قال: فصلّيت ما شاء الله وابتدأت في قراءة القرآن، من أوّله، فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ، فقطعت صلاتي وزرت المشهد كلّه وطلبت نواحيه فلم أرَ أحداً فعدت إلى مكاني وأخذت في القرآن من أوّل القرآن فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا ينقطع فسكت هنيهة وأصغيت بأُذني فإذا الصوت من القبر فكنت أسمع مثل ما أقرأ حتّى بلغت آخر سورة مريم عليها السلام فقرأت: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[2].

فقال لي: من أين جئت بهذا؟

فقلت: وقع لي احتياج بمعرفتها في أمر حدث فقال: هذه قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية أهل البيت عليهم السلام ثمّ استحكاني السبب الذي من أجله سألت عن هذه القراءة فقصصت عليه القصّة وصحّت لي القراءة[3].

وعن محمّد الهروي قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له فقام الرجل عند رأس الرضا عليه السلام يصلّي وقام مملوكه عند رجليه فلمّا فرغا من الصلاة سجدا وأطالا السجود فرفع الرجل رأسه من السجود ودعا بالمملوك فقال: تريد الحرية؟

قال: نعم.

قال: أنت حرّ لوجه الله تعالى ومملوكتي فلانة حرّة لوجه الله تعالى وقد زوّجتها منها بكذا وكذا من الصّداق وضمنت لها ذلك عنك وضيعتي الفلانية وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا بشهادة هذا الإمام عليه السلام فبكى الغلام وحلف بالله وبالإمام أنّه ما كان يسأل في

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٤ ح ٥، والبحار: ٤٩/ ٣٢٩ ح ٥.

(٢) سورة مريم: ٨٥ ـ ٨٦.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٥ ح ٦.

سجوده إلّا هذه الحاجة بعينها وقد تعرّفت الإجابة من الله عزّ وجلّ بهذه السرعة[١].

وعن محمّد بن أحمد النيسابوري قال: كنت في خدمة الأمير أبي نصر الصغاني وكان محسناً إليّ وكان أصحابه يحسدونني على ميله إليّ فسلّم إليّ يوماً كيساً مختوماً فيه ثلاثة آلاف درهم وأمرني أن أسلّمه في خزانته، فخرجت من عنده وجلست في المكان الذي يجلس فيه الحجّاب فسرق الكيس منّي، وكان للأمير غلام يقال له: خطلخ ناش وكان حاضراً وقال الحاضرون: ما نعلم الكيس ولا خبره فكرهت تعريف الأمير ذلك خشية أن يتّهمني، وكان أبي إذا وقع له أمر يحزنه فزع إلى مشهد الرضا عليه السلام ويفرّج عنه فقلت للأمير: تأذن لي بالخروج إلى طوس، لأنّ غلامي الطوسي هرب منّي وقد فقدت الكيس وأنا أتّهمه به فقال: ومن يضمن لي الكيس إن تأخّرت؟

فقلت: إن لم أعد بعد أربعين يوماً فمنزلي وملكي بين يديك فكتب عليّ كتاباً وأذن لي فأتيت حتّى وافيت المشهد فدعوت الله عند رأس القبر أن يطلعني على موضع الكيس فذهب بي النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي: الكيس سرقه خطلخ ناش ودفنه تحت الكانون في بيته وهو هناك بختم الأمير، فانصرفت إلى الأمير قبل الميعاد بثلاثة أيّام، فلمّا دخلت عليه قلت: قد قضيت حاجتي فقال: الحمد لله.

فقلت الكيس مع خطلخ ناش فقال: من أين علمت؟

قلت: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي عند قبر الرضا عليه السلام، فاقشعرّ بدنه لذلك وأمر بإحضار خطلخ تاش فقال له: أين الكيس فأنكر وكان من أعزّ غلمانه فأمر أن يهدّد بالضرب فقلت: أيّها الأمير لا تأمر بضربه فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني بموضع الكيس.

قال: وأين هو؟

قلت: في بيته مدفون تحت الكانون، فوجّه إلى منزله وحفروا فوجدوه بختم الأمير فوضع بين يديه فقال: يا أبا نصر لم أكن عرفت فضلك قبل هذا الوقت وسأزيدك في برّك وإكرامك.

ثمّ خفت من الأتراك أن يحقدوا عليّ بما جرى فجلست في الحانوت أبيع التين[٢].

وعن محمّد بن أبي الفضل قال: خرج حمويه صاحب جيش خراسان ذات يوم بنيشابور لينظر إلى من كان معه من القوّاد فمرّ به رجل فقال لغلامه: ردّه إلى الدار حتّى أعود فلمّا عاد مع قوّاده وحضر الطعام إستدعى بالرجل فأكل على المائدة فلمّا فرغ قال له: معك حمار؟

قال: لا، فأمر له بحمار ثمّ قال له: معك دراهم النفقة؟

قال: لا، فأمر له بألف درهم وبزوج جواليق خوزيه وبسفرة وآلات ذكرها ثمّ التفت الأمير

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٥ ح ٧.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٧ ح ١٠.

إلى القوّاد فقال: اعلموا أنّي كنت في شبابي زرت الرضا عليه السلام وعليّ اطمار رثة ورأيت هذا الرجل هناك وكنت أدعو الله عزّ وجلّ عند القبر أن يرزقني ولاية خراسان وسمعت هذا الرجل يسأل الله عزّ وجلّ ما قد أمرت له به فرأيت حسن إجابة الله سبحانه لي ببركة ذلك المشهد، فأحببت أن أرى حسن إجابة الله تعالى لهذا الرجل على يدي ولكن بيني وبينه قصاص وهو أنّ هذا الرجل لمّا رآني وعليّ تلك الأطمار الرثة وسمع طلبي لشيء عظيم فصغر عنده محلّي في الوقت وركلني برجله وقال لي: مثلك بهذا الحال يطمع في ولاية خراسان وقود الجيش؟

فقال له القوّاد: أيّها الأمير اعف عنه حتّى تكون قد أكملت الصنيعة إليه فقال: قد فعلت[1].

وعن عامر بن عبدالله وكان من أصحاب الحديث قال: حضرت مشهد الرضا عليه السلام فرأيت رجلاً تركياً قد دخل القبّة ووقف عند الرأس وجعل يبكي ويدعو بالتركية ويقول: ياربّ إن كان ابني حيّاً فاجمع بيني وبينه وإن كان ميّتاً فاجعلني من خبره على علم فقلت له بالتركية: أيّها الرجل ما لك؟

قال: كان معي ابني في حرب إسحاقاباد ففقدته ولا أعرف خبره ولم أزل أديم البكاء عليه فأنا أدعو الله تعالى هاهنا لأنّي سمعت أنّ الدّعاء في هذا المشهد الشريف مستجاب، فرحمته وأخذت بيده وأخرجته لأضيّفه ذلك اليوم فلمّا خرجنا من المسجد لقينا رجلاً طويلاً مخيطاً عليه مرقعة فلمّا بصر بذلك التركي وثب إليه وعانقه وبكى وعرف كلّ واحد منهما صاحبه فإذا هو ابنه فسألته كيف وقعت إلى هذا الموضع؟

فقال: قد وقعت إلى طبرستان بعد حرب اسحاقاباد وربّاني ديلمي هناك والآن لمّا كبرت خرجت في طلب أبي وأُمّي.

فقال التركي: قد ظهر لي من أمر هذا المشهد ما صحّ لي به يقيني وقد آليت على نفسي أن لا أُفارق هذا المشهد ما بقيت[2].

■ ■ ■

حكاية غريبة

قال السيد نعمت الله الجزائري: كنت قاصداً زيارة المشهد الرضوي على ساكنه من الصلوات أكملها ومن التحيّات أسناها وأجزلها ولمّا منَّ الله سبحانه بحصول المطلوب رجعت على طريق استراباد فأقمت فيه أيّاماً وكان ذلك بعد أن أغار الأتراك على تلك البلاد ونهبوا الأموال وأسروا الأولاد والنساء وكان ذلك في عشر الثمانين بعد الألف أغار عليهم الملعون انوشه حاكم اركيخ

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٣١٩، والبحار: ٤٩/ ٣٣٥.

(٢) مسند الإمام الرضا: ١/ ١٦٧.

وكان أهل تلك البلاد يمضون إلى بلاد الترك يشترون أولادهم ونساءهم وحدّثني رجل من أفاضل السادة وصلحائها في تلك البلدة أنّ امرأة كانت لها صبيّة أُسرت في جملة الأُسارى وبقيت تبكي عليها أيّاماً وشهوراً ثمّ قالت يوماً: إنّ الرضا عليه السلام ضمن الجنّة لمن زاره فأنا أمضي إلى زيارته وأدعو الله تحت قبّته أن يرد عليّ ابنتي.

فقصدت المشهد الشريف وصارت تدعو الله سبحانه، وأمّا ابنتها فإنّها لمّا أسرها الترك اشتراها تاجر من أهل بخارى فوقعت هناك، وكان في بخارى رجل مؤمن من التجّار فرأى ليلة في المنام كأنّه وقع في لجّة بحر محيط وهو يسبح فبعد أن أعيا وقع إلى الجرف وما استطاع الخروج، فرأى صبيّة واقفة على الجرف فمدّت يدها إليه وأخرجته من البحر فتأمّلها في المنام وعرف صورتها فانتبه مذعوراً، فلمّا صار الصباح غدا إلى الخان ليشتري متاعاً فقال له رجل تاجر: إنّ عندي جارية أسيرة وأُريد بيعها فمضى معه ينظر إليها، فلمّا كشف عن وجهها تحقّق أنّها التي رآها في المنام وقد أخرجته من البحر فاشتراها وأتى بها منزله فرحاً مسروراً فقال لها: من أيّ الأسارى أنت؟

قالت: من أسارى استراباد فرقّ لها وبكى وقال لها عندي أولاد فمن أردتيه أزوّجك به وتكونين عندي بمنزلة البنت، قالت: كلّ من يشرط لي أن يحملني إلى زيارة مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أرضين به، فقبل ذلك الشرط واحد من أولاده وزوّجه بها ثمّ حملها معه إلى المشهد الرضوي فتمرّضت في الطريق ولمّا دخل البلد الشريف استأجر داراً وكان يمرّض الجارية وبقى على ذلك أيّاماً حتّى أعياه ذلك الحال فدعى الله تعالى تحت القبّة أن يقع على امرأة تقوم بتمريضها وتحتاج إليه فلمّا خرج من القبّة المباركة رأى عجوزاً تمشي في المشهد فأظهر لها الالتماس بأن تأتي معه إلى داره وتقوم على امرأته أيّام مرضها وأن يحسن إليها.

فقالت له: أنا امرأة غريبة وأنت رجل غريب فأقوم بتمريض امرأتك لأجل هذا الإمام المفترض الطاعة، فأخذها معه إلى منزله، فلمّا دخلت العجوز عليها كشفت الثوب عن وجهها فلمّا نظرت إليها غشي عليها، وأمّا الجارية فإنّها لمّا فتحت عينها نظرت إلى العجوز فعرفتها أنّها أُمّها فتعارفا وتباكيا فتحيّر الرجل، فلمّا أفاقا أطلعها على حالهما ففرح الرجل وسرّ بذلك وبقيت المرأة مع ابنتها وزوجها، وأمّا الملعون انوشا فإنّه لمّا فعل ذلك الفعل الشنيع سلّط الله عليه ولده ففقأ عينيه وأخرجه من الملك وتملّك ثمّ أغار الترك على الولد وقتلوه وملك بعده ولده الآخر فقتلوه أيضاً وانتقل الملك إلى غيرهم وأحوجه الله سبحانه حتّى جاء إلى تبريز وكان بها يتجرّع غصّة الزمان إلى هذا الوقت وهو أوائل عام التاسع بعد المائة والألف ثمّ مضى إلى جوار الزبانية في أشدّ العذاب والحمد لله ربّ العالمين[1].

(١) رياض الأبرار، مخطوط.

رثاء دعبل للإمام الرضا عليه السلام

وقال دعبل في مراثيه عليه السلام مرثية:

ألا يا لعين بالدموع استهلت ... ولو نقرت ماء الشؤون لقلت
على من بكته الأرض فاسترجعت ... له رؤوس الجبال الشامخات وذلّت
وقد اعولت تبكي السماء لفقده ... وأنجمها ناحت عليه وكلّت
فنحن عليه اليوم أجدر بالبكاء ... لمرزية عزت علينا وجلّت
رزينا رضيّ الله سبط نبيّنا ... فأخلفت الدنيا له وتولّت
وما خير دنيا بعد آل محمّد ... ألاّ لا تباليها إذا ما اضمحلّت
تجلّت مصيبات الزمان ولا أرى ... مصيبتنا بالمصطفين تجلّت[1]

وقال أيضاً مرثية:

أمية معذورين إن قتلوا ... ولا أرى لبني العبّاس من عذر
أولاد حرب ومروان وأسرتهم ... بنو معيط ولاة الحقد والوغر
قومٌ قتلتم على الإسلام أوّلهم ... حتّى إذا استمسكوا جازوا على الكفر
أربع بطوس على قبر الزكيّ به ... إن كنت تربع من دين علي وطر
قبران في طوس خير الناس كلّهم ... وقبر شرّهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكيّ وما ... على الزكيّ يقرب النجس من ضرر
هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو قدر[2]

النص على الإمام أبي الحسن علي الرضا عليه السلام

وذلك من طرق:

* **الطريق الأول:** أنه صلوات الله عليه كان أفضل خلق الله بعد أبيه وأعلم أهل زمانه وأورعهم وأعبدهم وأزهدهم وأشجعهم[3].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٨٤.
(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٨٢، وأمالي الصدوق: ٧٥٨.
(٣) شرح الشمائل المحمدية: ١/ ١٥٦ باب ما جاء في تختم الرسول، ودلائل الإمامة: ١٩٠، وأخبار =

وقد ثبت بدلالة العقول تقديم الافضل على المفضول والعالم على الجاهل.

قال ابراهيم بن العباس: ما رأيت ولا سمعت بأحد أفضل من أبي الحسن الرضا عليه السلام ما جفا ولا اتكى قبله; ولا شتم مواليه ومماليكه، ولا قهقه في ضحكه، وكان يجلس على مائدة مماليكه ومواليه، قليل النوم بالليل، يحيي اكثر لياليه من أولها إلى آخرها، كثير الصوم، كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك في الليالي المظلمة فمن زعم انه رأى قبله في فضله فلا تصدقوه[١].

وقال: ما رأيته سئل عن شيء قط إلّا علمه[٢] ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره[٣].

وقال المأمون: يا سلمان هذا أعلم هاشمي[٤].

وكان يعلم بما في الضمائر[٥].

ومناظراته العلمية خير دليل على فضله وعلمه وورعه وزهده[٦].

وقال أبو الصلت: ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتي وكان والله أفصح الناس واعلمهم[٧].

ومدحه ابن عربي بصلواته قائلا:

(صلوات الله . . . على السر الإلهي، والرائي للحقائق كما هي، النور اللاهوتي، والإنسان الجبروتي، والأصل الملكوتي، والعالم الناسوتي . . . الحجة القاطعة الربانية محقق الحقائق الامكانية أزَلِ الابديات وأبَدِ الازليات . . . قرانِ المجملات الأحدية وفرقان المفصّلات الواحديّة امام الورى بدر الدُجى ابي محمد علي بن موسى الرضا)[٨].

= الدول: ١١٣، ونهج الحق: ٢٥٨، والصواعق المحرقة: ٢٠٤ ط. مصر وط. بيروت ٣٠٩ باب ١١ مقصده ٥ فصل ٣، والكامل في التاريخ: ٤/ ١٦٢، والارشاد: ٢/ ٢٥٤، والخرائج والجرائح: ١/ ٣٣٧، والبحار: ٤٩/ ٤٨، وروضة الواعظين: ٢٢٢، والفصول المهمة: ٢٣٣.

(١) مناقب آل ابي طالب: ٤/ ٣٦٠، واعلام الورى مع اختلاف يسير: ٣١٤، والعيون: ٢/ ١٨٣ باب ٤٤ ح ٧، وكشف الغمة: ٣/ ١٠٦.

(٢) مناقب آل ابي طالب: ٤/ ٣٥٠.

(٣) اعلام الورى: ٣١٤، والعيون: ٢/ ١٧٨ باب ٤٤ ح٤، والفصول المهمة: ٢٤١ ط. الاضواء و٢٥١ ط. النجف وطهران.

(٤) عيون أخبار الرضا: ١/ ١٥٢ باب ١٣.

(٥) جواهر العقدين: ٤٤٧ الباب الخامس عشر.

(٦) راجع المناقب: ٤/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، والاحتجاج: ٢/ ٣٩٦، عيون الاخبار: ١/ ١٤٤.

(٧) كشف الغمة: ٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١١٩.

(٨) وسيلة الخادم والمخدوم: ٢٩٦.

الطريق الثاني: دلالة العقل والنقل على عدم خلو الأرض من الحجة ولقوله تعالى: ﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾[١].

ودعوى الإمامة لغيره مقطوعة العدم وله مقطوعة التحقق لعصمته بنص آية التطهير على ما تقدم.

* **الطريق الثالث**: النص عليه من أبيه عليهما السلام:

قال داوود الرقي: قلت لإبي ابراهيم عليه السلام: جعلت فداك إني قد كَبُرَت سني فخذ بيدي وانقذني من النار، مَن صاحبنا بعدك؟

قال: فأشار الى ابنه أبي الحسن عليه السلام فقال: «هذا صاحبكم بعدي»[٢].

وفي رواية اخرى قال عليه السلام: «ابني علي أكبر ولدي وآثرهم عندي وأحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلّا نبي أو صي نبي»[٣].

ونحو ذلك من النصوص[٤].

وفي عيون الأخبار عن يزيد بن سليط الزيدي قال: لقيت الكاظم عليه السلام فقلت: أخبرني عن الإمام بعدك بمثل ما أخبر به أبوك.

فقال عليه السلام: كان أبي في زمن ليس هذا مثله.

قال يزيد: فقلت: من يرضى منك بهذا فعليه لعنة الله، فضحك.

ثمّ قال عليه السلام: إنّي خرجت من منزلي فأوصيت في الظاهر إلى بنيّ وأشركتهم مع عليّ ابني وأفردته بوصيّتي في الباطن ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمير المؤمنين عليه السلام معه ومعه خاتم وسيف وعصا وكتاب وعمامة فقلت له: ما هذا؟

فقال: أمّا العمامة فسلطان الله عزّ وجلّ، وأمّا السيف فعزّة الله عزّ وجلّ، وأمّا الكتاب فنور الله عزّ وجلّ، وأمّا العصا فقوّة الله عزّ وجلّ، وأمّا الخاتم فجامع هذه الأمور ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأمر يخرج إلى عليّ ابنك.

---

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) الارشاد: ٢/ ٢٤٨، وكفاية الاثر: ٢٦٨، ورواه في الفصول المهمة: ٢٣٤ ط. الأظواء و٢٤٣ ط. النجف وطهران، واعلام الورى: ٣٠٤.

(٣) الارشاد: ٢/ ٢٤٩، وعيون اخبار الرضا: ١/ ٣١، والمناقب: ٤/ ٣٦٧ ـ ٣٤٠، واعلام الورى: ٣٠٤، ورواه في البحار: ٤٩/ ٢٤.

(٤) وهناك روايات كثيرة في النص عليه راجع اعلام الورى: ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ ٣٠٨ ـ ٣٠٦ ـ ٣٠٧، وكفاية الاثر: ٢٦٨ ـ ٢٦٩، واثبات الوصية: ١٦٤ ـ ١٧١ ـ ١٧٢، والفصول المهمة: ٢٣٤ ـ ٢٤٣، وروضة الواعظين: ٢٢٢، والكافي: ١/ ٣١١.

ثمّ قال بعد كلام: يا يزيد إنّي أؤخذ في هذه السنة وعليّ ابني سَميّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسميّ عليّ بن الحسين عليه السلام أعطى فهم الأوّل وعلمه وبصره ورداءه وليس له أن يتكلّم إلّا بعد هارون بأربع سنين فإذا مضت أربع سنين فسله عمّا شئت يجبك إن شاء الله تعالى[1].

ذكر مَن عاشر مِن الملوك

كان في أيّام إمامة الإمام الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه بقيّة ملك الرشيد وملك محمّد الأمين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين يوماً.

ثمّ خلع الأمين وأجلس عمّه إبراهيم بن المهدي أربعة وعشرين يوماً.

ثمّ أخرج محمّد ثانية وبويع له وبقي بعد ذلك سنة وسبعة أشهر وقتله طاهر بن الحسين.

ثمّ ملك المأمون عشرين سنة واستشهد إمامنا صلوات الله عليه في أيّام ملكه[2].

مناظرة المأمون مع المخالفين في فضل علي عليه السلام

عيون الأخبار عن إسحاق بن حمّاد قال: جمعنا يحيى بن أكثم القاضي قال: أمرني المأمون بإحضار جماعة من أهل الحديث ومن أهل الكلام والنظر فجمعت له أربعين رجلاً وأدخلتهم عليه فقال: إنّي أُريد أن أجعلكم بيني وبين الله تعالى في يومي هذا حجّة فمن كان حاقناً أو له حاجة فليقم إلى حاجته وسلوا اخفافكم وضعوا أرديتكم ففعلوا ما أُمروا به فقال لهم: إنّما استحضرتكم لأحتجّ بكم عند الله فاتّقوا الله ولا تمنعكم جلالتي من قول الحقّ واشفقوا على أنفسكم من النار وناظروني بجميع عقولكم إنّي رجل أزعم أنّ عليّاً خير البشر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فإن كنت مصيباً فصوّبوا قولي وإن كنت مخطئاً فردّوا عليّ وهلمّوا فإن شئتم سألتكم وإن شئتم سألتموني.

فقال أهل الحديث: بل نسأل، فقال: هاتوا وقلّدوا رجلاً منكم فإذا تكلّم فإن كان عند أحدكم زيادة فليزد وإن أتى بخلل فسدّدوه.

فقال قائل منهم: أمّا نحن فنزعم أنّ خير الناس بعد النبيّ صلى الله عليه وآله أبو بكر من قبل أنّ الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وهو لا يأمر إلّا بالاقتداء بخير الناس.

---

(١) الإمامة والتبصرة: ٨٠، والارشاد: ٢/ ٢٥٢.

(٢) مسند الإمام الرضا: ١/ ١٣٢.

فقال المأمون: الرواية كثيرة ولابدّ من أن يكون كلّها باطلاً أو كلّها حقّاً أو بعضها حقّاً وبعضها باطلاً فلو كانت كلّها حقّاً كانت كلّها باطلاً من قبل أن ينقض بعضها بعضاً ولو كانت كلّها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدِّين، فلمّا بطل الوجهان ثبت الثالث وإذا كان كذلك فلابدّ من دليل على ما يحقّ منها فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقّاً كان أولى ما اعتقد وأخذ به وروايتك هذه من الأخبار التي أدلّتها باطلة في أنفسها، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أولى الخلق بالصدق وأبعد الناس من الأمر بالمحال وحمل الناس على التديّن بالخلاف وذلك أنّ هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة أو مختلفين، فإن كانا متّفقين من كلّ جهة كانا واحداً في العدد والصورة والجسم وهذا معدوم في الوجود، وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما لأنّه تكليف ما لا يطاق لأنّك إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر، والدليل على اختلافهما أنّ أبا بكر سبى أهل الردّة وردّهم عمر أحراراً وأشار عمر على أبي بكر بعزل خالد وبقتله بمالك بن نويرة فأبى أبو بكر عليه، وحرّم عمر المتعة ولم يفعل ذلك أبو بكر ووضع عمر ديوان العطية ولم يفعله أبو بكر، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر ولهذا نظائر كثيرة[1].

فقال آخر من أصحاب الحديث: فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلاً.

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبل أنّ رواياتكم أنّه عليه السلام آخى بين أصحابه وأخّر عليّاً عليه السلام فقال له في ذلك فقال: ما أخّرتك إلّا لنفسي، فأيّ الروايتين تثبت بطلت الأُخرى.

قال آخر: إنّ عليّاً قال على المنبر خير هذه الأُمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر.

قال المأمون: هذا مستحيل من قبل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لو علم أنّهما أفضل ما ولّى عليهما مرّة عمرو بن العاص ومرّة أُسامة بن زيد، وممّا يكذب هذه الرواية قول عليّ عليه السلام: قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وأنا بمجلسه أولى منّي بقميصي ولكنّي أشفقت أن يرجع الناس كفّاراً. وقوله عليه السلام: أنّى يكونان خير أُمّتي وقد عبدت الله عزّ وجلّ قبلهما وعبدته بعدهما.

قال آخر: فإنّ أبا بكر أغلق بابه وقال: هل من مستقيل فأقيله؟

فقال عليّ عليه السلام: قدّمك رسول الله صلى الله عليه وآله فمن ذا يؤخّرك.

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أنّ عليّاً عليه السلام قعد عن بيعة أبي بكر ورويتم أنّه قعد عنها حتّى

---

(١) قال الصدوق رحمه الله: في هذا فضل لم يذكره المأمون لخصمه وهو أنّهم لم يرووا عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، وإنّما رووا أبو بكر وعمر ومنهم من روى أبا بكر وعمر، فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصف اقتدوا بالذين من بعدي كتاب الله والعترة يا أبا بكر وعمر، ومعنى قوله بالرفع اقتدوا أيّها الناس وأبو بكر وعمر بالذين من بعدي كتاب الله والعترة.

قبضت فاطمة وأنّها أوصت أن تُدفن ليلاً لئلّا يشهدا جنازتها، ووجه آخر وهو أنّه إن كان النبيّ ﷺ استخلفه فكيف جاز له أن يستقيل وهو يقول للأنصار قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أبا عبيدة وعمر.

قال آخر: إنّ عمرو بن العاص قال: يا نبيّ الله مَن أحبّ الناس إليك من النساء؟

فقال: عائشة.

قال: من الرجال؟

فقال: أبوها.

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أنّكم رويتم أنّ النبيّ ﷺ وضع بين يديه طائر مشويّ فقال: اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك فكان عليّ عليه السلام، فأي روايتكم تُقبل؟

فقال آخر: فإنّ عليّاً عليه السلام قال: من فضّلني على أبي بكر وعمر جلدته حدّ المفتري.

قال المأمون: كيف يجوز أن يقول علي أجلد الحدّ من لا يجب الحدّ عليه فيكون متعدّياً لحدود الله عزّ وجلّ عاملاً بخلاف أمره وليس تفضيل من فضّله عليهما فرية وقد رويتم عن إمامكم أنّه قال: ولّيتكم ولست بخيركم، فأي الرجلين أصدق عندكم أبو بكر على نفسه أو عليّ عليه السلام على أبي بكر مع تناقض الحديث في نفسه، ولابدّ له في نفسه من أن يكون صادقاً أو كاذباً، فإن كان صادقاً فأنّى عرف ذلك أبوحي؟ فالوحي منقطع أو بالنظر؟ فالنظر متحيّر، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين كذّاب.

قال آخر: فقد جاء أنّ النبيّ ﷺ قال: أبو بكر وعمر سيّدا كهول أهل الجنّة.

قال المأمون: هذا الحديث محال لأنّه لا يكون في الجنّة كهل ويروى أنّ أشجعية كانت عند النبيّ ﷺ فقال: لا يدخل الجنّة عجوز فبكت فقال النبيّ ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * عُرُباً أَتْرَاباً﴾[1] فإن زعمتم أنّ أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنّة فقد رويتم أنّ النبيّ ﷺ قال للحسن والحسين إنّهما سيدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين وأبوهما خيرٌ منهما.

قال آخر: قد جاء أنّ النبيّ ﷺ قال: لو لم أبعث فيكم لبعث عمر.

قال المأمون: هذا محال لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾[2] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ

(١) سورة الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧.

(٢) سورة النساء: ١٦٣.

﴿وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[١] فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوّة مبعوثاً ومن أخذ ميثاقه على النبوّة مؤخراً؟

قال آخر: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسّم وقال إنّ الله تعالى باهى بعباده عامّة وبعمر خاصّة.

فقال المأمون: فهذا مستحيل من قبل أنّ الله تعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيّه صلى الله عليه وآله فيكون عمر في الخاصّة والنبيّ صلى الله عليه وآله في العامّة وليست هذه الرواية بأعجب من روايتكم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: دخلت الجنّة فسمعت خفق نعلين فإذا بلال مولى أبي بكر قد سبقني إلى الجنّة وإنّما قالت الشيعة: عليّ خير من أبي بكر، فقلتم: عبد أبي بكر خير من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ السابق أفضل من المسبوق، وكما رويتم أنّ الشيطان يفرّ من حسّ عمر وألقى على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله أنّهنّ الغرانيق العلى ففرّ من عمر وألقى على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله بزعمكم الكفر.

قال آخر: قد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لو نزل العذاب ما نجا إلّا عمر بن الخطّاب.

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب نصّاً لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾[٢] فجعلتم عمر مثل الرسول.

قال آخر: فقد شهد النبيّ صلى الله عليه وآله لعمر بالجنّة في عشرة من الصحابة.

فقال: لو كان هذا كما زعمت كان لا يقول لحذيفة: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا فإن كان قد قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أنت من أهل الجنّة ولم يصدقه حتّى زكّاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدّق النبيّ صلى الله عليه وآله، فهذا على غير الإسلام وإن كان قد صدّق النبيّ صلى الله عليه وآله فلِمَ سأل حذيفة وهذان الخبران متناقضان في أنفسهما.

فقال آخر: فقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: وُضعتْ أُمّتي في كفّة الميزان وَوُضِعتُ في أُخرى فرجحتُ بهم ثمّ وُضع مكاني أبو بكر فرجح بهم ثمّ عمر فرجح بهم ثمّ رُفع الميزان.

فقال المأمون: هذا محال من قبل أنّه لا يخلو من أن يكون أجسامهما أو أعمالهما فإن كانت الأجسام فهو محال لأنّه لا يرجّح أجسامهم بأجسام الأُمّة وإن كانت أعمالهم فلم يكن بعد فلم يبن، فكيف يرجّح بما ليس.

ثمّ قال: انظروا فيما روت أئمّتكم في فضائل علي عليه السلام وقايسوا إليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنّة فإن كانت جزءاً من أجزاء كثيرة فالقول قولكم وإن كانوا قد رووا في فضائل عليّ عليه السلام أكثر فخذوا عن أئمّتكم ما رووا، فأطرق القوم جميعاً فقال: ما لكم سكتّم؟

---

(١) سورة الأحزاب: ٧.
(٢) سورة الأنفال: ٣٣.

قالوا: قد استقصينا.

قال المأمون: فإنّي أسألكم خبّروني أيّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيّه ﷺ؟

قالوا: السبق إلى الإسلام لأنّ الله تعالى يقول: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] قال: فهل علمتم أحداً أسبق من عليّ عليه السلام إلى الإسلام؟

قالوا: إنّه سبق حدثاً لم يجز عليه حكم وأبو بكر أسلم كهلاً قد جرى عليه الحكم وبين هاتين الحالتين فرق.

قال المأمون: فخبّروني عن إسلام علي عليه السلام بإلهام من قبل الله عزّ وجلّ أم بدعاء النبيّ ﷺ.

فإن قلتم: بإلهام فقد فضّلتموه على النبيّ ﷺ لأنّ النبيّ ﷺ لم يلهم بل أتاه جبرئيل عن الله عزّ وجلّ داعياً ومعرفاً.

وإن قلتم: بدعاء النبيّ ﷺ فهل دعاه من قبل نفسه أم بأمر الله عزّ وجلّ، فإن قلتم من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله به نبيّه ﷺ في قوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[2] وإن كان من قبل الله عزّ وجلّ فقد أمر الله سبحانه نبيّه ﷺ بدعاء عليّ عليه السلام من بين صبيان الناس ثقةً به وعلماً بتأييد الله تعالى إيّاه.

ثمّ قال: وخلّة أخرى هل رأيتم النبيّ ﷺ دعا أحداً من صبيان أهله وغيرهم فيكون أسوة بعلي عليه السلام فإن زعمتم أنّه لم يدع غيره فهذه فضيلة له على جميع الصبيان، ثمّ قال: أيّ الأعمال أفضل بعد السبق إلى الإيمان؟

قالوا: الجهاد في سبيل الله.

قال: فهل تجدون لأحد من العشرة في الجهاد ما لعلي عليه السلام في جميع مواقف النبيّ ﷺ هذه بدر قتل فيها نيفاً وعشرين وأربعون لسائر الناس فقال قائل: كان أبو بكر مع النبيّ ﷺ في عريشه يدبّرها.

فقال المأمون: لقد جئت بها عجيبة أكان يدبّر دون النبيّ ﷺ أو معه فيشركه أو لحاجة النبيّ ﷺ إلى رأي أبي بكر أي الثلاث أحبّ إليك؟

فقال: أعوذ بالله من أن أزعم أنّه يدبّر دون النبيّ ﷺ أو يشركه أو بافتقار من النبيّ ﷺ.

قال: فما الفضيلة في العريش فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلّفه عن الحرب فيجب أن يكون كلّ متخلّف فاضلاً أفضل من المجاهدين والله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾[3] الآية.

---

(١) سورة الواقعة: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة النجم: ٣.
(٣) سورة النساء: ٩٥.

قال إسحاق: ثمّ قال لي: اقرأ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾[١] فقرأت حتّى بلغت: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾[٢]، فقال: فيمن نزلت هذه الآيات؟

قلت: في عليّ عليه السلام.

قال: فهل بلغك أنّ علياً عليه السلام قال حين أطعم المسكين واليتيم والأسير إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكورا.

فقلت: لا.

قال: فإنّ الله عزّ وجلّ عرف سريرة عليّ عليه السلام ونيّته فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلقه، فهل علمت أنّ الله عزّ وجلّ وصف في شيء ممّا وصف في الجنّة ما في هذه السورة.

قلت: لا، ثمّ قال: ألست يا إسحاق ممّن يشهد أنّ العشرة في الجنّة؟

فقلت: بلى.

قال: أرأيت لو أنّ رجلاً قال: ما أدري أصحيح هذا الحديث أم لا كان عندك كافراً؟

قلت: لا.

قال: أفرأيت لو قال: ما أدري أهذه السورة قرآن أم لا أكان عندك كافراً؟

قلت: بلى.

قال: أرى فضل الرجل يتأكّد.

أخبرني يا إسحاق عن حديث الطائر المشوي أصحيح عندك؟

قلت: بلى.

قال: بان والله عنادك لا يخلو هذا من أن يكون كما دعى النبيّ صلى الله عليه وآله أو يكون مردوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه وكان المفضول أحبّ إليه، أو تزعم أنّ الله لم يعرف الفاضل من المفضول فأيّ الثلاث أحبّ إليك أن تقول به؟

قال إسحاق: فأطرقت ساعة ثمّ قلت: إنّ الله عزّ وجلّ يقول في أبي بكر: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[٣] فنسبه الله سبحانه إلى صحبة نبيّه صلى الله عليه وآله.

فقال: سبحان الله ما أقلّ علمكم باللغة والكتاب أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن؟ أما سمعت قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾[٤] فقد جعله له صاحباً وقال الهذلي شعر:

---

(١) سورة الإنسان: ١.
(٢) سورة الإنسان: ٢٢.
(٣) سورة التوبة: ٤٠.
(٤) سورة الكهف: ٣٧.

ولقد غدوت لصاحبي وحشية تحت الرداء بصيرة بالمشرق

وأمّا قوله: ﴿إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ فإنّه تعالى مع البرّ والفاجر، أما سمعت قوله عزّ وجلّ: ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَة إِلّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَة إِلّا هُوَ سادِسُهُمْ﴾[1] الآية، وأمّا قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾، فخبّرني عن حزن أبي بكر كان طاعة أو معصية فإن زعمت أنّه كان طاعة فقد جعلت النبيّ ﷺ نهى عن الطاعة وإن زعمت أنّه معصية فأيّ فضيلة للعاصي.

وخبّرني عن قوله عزّ وجلّ: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[2] على مَن؟

قلت: على أبي بكر؛ لأنّ النبيّ ﷺ كان مستغنياً عن السكينة.

قال: فخبّرني عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْن إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

والمراد به هنا سبعة من بني هاشم لمّا انهزم الناس يوم حنين وهم علي عليه السلام يذب بسيفه والعبّاس آخذ بلجام بغلة النبيّ ﷺ والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله سلاح الكفّار حتّى أعطى الله رسوله الظفر فمن كان أفضل مَن كان مع النبيّ ﷺ ونزلت السكينة على النبيّ وعليه أو من كان في الغار أو من كان على مهاده ووقاه بنفسه حتّى تمّ للنبيّ ﷺ ما عزم عليه من الهجرة إنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يأمر عليّاً بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه فأمره بذلك فقال عليّ عليه السلام: أتسلم إذن يانبيّ الله؟

قال: نعم.

قال: سمعاً وطاعة، ثمّ أتى مضجعه وتسجّى بثوبه وأحدق المشركون به لا يشكّون في أنّه النبيّ ﷺ وقد أجمعوا أن يضربه من كلّ بطن من قريش رجل ضربة لئلّا يطالب الهاشميّون بدمه وعليّ عليه السلام يسمع ما القوم فيه من التدبير في تلف نفسه فلم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع أبو بكر في الغار وهو مع النبيّ ﷺ وعلي عليه السلام وحده فلم يزل صابراً محتسباً فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش فلمّا أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمّد؟

قال: وما علمي به، قالوا: أنت غررتنا ثمّ لحق بالنبيّ ﷺ فلم يزل يتزايد على الفضل خيراً حتّى قبضه الله إليه، ثمّ أطال في الإستدلال على فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام بالأخبار القاطعة، ثمّ أقبل على أصحاب النظر والكلام وناظرهم حتّى اعترفوا بالقصور إلى أن قال: أليس روت الأمّة بإجماع منها أنّ النبيّ ﷺ قال: من كذّب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار؟

---

(١) سورة المجادلة: ٧.
(٢) سورة التوبة: ٤٠.
(٣) سورة التوبة: ٢٥.

قالوا: بلى ورووا عنه ﷺ أنّه قال: من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ثمّ اتّخذها ديناً ومضى مصرّاً عليها فهو مخلّد بين أطباق الجحيم؟

قالوا: بلى.

قال: فخبّروني عن رجل يختاره العامّة فتنصبه خليفة هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله ومن قبل الله ولم يستخلفه الرسول فإن قلتم: نعم، كابرتم وإن قلتم: لا، وجب أنّ أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله وأنّكم تكذبون على نبيّ الله وأنّكم متعرّضون لدخول النار، وخبّروني في أيّ قوليكم صدقتم، مضى ﷺ ولم يستخلف أوفي قولكم لأبي بكر يا خليفة رسول الله فإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر فاتّقوا الله ودعوا التقليد.

ثمّ قال: خبّروني عن النبيّ ﷺ هل استخلف حين مضى أم لا؟

فقالوا: لم يستخلف.

قال: فتركه هذا هدى أم ضلال؟ قالوا: هدى.

قال: فعلى الناس أن يتّبعوا الهدى ويتنكّبوا الضلالة فلِمَ استخلف الناس بعده فإنّ أبا بكر استخلف ولم يفعله النبيّ ﷺ ولِمَ جعل عمر الأمر شورى بين المسلمين فخالف رسول الله ﷺ وخالف صاحبه، فخبّروني أيّهما أفضل ما فعله النبيّ ﷺ بزعمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الإستخلاف وهل يجوز أن يكون تركه من الرسول ﷺ هدى وفعله من غيره هدى فيكون هدى ضدّ هدى فأين الضلال حينئذ، فسكت القوم فقال لهم: لِمَ سكتّم؟ قالوا: لا ندري ما نقول.

قال: يكفيني هذه الحجّة عليكم ثمّ أمر بإخراجهم.

قالوا: فخرجنا متحيّرين خجلين فنظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال: هذا أقصى ما عند القوم فلا يظنّ ظانّ أنّ جلالتي منعتهم من النقض عليّ[1].

بين المأمون وصوفي

علل الشرائع، عن محمّد بن سنان قال: كنت عند مولاي الرضا ﷺ بخراسان فبينا هو قاعد مع المأمون إذ رفع إليه أنّ رجلاً من الصوفية سرق فلمّا نظر إليه رأى بين عينيه آثار السجود فقال: سوءة لهذه الآثار الجميلة ولهذا الفعل القبيح.

قال: فعلت ذلك اضطراراً حين منعتني حقّي من الفيء والخمس وذكر له آية الفيء وآية الخمس.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢١٥.

فقال المأمون: أعطل حدّاً من حدود الله لأجل أساطيرك.

فقال الصوفي: ابدأ بنفسك فطهّرها ثمّ طهّر غيرك وأقم حدّ الله عليها ثمّ على غيرها.

فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما يقول؟

قال: يقول سرقت فسرق.

فغضب المأمون شديداً ثمّ قال للصوفي: لأقطعنّك.

فقال الصوفي: تقطعني وأنت عبد لي.

فقال المأمون: ومن أين؟

قال: لأنّ أُمّك اشتريت من مال المسلمين فأنت عبد من في المشرق والمغرب حتّى يعتقوك وأنا لم أعتقك.

والأخرى أنّ الخبيث لا يطهر خبيثاً مثله إنّما يطهّره طاهر ومن في جنبه حدّ لا يقيم الحدّ على غيره حتّى يبدأ بنفسه أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[1].

فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما ترى في أمره؟

فقال: إنّ الله جلّ جلاله قال: فلله الحجّة البالغة وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه والدُّنيا والآخرة قائمتان بالحجّة وقد احتجّ الرجل.

فعند ذلك أمر المأمون بإطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بالرضا عليه السلام حتّى سمّه فقتله، وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة[2].

مناظرات الإمام الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه

احتجاج الإمام الرضا عليه السلام على المخالفين في أمر الإمامة

روى الشيخ الجليل الصّدوق رضوان الله عليه في المجلس السابع والتسعين من أماليه، وكذا الشيخ الجليل الطبرسي في الإحتجاج وثقة الإسلام الكليني في الكافي (الوافي ص ١١٥ م٢) رواية جامعة كافية في أمر الإمامة عن الرّضا عليّ بن موسى ثامن الأئمة الهداة المهديين تهدي بغاة الرشد للتي هو أقوم جعلناها خاتمة بحثنا ليختم بالخير ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي الأمالي:

حدثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمّد بن عليّ بن المتوكّل قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب قال:

(١) سورة البقرة: ١٤٤.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٦٤ ح ١.

حدّثنا أبو محمّد القاسم بن العلي عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا في أيّام عليّ بن موسى الرّضا بمرو فاجتمعنا في مسجد جامعها في يوم جمعة في يدي مقدمنا فأدار النّاس أمر الإمامة، وذكروا كثرة اختلاف النّاس فدخلت على سيّدي ومولاي الرّضا فأعلمته ما خاض النّاس فيه فتبسّم ثمّ قال:

يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله عزّ وجلّ لم يقبض نبيّه حتّى أكمل له الدّين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كلّ شيء بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج النّاس إليه كملاً فقال عزّ وجلّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[1] وأنزل فيه في حجّة الوداع وهي آخر عمره ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً﴾[2].

وأمر الإمامة من تمام الدّين ولم يمض حتّى بين لأمته معالم دينهم وأوضح لهم سبيله، وتركهم على قصد الحقّ وأقام لهم عليّاً علماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّة إلّا بيّنه، فمن زعم أنّ الله عزّ وجلّ لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله، ومن ردّ كتاب الله فهو كافر، فهل تعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟

إنّ الإمامة أجلّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها النّاس بعقولهم، أو ينالوها برأيهم أو يقيموا إماماً باختيارهم. إنّ الإمامة خصّ الله بها إبراهيم الخليل بعد النّبوة والخلّة مرتبة ثالثة وفضيلة شرّفه الله بها فأشار بها عزّ ذكره فقال عزّ وجلّ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[3].

قال الخليل سروراً بها ومن ذرّيتي قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كلّ ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة.

ثمّ أكرمه الله أن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال عزّ وجلّ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾[4].

فلم يزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً حتّى ورثها النّبيّ فقال جلّ جلاله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

فكانت له خاصّة فقلّدها النّبي عليّاً بأمر ربّه عزّ وجلّ على رسم ما فرض الله، فصارت في ذرّيته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[6].

---

(١) سورة الأنعام: ٣٨.
(٢) سورة المائدة: ٣.
(٣) سورة البقرة: ١٢٤.
(٤) سورة الأنعام: ٨٤.
(٥) سورة آل عمران: ٦٨.
(٦) سورة الروم: ٥٦.

وهي في ولد عليّ خاصّة إلى يوم القيامة إذ لا نبيّ بعد محمّد فمن أين يختار هؤلاءِ الجهّال؟

إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ وخلافة الرّسول، ومقام أمير المؤمنين وميراث الحسن والحسين. إنّ الإمامة زمام الدّين ونظام المسلمين وصلاح الدّنيا وعزّ المؤمنين. إنّ الإمامة أسّ الإسلام النامي وفرعه النامي.

بالإمام تمام الصّلاة والزّكاة والصّيام والحجّ والجهاد، وتوفير الفيء والصّدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله ويقيم حدود الله، ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير والسراج الظاهر والنّور السّاطع، والنجم الهادي في غياهب الدّجى والبلد القفار ولجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظماء والدّال على الهدى والمنجي من الرّدى.

الإمام النّار على اليفاع الحار لمن اصطلى، والدّليل على الملك من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة.

الإمام الأمين الرفيق والوالد الرّقيق، والأخ الشفيق ومفزع العباد في الداهية.

الإمام أمين الله في أرضه وحجّته على عباده، وخليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والذابّ عن حرم الله.

الإمام المطهّر من الذنوب المبرّأ من العيوب، مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدّين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم ولا يوجد به بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه، من غير طلب منزلة ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ بمعرفة الإمام أو يمكنه اختياره؟

هيهات هيهات ضلّت العقول وتاهت الحلوم، وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء، وجهلت الألباب وكلّت الشعراء، وعجزت الأدباء وعيّت البلغاء عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير. وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه،

لا كيف وأين وهو بحيث النجم من أيدي المتناولين ووصف الواصفين، فأين الإختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا؟

أظنوا أن ذلك يوجد في غير آل الرّسول؟، كذبتهم والله أنفسهم ومنّتهم الأباطيل، وارتقوا مرتقىً صعباً رحضاً تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلّة فلم يزدادوا منه إلّا بعداً، قاتلهم الله أنّى يؤفكون؟ لقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم وصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ * أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[2].

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[3].

أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون، أم قالوا سمعناوهم لا يسمعون، إن شرّ الدوابّ عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون، ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون، وقالوا سمعنا وعصينا، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل، راع لا ينكل معدن القدس والطهارة، والنسك والزهادة والعلم العبادة، مخصوص بدعوة الرسول وهو نسل المطهرة البتول لا مغمز فيه في نسب ولا يدانيه ذو حسب، في البيت من قريش والذروة من هاشم، والعترة من الرسول والرضا من الله شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم، كامل الحلم مضطلع بالإمامة عالم للسياسة مفروض الطاعة قائم بأمر الله ناصح لعباد الله حافظ لدين الله.

إنّ الأنبياء والأئمة يوفقهم الله عزّ وجلّ، ويؤتيهم من مخزون علمه وحلمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون عليهم[4] فوق كلّ أهل زمانهم في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[5].

وقوله جل وعز: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[6].

---

(١) سورة القصص: ٦٨.
(٢) سورة القلم: ٣٦ ـ ٤١.
(٣) سورة محمد: ٢٤.
(٤) في نسخة: علمهم.
(٥) سورة يونس: ٣٥.
(٦) سورة البقرة: ٢٦٩.

وقوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

وقال عزّ وجلّ لنبيّه: ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾[٢]

وقال عزّ وجلّ في الأئمة من أهل بيته وعترته وذرّيته: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا *فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾[٣].

وأنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم الهاماً فلم يعِ بعده بجواب ولا يحيّر فيه عن الصّواب، وهو معصوم مؤيد موفق مسدّد، قد أمن الخطايا والزلل والعثار، وخصّه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فهل يقدرون على مثل هذا فيختاروه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدّموه، تعدّوا وبيت الله الحقّ ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه، واتبعوا أهواءهم فذمهم الله ومقتهم أنفسهم فقال عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[٤]

وقال: ﴿فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٥].

وقال عزّ وجلّ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[٦].

انتهى الحديث الشريف[٧].

بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون وأهل الديانات

عن الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي يقول: لما قدم علي بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق، ورأس الجالوت،

(١) سورة البقرة: ٢٤٧.
(٢) سورة النساء: ١١٣.
(٣) سورة النساء: ٥٥.
(٤) سورة القصص: ٥٠.
(٥) سورة محمد: ٨.
(٦) سورة غافر: ٣٥.
(٧) عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٠٠ ح ١.

ورؤساء الصابئين[١] والهربذ الاكبر، وأصحاب ذرهشت[٢] ونسطاس الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم. فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال المأمون: أدخلهم علي ففعل فرحب بهم المأمون.

ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم علي فإذا كان بكرة فاغدوا علي ولا يتخلف منكم أحد؟

فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر، وكان يتولى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فداك أخوك، إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات و أهل الاديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، و إن كرهت ذلك فلا تتجشم وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك يريد الإمتحان ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟

قلت: إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر،

---

(١) الجاثليق متقدم الاساقفة. الصابؤون جمع الصابئ، وهو من انتقل إلى دين آخر، و كل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره سمي في اللغة صابئاً. قال أبو زيد: صبا الرجل في دينه يصبؤ صبوءاً: إذا كان صابئاً، فكان معنى الصابئ التارك دينه الذى شرع له إلى دين غيره، والدين الذى فارقوه هو تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم أو تعظيمها. قال قتادة: وهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به، ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالمعاد وببعض الانبياء وقال مجاهد والحسن: الصابؤون بين اليهود والمجوس لا دين لهم، وقال السدى: هم طائفة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور، وقال الخليل: هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون أنهم على دين نوح، وقال ابن زيد: هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون: لا إله إلا الله ولم يؤمنوا برسول الله، وقال آخرون: هم طائفة من اهل الكتاب. والفقهاء بأجمعهم يجيزون أخذ الجزية منهم، وعندنا لا يجوز ذلك لأنهم ليسوا بأهل الكتاب. قاله الطبرسي في مجمع البيان ١: ١٢٦.

(٢) في العيون: زردشت وفى التوحيد: زردهشت.

وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة، إن احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا: صحيح وحدانيته، وإن قلت: إن محمدا رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال فتبسم عليه السلام ثم قال: يا نوفلي أفتخاف أن يقطعوني علي حجتي؟ قلت: لا والله ما خفت عليك قط، وإني لارجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله.

فقال لي: يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟

قلت: نعم.

قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الانجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبر انيتهم، وعلى الهرابذة بفارسيتهم، وعلى أهل الروم برروميتهم[1]، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف و دحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرضا عليه السلام: تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثم توضأ عليه السلام وضوءه للصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاص بأهله، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبيين والهاشميين والقواد حضور، فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة. ثم التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبينا، وابن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أُحاج رجلاً يحتج علي بكتاب أنا منكره، ونبي لا اومن به؟

فقال له الرضا عليه السلام: يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقربه؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الانجيل. نعم والله أقربه على رغم أنفي، فقال له الرضا عليه السلام: سل عما بدالك وافهم الجواب.

---

(١) الهرابذة قومة بيت النار للهند، أو عظماء الهند، أو علماؤهم، أو خدم نار المجوس، الواحد كزبرج. وقال: نسطاس بالكسر علم، وبالرومية: العالم بالطب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرضا عليه السلام: أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به امته وأقرت به الحواريون وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وبكتابه ولم يبشر به امته.

قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الاحكام بشاهدي عدل؟

قال: بلى.

قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا.

قال الرضا عليه السلام الآن جئت بالنصفة يا نصراني، ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى ابن مريم؟

قال الجاثليق: من هذا العدل؟ سمه لي.

قال: ما تقول في يوحنا الديلمي؟

قال: بخ بخ، ذكرت أحب الناس إلى المسيح.

قال عليه السلام: فأقسمت عليك هل نطق الانجيل أن يوحنا قال: إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي، وبشرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فآمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وبأهل بيته ووصيه ولم يلحظ متى يكون ذلك، ولم يسم لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك، بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمته أتؤمن به؟

قال: شديداً، قال الرضا عليه السلام: لنسطاس الرومي كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له!

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال: ألست تقرأ الإنجيل؟

قال: بلى لعمري.

قال: فخذ علي السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وامته فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقف، ثم قال: يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أني عالم بالانجيل؟

قال: نعم، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمّته، ثم قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى ابن مريم، فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام ومتى أنكرت هذا

الذكر وجب عليك القتل، لأنّك تكون قد كفرت بربك وبنبيك وبكتابك.

قال الجاثليق: لاأنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإني لمقربه.

قال الرضا عليه السلام: إشهدوا على إقراره.

ثم قال: يا جاثليق سل عما بدالك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حواري عيسى ابن مريم كم كان عدتهم؟ وعن علماء الانجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم الوقا، وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الاكبر بأج[1] ويوحنا بقرقيسا[2] ويوحنا الديلمي بزجار، وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وامته، وهو الذي بشر امة عيسى وبني إسرائيل به.

ثم قال له: يا نصراني والله إنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وما ننقم على عيساكم شيئاً إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعفت أمرك، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الاسلام.

قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟

قال الجاثليق: من قولك: إن عيسى كان ضعيفا قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوما قط، ولا نام بليل قط، وما زال صائم الدهر، قائم الليل.

قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلي؟

قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني أسألك عن مسألة.

قال: فإن كان عندي علمها أجبتك.

قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّ وجلّ؟

قال الجاثليق أنكرت ذلك من قبل أن من أحيا الموتى وأبرأ الاكمه والابرص فهو رب مستحق لأن يعبد.

قال الرضا عليه السلام: فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيى الموتى،

---

(١) أخ بالضم، وهي موضع بالبصرة به أنهر وقرى.

(٢) القرقيساء بكسر القاف ويقصر: بلدة على الفرات سمي بقرقيساء بن طهمورث.

وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتخذه أمته رباً، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجلّ، ولقد صنع حزقيل النبي مثل ما صنع عيسى ابن مريم فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة.

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟ إختارهم بخت نصر من سبى بني إسرائيل حين غزا بَيْتَ المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عزّ وجلّ إليهم فأحياهم الله، هذا في التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه.

قال صدقت، ثم قال: يا يهودي خذ علي هذا السفر من التوراة، فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات فأقبل اليهودي يترجح[1] لقراءته ويتعجب[2].

ثم أقبل على النصراني فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال: بل كانوا قبله.

قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: إذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هولاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان، ويافلان، ويا فلان، يقول لكم محمد رسول الله: قوموا بإذن الله عز وجل، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم، ثم أخبروهم أن محمدا صلى الله عليه وآله قد بعث نبياً وقالوا: وددنا إنا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الاكمه والابرص والمجانين، وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين، ولم نتخذه رباً من دون الله عزّ وجلّ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اتخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع والحزقيل، لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، وإن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم؟

قال: نعم يا رب، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أن نادهم، فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّ وجلّ، فقاموا أحياء أجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم إبراهيم خليل الرحمن حين أخذ الطير فقطعهن قطعا، ثم وضع على كل جبل منهن جزءاً، ثم ناداهن فأقبلن سعياً إليه، ثم موسى

---

(١) في نسخة العيون: يترجح.

(٢) يترجح لقراءته: أي يتحرك ويميل يمينا وشمالا من كثرة التعجب قال الفيروز آبادي: ترجحت به إلا رجوحة: مالت. وترجح: تذبذب. وفي بعض النسخ بالجيمين أي يضطرب. والغض: الطري.

ابن عمران وأصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه، فأرناه كما رأيته، فقال لهم: إني لم أره.

فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم، وبقي موسى وحيداً فقال: يا رب إني اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي، أتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ فأحياهم الله عزّ وجلّ من بعد موتهم، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأن التوراة والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كل من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ رباً من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أرباباً، ما تقول يا يهودي؟

قال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلا الله ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي أقبل علي أسألك بالعشر آيات التي أُنزِلَتْ على موسى بن عمران، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمته: اذا جاءت الأمة الاخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفزع بنوا إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الامم الكافرة في أقطار الأرض، أهكذا هو في التوراة مكتوب؟

قال رأس الجالوت: نعم إنا لنجده كذلك. ثم قال للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟

قال: أعرفه حرفاً حرفاً.

قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه: (يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر)؟

فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: (إني ذاهب إلى ربكم وربي والبار قليطا جاء، هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر)؟

فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً في الإنجيل إلا ونحن مقرون به.

قال: أتجد هذا في الانجيل ثابتاً يا جاثليق؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الانحيل الاول حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الانجيل؟

قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوماً واحداً حتى وجدناه غضاً طرياً فأخرجه إلينا يوحنا ومتى،

فقال له الرضا عليه السلام: ما أقل معرفتك بسر الانجيل وعلمائه؟ فإن كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل؟ وإنما وقع الإختلاف في هذا الانجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الاول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، إعلم أنه لما افتقد الانجيل الاول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى ابن مريم، وافتقدنا الانجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم الوقا ومر قابوس: إن الانجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كل أحد فلا تحزنوا عليه، ولا تخلوا الكنائس، فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً حتى نجمعه كله، فقعد الوقا ومر قابوس و يوحنا ومتى فوضعوا لكم هذا الانجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الاول، وإنما كان هؤلاء الاربعة تلاميذ التلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه، وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالانجيل، وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيراً من الفهم، فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال: جائزة، هؤلاء علماء الانجيل، وكل ما شهدوا به فهو حق، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم: إشهدوا عليه، قالوا قد شهدنا.

ثم قال للجاثليق: بحق الابن وامه هل تعلم أن متى قال: (إن المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون).

وقال مرقابوس في نسبة عيسى ابن مريم: (إنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً) وقال الوقا: (إن عيسى بن مريم وامه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس) ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه: (حقاً أقول لكم يا معشر الحواريين: إنه لا يصعد إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الانبياء فإنه يصعد إلى السماء وينزل) فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسى لانكره.

قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة الوقا ومر قابوس ومتى على عيسى وما نسبوه إليه؟

قال الجاثليق: كذبوا على عيسى.

قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق؟.

فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرضا عليه السلام: فإنا قد فعلنا، سل يا نصراني عما بدالك.

قال الجاثليق ليسألك غيري، فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟

فقال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة، أو من الانجيل، أو من زبور داود، أو بما في صحف إبراهيم وموسى.

قال الرضا عليه السلام: لاتقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والانجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود، فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد؟

قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عزّ وجلّ في الأرض، فقال له: ثبت قول موسى بن عمران.

قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهودي أن موسى بن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي من إخوانكم، فبه فصدقوا ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم؟

فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لاندفعه، فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد؟

قال: لا.

قال الرضا عليه السلام: أفليس قد صح هذا عندكم؟

قال: نعم ولكني احب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أن التوراة تقول لكم: (قد جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران).

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها.

قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أما قوله: (جاء النور من قبل طور سيناء) فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأما قوله: (وأضاء لنا من جبل ساعير) فهو الجبل الذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم وهو عليه، وأما قوله: (واستعلن علينا من جبل فاران) فذاك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم.

وقال شعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: (رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والآخر على جمل) فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟

قال: رأس الجالوت لاأعرفهما فخبرني بهما.

قال عليه السلام: أما راكب الحمار فعيسى، وأما راكب الجمل فمحمد، أتنكر هذا من التوراة؟

قال: لا، ما انكره. ثم قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حبقوق النبي؟

قال: نعم إني به لعارف.

قال عليه السلام: فإنه قال وكتابكم ينطق به: (جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وامته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس) يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حبقوق النبي ولا ننكر قوله؟

قال الرضا عليه السلام: فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه: (اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة) فهل تعرف نبياً أقام السنة بعد الفترة غير محمد؟

قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى، وأيامه هي الفترة.

قال له الرضا عليه السلام: جهلت، إن عيسى لم يخالف السنة، وكان موافقا لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه، وفي الانجيل مكتوب: إن ابن البرة ذاهب والبار قليطا جاء من بعده، وهو يخفف الآصار، و يفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالامثال، وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الانجيل؟

قال: نعم، لا انكره: فقال له الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران، فقال: سل.

قال عليه السلام: ما الحجة على أن موسى ثبتت نبوته؟

قال اليهودي: إنه جاء بما لم يجئ به أحد من الانبياء قبله.

قال له: مثل ماذا؟

قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصاحية تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت في أنه كانت حجته على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟

قال: لا، لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه، وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوة من ادعاها حتى يأتي من الإعلام بمثل ما جاء به.

قال الرضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر، ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عينا، ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يقلبوا العصاحية تسعى؟

قال له اليهودي: قد خبرتك أنه متى ما جاؤوا على نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على

مثله ولو جاؤوا بما لم يجئ به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم.

قال: قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الاقرار بعيسى ابن مريم وقد كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟

قال رأس الجالوت: يقال: إنه فعل ذلك، ولم نشهده.

قال الرضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟ أليس إنما جاءت الاخبار من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟

قال: بلى.

قال: فكذلك أيضاً أتتكم الاخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى؟ فلم يحر جوابا.

قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وأمر كل نبي بعثه الله، ومن آياته أنه كان يتيما فقيرا راعيا أجيرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف إلى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الانبياء وأخبارهم حرفا حرفا، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى.

قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ولاخبر محمد؟ ولا يجوز لنا أن نقر لهما بما لم يصح.

قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليهما شاهد زور؟ فلم يحر جوابا. ثم دعى بالهربذ الاكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن ذرهشت الذي تزعم أنه نبي ما حجتك على نبوته؟

قال: إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الاخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا ما لم يحله غيره فاتبعناه.

قال: أفليس إنما أتتكم الاخبار فاتبعتموه؟

قال: بلى.

قال: فكذلك سائر الامم السالفة أتتهم الاخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، فما عذركم في ترك الاقرار لهم؟ إذ كنتم إنما أقررتم بزرهشت من قبل الاخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجئ به غيره، فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرضا عليه السلام: يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم، فقام إليه عمران الصابئ وكان واحداً من المتكلمين فقال: يا عالم الناس لولا أنك دعوت

إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، فلقد دخلت الكوفة و البصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائما بوحدانيته، أفتأذن لي أن أسألك؟

قال الرضا عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو.

قال: أنا هو.

قال: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل والجور.

قال: والله يا سيدي ما اريد إلا أن تثبت لي شيئاً أتعلق به فلا أجوزه.

قال: سل عما بدالك، فازدحم الناس وانضم بعضهم إلى بعض، فقال عمران الصابئ: أخبرني عن الكائن الاول وعما خلق.

قال: سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض، ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حده، ولا على شيء حذاه ومثله له، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة، واختلافاً وائتلافاً، وألواناً وذوقاً وطعماً، لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لا يبلغها إلا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادةً ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيدي.

قال: واعلم يا عمران إنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأن الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت فيه حاجة اخرى، ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل، ولا نقمة منه على من أذل فهلذا خلق.

قال عمران: يا سيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟[1]

---

(١) قال العلامة المجلسي: قوله: (هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه) اقول: هذا الكلام وجوابه في غاية الاغلاق وقد خطر بالبال في حله وجوه لا يخلو كل منها من شيء:
الأول: أن يكون المراد بالكائن الصانع تعالى، والمعنى ان الصانع تعالى هل كان معلوما في نفسه عند نفسه قبل وجوده؟ فأجاب عليه السلام بأن المعلمة قبل الشيء إنما يكون لشيء يوجده غيره فيصوره في نفسه حتى يدفع عنه ما ينافي وجوده وكماله ثم يوجده على ما تصوره والواجب الوجود بذاته ذاته مقتض لوجوده، ولا مانع لوجوده حتى يحتاج الى ذلك، فلذلك هو أزلي غير معلول.
الثاني: أن يكون المراد بالكائن الصانع أيضاً، ويكون المعنى: هل هو معلوم عند نفسه بصورة حاصلة في ذاته؟ ولذا قال: في نفسه، فأجاب عليه السلام بان الصورة الحاصلة انما تكون لشيء يشترك مع غيره في شيء من الذاتيات، ويخالفه في غيرها فيحتاج الى الصورة الحاصلة لتعينه وتشخصه وامتيازه عما يشاركه، =

قال الرضا عليه السلام: إنما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها، أفهمت يا عمران؟

قال: نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأي شيء علم ما علم؟ أبضمير أم بغير ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: أرأيت إذا علم بضمير هل تجدبداً من أن تجعل لذلك الضمير حداً تنتهي إليه المعرفة؟

قال عمران: لا بد من ذلك.

قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟ فانقطع عمران ولم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر.

فقلت: نعم أفسدت عليك قولك ودعواك، يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع؟ وليس يتوهم منه مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين وتجربتهم؟ فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ وما معانيها؟ وعلى كم نوع تكون؟

قال: قد سألت فافهم، إن حدود خلقه على ستة أنواع[1]: ملموس و موزون ومنظور إليه

= فأما البسيط المطلق الذي تشخصه من ذاته ولم يشارك غيره في شيء من الذاتيات فلا يحتاج لمعرفة نفسه إلى حصول صورة، بل هو حاضر بذاته عند ذاته، فقوله: (ولم يكن هناك شيء يخالف) أي شيء يخالف في بعض الذاتيان فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم من ذاته بجنس وفصل وتشخص.

الثالث: أن يكون المراد بالكائن الحادث المعلول، والمراد معلوميته عند الصانع بصورة حاصلة منه فيه، وحاصل الجواب على هذا أن المخلوق إذا أراد صنع شيء يصوره أولا في نفسه لعجزه عن الإتيان بكل ما يريد، ولامكان وجود ما يخالفه ويعارضه فيما يريده، فيصوره في نفسه على وجه لا يعارضه شيء في حصول ما أراد منه وينفي الموانع عن نفسه بتحديدها علم منه، وأما الصانع تعالى فهو لا يحتاج إلى ذلك لكمال قدرته، ولعدم تخيل الموانع عن الايجاد ثمة، بل إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، فليس المراد نفي العلم رأساً، بل نفي العلم على الوجه الذي تخيله السائل بوجه يوافق فهمه، وضمير (منها) راجع إلى الشيء الكائن باعتبار النفس أو إلى النفس، أي علماً ناشئاً من النفس.

الرابع: أن يكون المراد الحادث معلوماً لنفسه عند نفسه قبل وجوده، لاكونه معلوماً لصانعه، فالجواب أن الشيء بعد وجوده وتشخصه يكون معلوما لنفسه على وجه يمتاز عن غيره، وأما الاعدام ففي مرتبة عدمها لا يكون بينها تمييز حتى يحتاج كل عدم إلى العلم بامتيازه عن غيره، والحاصل أن الامتياز العيني للشيء لا يكون إلا بعد وجوده، لا فتقار وجوده إلى التميز عن غيره مما يخالفه في ذاته وتشخصه، و أما امتيازه في علمه تعالى فليس على نحو الوجود العيني، فلا يستلزم علم كل حادث هناك بنفسه، كما يكون لذوي العقول بعد وجودها. بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٢٠.

(١) قال المجلسي: قوله عليه السلام: (على ستة أنواع) لعل الأول ما يكون ملموساً وموزوناً ومنظوراً إليه، والثاني: =

ومالا ذوق له وهو الروح، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير والاعراض والصور والطول والعرض، و منها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعملها وتغيرها من حال إلى حال و تزيدها وتنقصها، فأما الاعمال والحركات فإنها تنطلق لانه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق؟

قال له الرضا عليه السلام: لم يتغير عزّ وجلّ بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغير بتغييره.

قال عمران: فبأي شيء عرفناه؟

قال: بغيره.

قال: فأي شيء غيره؟

قال الرضا عليه السلام: مشيته واسمه وصفته وما أشبه ذلك، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر، قال عمران: يا سيدي فأي شيء هو؟

قال: هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك علي أكثر من توحيدي إياه.

قال عمران: يا سيدي أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟

قال الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله. والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولايقال: إن السراج ليضئ فيما يريد أن يفعل بنا؟ لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولاكون، وإنما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتى استضأنا به، فهذا تستبصر أمرك.

= ما لا يكون له تلك الاوصاف كالروح، وإنما عبر عنه بما لاذوق له اكتفاء ببعض صفاته، وفي بعض النسخ: (وما لا لون له وهو الروح) وهو أظهر للمقابلة.

والثالث: ما يكون منظورا إليه، ولا يكون ملموساً ولا محسوساً ولا موزوناً ولالون له كالهواء أو السماء، فالمراد بكونه منظورا إليه أنه يظهر للنظر بآثاره، أوقديرى ولالون له بذاته، أو يراد به الجن والملك وأشباههما، والظاهر أن قوله: (ولالون) زيد من النساخ.

والرابع: التقدير ويدخل فيه الصور والطول والعرض.

والخامس: الاعراض القارة المدركة بالحواس، كاللون والضوء، وهو الذي عبر عنه بالا عراض.

والسادس: الاعراض الغير القارة كالاعمال والحركات التي تذهب هي وتبقى آثارها. ويمكن تصوير التقسيم بوجوه أُخر تركناها لمن تفكر فيه.

قال عمران: يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق.

قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك: إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره، يا عمران هل تجد النار يتغيرها تغير نفسها؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيرا قط رأى بصره؟

قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟

قال الرضا عليه السلام: جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وساعلمك ما تعرفه به ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدللت بها على نفسك؟

قال عمران بضوء بيني وبينها.

قال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر مما تراه في عينك؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام فأرناه، فلم يحر جواباً.

قال عليه السلام: فلا أرى النور إلا وقد دلك ودل المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا، ولله المثل الاعلى. ثم التفت إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت، فقال عمران: يا سيدي لا تقطع علي مسألتي فقدرق قلبي.

قال الرضا عليه السلام: نصلي ونعود، فنهض ونهض المأمون فصلى الرضا عليه السلام داخلاً، وصلى الناس خارجاً خلف محمد بن جعفر، ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران.

قال: يا سيدي ألا تخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف؟

قال الرضا عليه السلام: إن الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل واحدا لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً، ولا محكماً ولا متشابهاً، ولا مذكوراً ولا منسياً، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره، ولامن وقت كان، ولا إلى وقت يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن، وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره، وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم، واعلم أن الابداع والمشية والارادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء، ودليلاً على كل مدرك، وفاصلاً لكل مشكل، وبتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أوغير معنى، وعليها اجتمعت الامور كلها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لها لأنها مبدعة بالابداع، والنور في هذا

الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عزّ وجلّ، علمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على لغات العربية، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدل على لغات السريانية والعبرانية، ومنها خمسة أحرف متحرفه في سائر اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً

فأما الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه، ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلاً منه كقوله عزّ وجلّ: (كن فيكون) وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الاول من الله عزّ وجلّ الابداع لاوزن له ولا حركة ولا سمع ولالون ولاحس، والخلق الثاني الحروف لاوزن لها ولالون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ماكان من الانواع كلها محسوساً ملموساً ذا ذوقٍ منظور إليه، والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عز وجل شيء، ولاكان معه شيء، ولإبداع سابق للحروف والحروف لاتدل على غير نفسها.

قال المأمون: وكيف لاتدل على غير نفسها؟

قال الرضا عليه السلام: لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً، فإذا الف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً.

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أما المعرفة فوجه ذلك وبيانه أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: واعلم أنه لا تكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى، ولا حدّ لغير محدود، والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود، ولا تدل على الاحاطة، كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس، لأن الله عزّ وجلّ تدرك معرفته بالصفات والاسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة و الكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالله جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع اذن ولالمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل

ثناؤه لا تدل عليه وأسماؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه، فلولا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله، لأن صفاته وأسماءه غيره، أفهمت؟

قال: نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا عليه السلام: إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عزّ وجلّ نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبدا، ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً**﴾[1] يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذووالالباب أن الإستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ههنا، من أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلا بعدا، لأن الله عزّ وجلّ جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الابداع أخلق هو أم غير خلق؟

قال له الرضا عليه السلام: بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنما صار خلقا لانه شيء محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقا له وإنما هو الله عزّ وجلّ وخلقه لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عزّ وجلّ لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكنا ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها، وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عزّ وجلّ، واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس، وكل حاسة تدل على ما جعل الله عزّ وجلّ لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كله.

واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدراً بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين: التقدير والمقدر، وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولاذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدركين بنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولايكنه، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيته، وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق بعدا، ولو وصفوا الله عزّ وجلّ بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا فيه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم.

(١) سورة الإسراء: ٧٢.

قال عمران: يا سيدي أشهد انه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسالة.

قال: سل عما أردت.

قال: أسألك عن الحكيم في أي شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحول من شيء الى شيء، أو به حاجة الى شيء؟

قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فانه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه، ولا يعجز عن فهمه أولوا العقل المنصفون، أمّا أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك، ولكنه عزّ وجلّ لم يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضاً، ويدخل بعضه في بعض، ويخرج منه، والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن امساكه، ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك إلا الله عزّ وجلّ، ومن أطلعه عليه من رسله، وأهل سره والمستحفظين لأمره، وخزانه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح بالبصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فانما يقول له: كن فيكون بمشيته وارادته، وليس شيء من خلقه اقرب إليه من شيء، ولا شيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيدي قد فهمت، وأشهد أن الله على ما وصفته و وحدته، وأنّ محمداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحق. ثم خر ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابئ وكان جدلاً لم يقطعه عن حجته احد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم، ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمد بن جعفر فأتيته فقال لي: يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أن علي بن موسى عليهما السلام خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه به، انه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أو يجتمع إليه اصحاب الكلام؟

قلت قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وربما كلم من يأتيه يحاجه.

فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمد إني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء.

قلت إذاً لا يقبل مني، وما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام.

فقال لي: قل له: ان عمك قد كره هذا الباب واحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى.

فلما انقلبت الى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فتبسم ثم قال: فلا باس، قربوا إليه دابة، فصرت الى عمران فأتيته به فرحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها.

فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: هكذا يجب. ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران: إنصرف مصاحباً، وبكّر علينا نطعمك طعام المدينة. فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل امرهم حتى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، واعطاه الفضل مالاً وحمله، وولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب[1].

بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون وقواد الرشيد

وعن ياسر الخادم أنّ الرضا عليه السلام أشار على المأمون بالخروج من مرو إلى العراق وأشار عليه ذو الرياستين بترك الخروج وقال له: هاهنا مشايخ قد خدموا الرشيد وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك مثل علي بن أبي عمران وابن مؤنس والجلودي وهؤلاء هم الذين نقموا بيعة الرضا عليه السلام فحبسهم المأمون بهذا السبب، فلمّا كان من الغد جاء أبو الحسن عليه السلام إلى المأمون وحكى له المأمون قول ذي الرياستين ودعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس فأوّل من دخل عليه علي ابن أبي عمران فنظر إلى الرضا عليه السلام بجنب المأمون فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم وخصّكم به إلى أعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشرّدونهم في البلاد.

قال المأمون له: وأنت يابن الزانية بعد على هذا، قدّمه يا حرسي واضرب عنقه فضربت عنقه.

ودخل ابن مؤنس فلمّا نظر إلى الرضا عليه السلام بجنب المأمون قال: يا أمير المؤمنين هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله.

قال المأمون: وأنت يابن الزانية بعد على هذا، يا حرسي اضرب عنقه فضربت عنقه.

ثمّ أدخل الجلودي وكان الجلودي في خلافة الرشيد لمّا خرج محمّد بن جعفر بن محمّد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره أن يضرب عنقه إذا ظفر به وأن يغير على دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهنّ إلّا ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك فهجم على دار الرضا عليه السلام

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٠٧ ـ ١١٨، والتوحيد: ص ٤٢٨ ـ ٤٥٧. وعيون الاخبار: ص ٨٧ ـ ١٠٠.

مع خيله فلمّا نظر إليه جعل عليه السلام النساء كلّهن في بيت ووقف على باب البيت فقال الجلودي: لابدّ من أن أدخل البيت فأسلبهنّ كما أمرني الرشيد.

فقال عليه السلام: أنا أسلبهنّ لك وأحلف أنّي لا أدع عليهنّ شيئاً إلّا أخذته فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتّى سكن ودخل الرضا عليه السلام فلم يدع عليهنّ شيئاً حتّى أقراطهنّ وخلاخيلهنّ وأزرهنّ إلّا أخذه منهنّ وجميع ما كان من قليل وكثير، فلمّا كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي على المأمون قال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ.

فقال المأمون: ياسيّدي هذا الذي فعل ببنات رسول الله ما فعل من سلبهنّ، فنظر الجلودي ورآه يكلّم المأمون ويسأله أن يعفو عنه ويهبه له فظنّ أنّه يعين عليه لما كان الجلودي فعله معه.

فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي الرشيد أن لا تقبل قول هذا فيّ.

فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبرّ قسمه.

ثمّ قال: لا والله لا أقبل فيك قوله ألحقوه بصاحبيه فقدّم وضرب عنقه، فلمّا قتل المأمون هؤلاء علم ذو الرياستين أنّه قد عزم على الخروج فلمّا كانوا في بعض المنازل ورد على ذي الرياستين كتاب من أخيه الحسن بن سهل إنّي نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم ووجدت فيه أنّك تذوق حرّ الحديد وحرّ النار في شهر كذا يوم الأربعاء وأرى أن تدخل أنت والرضا وأمير المؤمنين الحمام في هذا اليوم فتحتم فيه وتصبّ الدم على بدنك لزوال نحسه عنك، فبعث الفضل إلى المأمون وسأله أن يدخل الحمّام معه ويسأل الرضا عليه السلام ذلك فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام رقعة في ذلك.

فكتب عليه السلام إليه: لست بداخل غداً الحمّام ولا أرى لك ولا للفضل دخول الحمّام غداً.

فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام: لست بداخل والفضل أعلم بما يفعله.

قال ياسر: فلمّا غابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا: نعوذ بالله من شرّ ما ينزل في هذه الليلة وكذلك قال لنا لمّا أصبح، فلمّا قرب طلوع الشمس قال عليه السلام: إصعد السطح فاستمع الضجّة والنحيب فأتى المأمون يقول: ياسيّدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمّام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه وكانوا ثلاثة أحدهم ابن خالة الفضل ذو القلمين قال: واجتمع القوّاد والجند ومن كان من رجال ذي الرياستين على باب المأمون فقالوا: اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه.

فقال المأمون للرضا عليه السلام: ياسيّدي ترى أن تخرج إليهم وتفرّقهم؟

قال ياسر: فركب الرضا عليه السلام فلمّا خرج من الباب نظر إليهم وقد اجتمعوا وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب فصاح بهم بأن تفرّقوا فأقبل الناس يقع بعضهم على بعض وقال: إنّه لمّا قتل الفضل جاء المأمون إلى الرضا عليه السلام وقال: هذا وقت حاجتي إليك فتنظر في الأمر وتقيني، فقال: عليك

التدبير وعلينا الدعاء فلمّا خرج قال محمّد بن أبي عبادة للرضا عليه السلام: لِمَ أبيت أعزّك الله؟

فقال: لو آل الأمر إلى ما تقول وأنت منّي كما أنت ما كان نفقتك إلّا في كمك وكنت كواحد من الناس[١].

بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون

عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال: سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾**[٢].

فقال: إن الله تبارك و تعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض، فكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عزّ وجلّ، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيء قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع، ثم خلق السماوات والأرض في ستة أيام وهو مستول على عرشه، وكان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عزّ وجلّ خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه، لأنه غني عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى عن صفة خلقه علوا كبيراً.

وأما قوله عزّ وجلّ: **﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾**[٣] فإنه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لاعلى سبيل الامتحان والتجربة، لأنه لم يزل عليما بكل شيء.

فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك، ثم قال له: يا ابن رسول الله فما معنى قول الله جلّ ثناؤه: **﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين * وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾**[٤].

فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسن بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا، فقال رسول الله: ماكنت لالقى الله عزّ وجلّ ببدعة لم

(١) عيون أخبارالرضا: ١/ ١٧٥ ح ٢٥.
(٢) سورة الأعراف: ٥٤.
(٣) سورة الملك: ٢.
(٤) سورة يونس: ٩٩.

يحدث إلي فيها شيئاً وما أنا من المتكلفين، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه: يا محمد ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾[١] على سبيل الإلجاء والإضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولامدحا، ولكني أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد، ﴿افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾[٢].

وأما قوله عزّ وجلّ: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾[٣] فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله، وإذنه أمره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة، وإلجاؤه إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبد عنها.

فقال المأمون: فرجت عني يا أبا الحسن فرح الله عنك، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾[٤].

فقال: إن غطاء العين لايمنع من الذكر، الذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عزّ وجلّ شبه الكافرين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبي صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعا، فقال المأمون: فرجت عني فرج الله عنك[٥].

روى الشيخ المفيد طاب ثراه قال: روي أنه لمّا سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا عليه السلام فقال له: يا أبا الحسن إنّي فكّرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على العصبية.

فقال عليه السلام: إنّ لهذا الكلام جواباً. فقال: قل الجواب.

قال: أنشدك الله لو أنّ تعالى بعث نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء هذه الآكام يخطب إليك ابنتك أكنت مزوّجه إيّاها؟

فقال: أفخر بذلك. قال الرضا عليه السلام: أفتراه كان يحلّ له أن يخطب إليّ؟

قال: فسكت المأمون.

ثمّ قال: أنتم أمسّ برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً[٦].

وقال يوماً: أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن؟

فقال قول الله جلّ جلاله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ الآية، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين

---

(١) سورة يونس: ٩٩.
(٢) سورة يونس: ٩٩.
(٣) سورة يونس: ١٠٠.
(٤) سورة الكهف: ١٠١.
(٥) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٤٣، وعيون اخبار الرضا: ص ٧٧ و ٧٨.
(٦) البحار: ١٠/ ٣٥٠، والفصول المختارة: ٣٧.

فكانا إبنيه ودعا فاطمة فكانت في هذا الموضع نساءه ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ وثبت أنّه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله عزّ وجلّ.

فقال المأمون: أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنيه خاصّة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها فألا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟

فقال عليه السلام: ليس يصحّ ما ذكرت وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره كما أنّ الآمر آمر لغيره ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً في المباهلة إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنّه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله.

فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال[1].

ما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين

عن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والإختصار فكتب عليه السلام: إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمدا قيوماً سميعاً بصيراً قديراً قديماً باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنياً لا يحتاج، عدلاً لايجور، وإنه خالق كل شيء، وليس كمثله شيء، لاشبه له ولا ضد له ولا كفوله، وأنه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة.

وأنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأمينه وصفيه، وصفوته من خلقه، وسيد المرسلين وخاتم النبيين، وأفضل العالمين، لانبي بعده، ولا تبديل لملته، ولا تغيير لشريعته، و أنّ جميع ما جاء به محمد بن عبد الله هوالحق المبين، والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأنه المهيمن على الكتب كلها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

(١) الفصول المختارة: ١/ ١٦.

وأن الدليل بعده والحجة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيه وواليه، الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى علي بن أبي طالب ﷺ أمير المؤمنين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وأفضل الوصيين، ووارث علم النبيين، والمرسلين، وبعده الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي باقر علم الأولين، ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجمعين، أشهد لهم بالوصية والإمامة.

وأن الأرض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه كل عصر وأوان، وأنهم العروة الوثقى، وأئمة الهدى، والحجة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأن كل من خالفهم ضال مضل، تارك للحق والهدى، وأنهم المعبرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان، من مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية.

وأن من دينهم الورع والعفة، والصدق والصلاح، والإستقامة والإجتهاد، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر، وطول السجود، وصيام النهار، وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن العزاء، وكرم الصحبة. ثم الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه: غسل الوجه واليدين إلى المرفقين.

ومسح الرأس والرجلين مرة واحدة، ولا ينقض الوضوء إلا غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة، وإن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وترك فريضته وكتابه. وغسل يوم الجمعة سنة، وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام وأول ليلة من شهر رمضان وليلة سبعة عشر وليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الاغسال سنة، وغسل الجنابة فريضة، وغسل الحيض مثله. والصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والغداة ركعتان، هذه سبع عشرة ركعة، والسنة أربع وثلاثون ركعة: ثمان ركعات قبل فريضة الظهر، وثمان ركعات قبل العصر، وأربع ركعات بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدان بركعة وثمان ركعات في السحر، والشفع والوتر ثلاث ركعات تسلم بعد الركعتين، وركعتا الفجر. والصلاة في أول الوقت.

وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون، ولا صلاة خلف الفاجر، ولا يقتدى إلا بأهل الولاية، ولا تصلي في جلود السباع، ولايجوز أن تقول في التشهد الأول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لأن تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت هذا فقد سلمت. والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد، وإذا قصرت أفطرت، ومن لم يفطر لم يجزعنه صومه في السفر وعليه القضاء لأنه ليس عليه

صوم في السفر، والقنوت سنة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة. والصلاة على الميت خمس تكبيرات، فمن نقص فقد خالف، والميت يسل من قبل رجليه ويرفق به إذا أُدخل قبره. والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنّة. والزكاة الفريضة في كل مائتي درهم خمسة دراهم، ولا يجب فيما دون ذلك شيء ولا تجب الزكاة على المال حتى يحول عليه الحول، ولايجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين، والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق، والوسق ستون صاعاً، والصاع أربعة أمداد، وزكاة الفطر فريضة، على كل رأس صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع، وهو أربعة أمداد، ولا يجوز دفعها إلا على أهل الولاية. وأكثر الحيض عشرة أيام، وأقله ثلاثة أيام، والمستحاضة تحتشي وتغتسل و تصلي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وتترك الصوم وتقضي. وصيام شهر رمضان فريضة، يصام للرؤية ويفطر للرؤية، ولا يجوز أن يصلى تطوع في الجماعة، لأن ذلك بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، وصوم ثلاثة أيام في كل شهرسنة، في كل عشرة أيام يوم: أربعاء بين خميسين. وصوم شعبان حسن لمن صامه، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرقاً أجزأ. وحج البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلا، والسبيل: الزاد والراحلة مع الصحة، ولايجوز الحج إلا تمتعاً، ولايجوز القران والإفراد الذي يستعمله العامة إلا لأهل مكة وحاضريها، ولايجوز الاحرام دون الميقات.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾[1] ولا يجوز أن يضحى بالخصي لأنه ناقص، ويجوز الوجئ. والجهاد واجب مع الإمام العادل، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ولا يجوز قتل أحد من الكفار والنصاب في دار التقية إلا قاتل أوساع في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك، والتقية في دار التقية واجبة، ولا حنث على من حلف تقية يدفع بها ظلما عن نفسه.

والطلاق للسنة على ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه وسنة رسول صلى الله عليه وآله، ولا يكون طلاق لغير السنّة، وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، كما أن كل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح، ولايجوز الجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طلقت المرأة للعدة ثلاث مرات لم تحل لزوجها حتى تنكح زوجا غيره. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إتّقوا تزويج المطلقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنهن ذوات أزواج.

والصلاة على النبي وآله عليهم السلام واجبة في كل موطن وعند العطاس والذبائح وغير ذلك.

وحب أولياء الله عزّ وجلّ واجب، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم. وبر

(١) سورة البقرة: ١٩٦.

الوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولاطاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما، فإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق. وذكاة الجنين ذكاة امه إذا أشعر وأوبر. وتحليل المتعتين اللتين أنزلهما الله عزّ وجلّ في كتابه وسنهما رسول الله عليه و على آله السلام: متعة النساء ومتعة الحج. والفرائض على ما أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه، ولاعول فيها، ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلا الزوج والمرأة، وذو السهم أحق ممن لاسهم له، وليست العصبة من دين الله عزّ وجلّ. والعقيقة عن المولود الذكر والانثى واجبة، وكذلك تسميته، وحلق رأسه يوم السابع، ويتصدق بوزن الشعر ذهباً أو فضة، والختان سنّة واجبة للرجال، ومكرمة للنساء.

وأنّ الله تبارك وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، وأنّ أفعال العباد مخلوقة لله حلق تقدير لاخلق تكوين، والله خالق كل شيء، ولا يقول بالجبر والتفويض، ولا يأخذ الله عزّ وجلّ البري بالسقيم، ولا يعذب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء، ولا تزر وازرة وزر أُخرى.

وأن ليس للانسان إلا ما سعى، ولله عزّ وجلّ أن يعفو ويتفضل ولا يجور ولا يظلم لأنه تعالى منزه عن ذلك، ولا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنه يضلهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه. وإنّ الإسلام غير الإيمان، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، و أصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، والله عزّ وجلّ لايدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ولا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومذنبوا أهل التوحيد يدخلون في النار و يخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم، وإن الدار اليوم دار تقية وهي دار الإسلام، لادار كفر ولا دار إيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان إذا أمكن ولم يكن خيفة على النفس، والإيمان هو أداء الامانة، واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان. والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات، ويبدأ به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر، وفي الاضحى في دبر عشر صلوات، يبدأ به من صلاة الظهر يوم النحر وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة.

والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً، فإن طهرت قبل ذلك صلّت وإن لم تطهر حتى تجاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت وصلّت وعملت ما تعمل المستحاضة. وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط. والبراءة من الذين ظلموا آل محمد ﷺ وهموا بإخراجهم وسنوا ظلمهم و غيروا سنة نبيهم صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين، الذين هتكوا حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ونكثوا بيعة إمامهم وأخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين ﷺ وقتلوا الشيعة رحمة الله عليهم، واجبة، والبراءة ممن

نفى الأخيار وشرَّدَهم وآوى الطرداء اللعناء وجعل الاموال دولة بين الأغنياء واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمر وبن العاص لعيني رسول الله صلى الله عليه وآله، والبراءة من أشياعهم الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين، والبراءة من أهل الاستئثار ومن أبي موسى الأشعري وأهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية أمير المؤمنين ولقائه عليه السلام، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته، فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فهم كلاب أهل النار.

والبراءة من الانصاب والازلام أئمة الضلال وقادة الجور كلهم أولهم وآخرهم، والبراءة من أشباه عاقري الناقة أشقياء الأولين و الآخرين وممن يتولاهم. والولاية لامير المؤمنين والذين مضوا على منهاج نبيهم صلى الله عليه وآله ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري وأمثالهم رضي الله عنهم، والولاية لاتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته. وتحريم الخمر قليلها وكثيرها، وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطر لا يشرب الخمر لأنها تقتله. وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، وتحريم الطحال فإنه دم، وتحريم الجري والسمك الطافي والمار ما هي والزمير وكل سمك لا يكون له فلس. واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله عزّ وجلّ، والزنا، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلما، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهِلَّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البينة، والسحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، و القنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، و الإستخفاف بالحج، والمحاربة لأولياء الله تعالى، والإشتغال بالملاهي، والاصرار على الذنوب.

قال المجلسي: وحدثني بذلك حمزة بن محمد بن أبي جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبو نصر قنبر بن علي بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام: إلا أنه لم يذكر في حديثه أنه كتب ذلك إلى المأمون، وذكر فيه: الفطرة مدين من حنطة وصاع من الشعير والتمر والزبيب. وذكر فيه: أن الوضوء مرة مرة فريضة، واثنتان إسباغ.

وذكر فيه: أن ذنوب الأنبياء عليهم السلام صغائرهم موهوبة. وذكر فيه: أن الزكاة على تسعة أشياء:

على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والابل والبقر والغنم والذهب والفضة. وحديث عبد الواحد بن محمد بن عبدوس رضي الله عنه عندي أصح ولا قوة إلا بالله.

وحدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان رضي الله عنه عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام مثل حديث عبد الواحد بن محمد بن عبدوس[1].

بين الإمام الرضا عليه السلام وسليمان المروزي

عن الحسن بن محمد النوفلي قال: قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله، ثم قال له: إن ابن عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز وهو يحب الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته؟

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إني أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الإستقصاء عليه.

قال المأمون: إنما وجهت إليك لمعرفتي بقوتك، وليس مرادي إلا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط، فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين، إجمع بيني وبينه وخلني والقوم، فوجّه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: إنه قد قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خف عليك أن تتجشم المصير إلينا فعلت، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا: تقدموني، وعمران الصابئ معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون، فلما سلمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله؟

قلت: خلفته يلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدم، ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن عمران مولاك معي وهو بالباب، فقال: من عمران؟

قلت: الصابئ الذي أسلم على يديك.

قال: فليدخل فدخل فرحب به المأمون، ثم قال له: يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم.

قال: الحمدلله الذي شرفني بكم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان.

قال عمران: يا أمير المؤمنين إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر وينكر البداء! قال: فلم لا تناظره؟

---

(١) عيون الاخبار: ٢٦٥ ـ ٢٦٩، وبحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٦٠.

قال عمران: ذاك إليه، فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟

قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي، فقال سليمان: أترضى بأبي الحسن ويقوله فيه؟

قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر.

قال المأمون: يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال: وما أنكرت من البداء يا سليمان؟ والله عزّ وجلّ يقول: ﴿**أولا يذكر الانسان إنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً**﴾[١] ويقول عزّ وجلّ: ﴿**وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده**﴾[٢] ويقول: ﴿**بديع السموات والأرض**﴾[٣] ويقول عزّ وجلّ ﴿**يزيد في الخلق ما يشاء**﴾[٤] ويقول: «وبدأ خلق الانسان من طين»[٥]

ويقول عزّ وجلّ: ﴿**وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم**﴾[٦] ويقول عزّ وجلّ: ﴿**وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب**﴾[٧].

قال سليمان: هل رويت فيه عن آبائك شيئاً؟

قال: نعم رويت عن أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن لله عزّ وجلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلماً علمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه.

قال سليمان: أحب أن تنزعه لي من كتاب الله عزّ وجلّ.

قال: قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿**فتول عنهم فما انت بملوم**﴾[٨] أراد هلاكهم ثم بدالله تعالى فقال: ﴿**وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**﴾[٩].

قال سليمان: زدني جعلت فداك.

قال الرضا عليه السلام لقد أخبرني أبي، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبي من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أني متوفيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال: يا رب أجلني حتى يشب

---

(١) سورة مريم: ٦٧.
(٢) سورة يونس: ٤.
(٣) سورة البقرة: ١١٧.
(٤) سورة فاطر: ١.
(٥) سورة السجدة: ٧.
(٦) سورة التوبة: ١٠٦.
(٧) سورة فاطر: ١١.
(٨) سورة الذاريات: ٥٤.
(٩) سورة الذاريات: ٥٥.

طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبي: أن ائت فلان الملك فأعلمه أني قد أنسيت أجله، وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي: يا رب إنك لتعلم أني لم أكذب قط، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عما يفعل. ثم التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب.

قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟

قال: قالت اليهود: ﴿يد الله مغلولة﴾[1] يعنون أن الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾[2] ولقد سمعت قوما سألوا أبي موسى بن جعفر عن البداء فقال: وما ينكر الناس من البداء، وأن يقف الله قوما يرجئهم لأمره؟

قال سليمان: ألا تخبرني عن ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾[3] في أي شيء انزلت؟

قال: يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عزّ وجلّ فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر أو رزق، فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم.

قال سليمان: الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني.

قال: يا سليمان إن من الامور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، يا سليمان إن علياً عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، يقدم منه ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء.

قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا انكر بعد يومي هذا البداء ولا اكذب به إن شاء الله.

فقال المأمون: يا سليمان سل أبا الحسن عما بدالك وعليك بحسن الإستماع والانصاف.

قال سليمان: يا سيدي أسألك؟

قال الرضا عليه السلام: سل عما بدالك.

قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة إسماً وصفةً مثل حي وسميع وبصير وقدير؟

قال الرضا عليه السلام: إنما قلتم: حدثت الاشياء واختلفت لأنه شاء وأراد، ولم تقولوا: حدثت واختلفت لانه سميع بصير، فهذا دليل على أنها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قدير.

قال سليمان: فإنه لم يزل مريداً؟

---

(١) سورة المائدة: ٦٤.
(٢) سورة المائدة: ٦٤.
(٣) سورة القدر: ١.

قال: يا سليمان فإرادته غيره؟

قال: نعم.

قال فقد أثبت معه شيئاً غيره لم يزل ! قال سليمان: ما أثبت.

قال الرضا عليه السلام: أهي محدثة؟

قال سليمان: لا ماهي محدثة، فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعايا[1] أو يكابر؟! عليك بالإنصاف، أما ترى من حولك من أهل النظر؟

ثم قال: كلّمه يا أبا الحسن فإنه متكلم خراسان، فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثة يا سليمان، فإن الشيء إذا لم يكن أزلياً كان محدثاً، وإذا لم يكن محدثاً كان أزلياً.

قال سليمان: إرادته منه كما أنّ سمعه منه وبصره منه وعلمه منه؟

قال الرضا عليه السلام: فإرادته نفسه؟

قال: لا.

قال فليس المريد مثل السميع والبصير.

قال سليمان: إنما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه.

قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئاً، أو اراد أن يكون حياً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً؟

قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: أفبإرادته كان ذلك؟

قال سليمان: نعم، قال الرضا عليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حياً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته.

قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته، فضحك المأمون ومن حوله، وضحك الرضا عليه السلام ثم قال لهم: إرفقوا بمتكلم خراسان، فقال: يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغيّر عنها، وهذا ما لا يوصف الله عزّ وجلّ به، فانقطع. ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان أسألك مسألة.

قال: سل جعلت فداك.

قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلمون الناس بما تفقهون وتعرفون أو بما لا تفقهون و لا تعرفون؟

---

(١) عايا صاحبه: ألقى عليه كلاما لا يهتدى بوجهه.

قال: بما نفقه ونعلم، قال الرضا عليه السلام: فالذي يعلم الناس أن المريد غير الارادة وأن المريد قبل الارادة، وأن الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إن الإرادة والمريد شيء واحد.

قال: جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون.

قال: فأراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر وإذا كان ذلك عند كم على مالا يعرف ولا يعقل، فلم يحر جوابا. ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنة والنار؟

قال سليمان: نعم.

قال: فيكون ما علم الله عزّ وجلّ أنه يكون من ذلك؟

قال: نعم.

قال: فإذا كان حتى لا يبقى منه شيء إلا كان أيزيدهم أو يطويه عنهم؟

قال سليمان: بل يزيدهم.

قال: فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنه يكون.

قال جعلت فداك فالمزيد لاغاية له.

قال: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما أن يكون، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

قال سليمان: إنما قلت: لا يعلمه لأنه لا غاية لهذا، لأن الله عزّ وجلّ وصفهما بالخلود، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعا.

قال الرضا عليه السلام: ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم، لأنه قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم، وكذلك قال عزّ وجلّ في كتابه ﴿كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾[1].

وقال لأهل الجنة: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾[2]

وقال عزّ وجلّ: ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾[3] فهو جلّ وعزّ يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، أرأيت ما أكل أهل الجنة وما شربوا أليس يخلف مكانه؟

قال: بلى.

قال: أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟

---

(١) سورة النساء: ٥٦.
(٢) سورة هود: ١٠٨.
(٣) سورة الواقعة: ٢٣ ـ ٣٣.

قال سليمان: لا.

قال فكذلك كلما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم.

قال سليمان: بل يقطعه عنهم ولا يزيدهم.

قال الرضا عليه السلام: إذاً يبيد ما فيهما، وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب، لأن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾[1] ويقول عزّ وجلّ: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ ويقول عزّ وجلّ: ﴿وما هم منها بمخرجين﴾[2] ويقول عزّ وجلّ: ﴿خالدين فيها أبداً﴾[3] ويقول عزّ وجلّ: ﴿وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ فلم يحر جواباً.

ثم قال الرضا عليه السلام: يا سليمان ألا تخبرني عن الارادة فعل هي أم غير فعل قال: بلى هي فعل؟

قال: فهي محدثة، لأن الفعل كله محدث.

قال ليست بفعل.

قال: فمعه غيره لم يزل.

قال سليمان: الارادة هي الانشاء.

قال: يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم: إن كل ما خلق الله عزّ وجلّ في سماء أو أرض أو بحر أو بر من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابة إرادة الله، وإن إرادة الله تحيا وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك، فنبرأ منها ونعاديها، وهذا حدها.

قال سليمان: إنما كالسمع والبصر والعلم.

قال الرضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟

قال سليمان: لا.

قال الرضا عليه السلام: فكيف نفيتموه؟ فمرة قلتم لم يرد، ومره قلتم أراد وليست بمفعول له؟

قال سليمان: إنما ذلك كقولنا: مرة علم، ومرة لم يعلم.

قال الرضا عليه السلام: ليس ذلك سواء، لأن نفي المعلوم ليس بنفي العلم، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون، لأن الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم.

---

(١) سورة ق: ٣٥.
(٢) سورة الحجر: ٤٨.
(٣) سورة النساء: ٥٧.

قال سليمان: إنها مصنوعة.

قال: فهي محدثة ليست كالسمع والبصر، لأن السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة.

قال سليمان: إنها صفة من صفاته لم تزل.

قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل، لأن صفته لم تزل.

قال سليمان: لا، لأنه لم يفعلها.

قال الرضا عليه السلام: يا خراساني ما أكثر غلطك! أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء؟

قال سليمان: لا.

قال: فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك؟ تعالى الله عن ذلك، فلم يحر جوابا. ثم قال الرضا عليه السلام: ألا تخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها**﴾[1] يعني بذلك أنه يحدث إرادة؟

قال له: نعم.

قال: فإذا أحدث إرادة كان قولك: إن الارادة هي هو أو شيء منه باطلاً، لأنه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغير عن حاله، تعال الله عن ذلك.

قال سليمان: إنه لم يكن عنى بذلك أنه يحدث إرادة.

قال: فما عنى به؟

قال: عنى به فعل الشيء.

قال الرضا عليه السلام: ويلك كم تردد هذه المسألة وقد أخبرتك أن الارادة محدثة، لأن فعل الشيء محدث؟! قال: فليس لها معنى! قال الرضا عليه السلام: قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالإرادة بما لا معنى له، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إن الله لم يزل مريداً.

قال سليمان: إنما عنيت أنها فعل من الله لم يزل.

قال: ألا تعلم أن ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً حديثاً في حالة واحدة؟ فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس أتمم مسألتك.

قال سليمان: قلت: إنّ الإرادة صفة من صفاته.

قال الرضا عليه السلام: كم تردد علي أنها صفة من صفاته، فصفته محدثة أولم تزل؟

قال سليمان: محدثة.

---

(١) سورة الإسراء: ١٦.

قال الرضا عليه السلام: الله أكبر فالارادة محدثة، وإن كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئاً، قال الرضا عليه السلام: إن ما لم يزل لا يكون مفعولاً.

قال سليمان: ليس الاشياء إرادة، ولم يرد شيئاً، قال الرضا عليه السلام: وسوست يا سليمان، فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله، وهذه صفة من لا يدري ما فعل، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: يا سيدي فقد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.

قال المأمون: ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والترداد؟ اقطع هذا وخذ في غيره إذ لست تقوى على غير هذا الرد.

قال الرضا عليه السلام: دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجة، تكلم يا سليمان.

قال: قد أخبرتك أنها كالسمع والبصر والعلم.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس، أخبرني عن معنى هذه، أمعنى واحد أو معاني مختلفة؟

قال سليمان: معنى واحد، قال الرضا عليه السلام: فمعنى الارادات كلها معنى واحد؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فإن كان معناها معنىً واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود، وإرادة الحياة إرادة الموت، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضاً، ولم يخالف بعضها بعضا، وكان شيئاً واحداً.

قال سليمان: إن معناها مختلف.

قال: فأخبرني عن المريد أهولا الإرادة أو غيرها؟

قال سليمان: بل هو الارادة.

قال الرضا عليه السلام: فالمريد عندكم مختلف إذ كان هو الإرادة.

قال: يا سيدي ليس الإرادة المريد.

قال: فالإرادة محدثة وإلا فمعه غيره، إفهم وزد في مسألتك.

قال سليمان: فإنها إسم من أسمائه.

قال الرضا عليه السلام: هل سمّى نفسه بذلك؟

قال سليمان: لا لم يسم نفسه بذلك.

قال الرضا عليه السلام: فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه.

قال: قد وصف نفسه بأنه مريد.

قال الرضا عليه السلام: ليس صفته نفسه أنه مريد إخباراً عن أنه أراده، ولا إخباراً عن أن الإرادة إسم من أسمائه.

قال سليمان: لأن إرادته علمه.

قال الرضا عليه السلام: يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده؟

قال سليمان: أجل.

قال: فإذا لم يرده لم يعلمه؟

قال سليمان: أجل.

قال: من أين قلت ذاك؟ وما الدليل على أن إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريده أبداً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾[1] فهو يعلم كيف يذهب به، ولا يذهب به أبدا.

قال سليمان: لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً! قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[2]؟

قال سليمان: إنما عنى بذلك أنه قادر عليه.

قال: أفيعد مالا يفي به؟ فكيف قال: ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾[3]؟

وقال عزّ وجلّ: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾[4] وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أنّ إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبدا؟ أو أن إنساناً يموت ولا يريد أن يموت اليوم؟

قال سليمان: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فيعلم أنه يكون ما يريد أن يكون، أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون؟

قال: يعلم أنهما يكونان جميعاً.

قال الرضا عليه السلام: إذا يعلم أنّ إنساناً حي ميت قائم قاعد أعمى بصير في حالة واحدة، وهذا هو المحال.

قال: جعلت فداك فإنه يعلم أن يكون أحدهما دون الآخر.

---

(١) سورة الإسراء: ٨٦.
(٢) سورة غافر: ٦٠.
(٣) سورة فاطر: ١.
(٤) سورة الرعد: ٣٩.

قال: لا بأس، فأيهما يكون؟ الذي أراد أن يكون؟ أو الذي لم يرد أن يكون؟

قال سليمان: الذي أراد أن يكون، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات.

قال الرضا عليه السلام: غلطت وتركت قولك: إنه يعلم أن إنسانا يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم، وإنه يخلق خلقاً وأنه لا يريد أن يخلقهم، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.

قال سليمان: فإنما قولي: إن الإرادة ليست هو ولا غيره.

قال الرضا عليه السلام: يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره، فإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو.

قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟

قال: نعم.

قال سليمان: فإنّ ذلك إثبات للشيء.

قال الرضا عليه السلام: أحلت، لأن الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن، ويحسن الخياطة وإن لم يخط، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبدا.

ثم قال له: يا سليمان هل يعلم أنه واحد لا شيء معه؟

قال: نعم.

قال: أفيكون ذلك إثباتا للشيء.

قال سليمان: ليس يعلم أنه واحد لا شيء معه.

قال الرضا عليه السلام: أفتعلم أنت ذاك؟

قال: نعم.

قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذا.

قال سليمان: المسألة محال.

قال: محال عندك أنه واحد لا شيء معه، وأنه سميع بصير حكيم قادر؟

قال: نعم، قال: فكيف أخبر عزّ وجلّ أنه واحد حي سميع بصير حكيم قادر عليم خبير وهو لا يعلم ذلك؟ وهذا رد ما قال وتكذيبه، تعالى الله عن ذلك، ثم قال له الرضا عليه السلام: فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو؟ وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنما هو متحير، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإن الارادة: القدرة.

قال الرضا عليه السلام: وهو عزّ وجلّ يقدر على ما لا يريده أبدا ولا بد من ذلك، لأنه قال تبارك وتعالى: ﴿ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾[١] فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته، فانقطع سليمان: قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشمي، ثم تفرق القوم[٢].

بين الإمام الرضا عليه السلام وأبي قرة

عن صفوان بن يحيى صاحب السابري قال: سألني أبو قرة صاحب الجاثليق أن اوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك، فقال: أدخله علي، فلما دخل عليه قبل بساطه وقال: هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا، ثم قال له: أصلحك الله ما تقول في فرقة ادعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى معدلون؟

قال: الدعوى لهم.

قال: فادّعت فرقة اخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟

قال: لا شيء لهم.

قال فإنا نحن ادعينا أن عيسى روح الله وكلمته، فوافقنا على ذلك المسلمون، وادعى المسلمون أن محمداً نبي فلم نتابعهم عليه، وما أجمعنا عليه خير مما افترقنا فيه، فقال له الرضا عليه السلام: ما اسمك؟

قال يوحنا.

قال: يا يوحنا إنا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الذي كان يؤمن بمحمد ويبشّر به ويقر على نفسه أنه عبد مربوب: فإن كان عيسى الذي هو عندك روح الله وكلمته ليس هو الذي آمن بمحمد وبشر به، ولاهو الذي أقر لله بالعبودية والربوبية فنحن منه برآء، فأين اجتمعنا.

فقام فقال لصفوان بن يحيى: قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس؟![٣]

وعن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرة المحدث صاحب شبرمة أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والاحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال له: أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى.

---

(١) سورة الإسراء: ٨٦.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٣٣ ـ ٣٤١.
(٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١/ ٣٤٦.

فقال: الله أعلم بأي لسان كلمه، بالسريانية أم بالعبرانية فأخذ أبو قرة بلسانه فقال: إنما أسألك عن هذا اللسان.

فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله عما تقول، ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلم بمثل ماهم متكلمون، ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، ولا كمثله قائل فاعل.

قال: كيف ذلك؟

قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق، ولا يلفظ بشق فم ولالسان، ولكن يقول له: كن، فكان بمشيته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردد في نفس.

فقال أبو قرة: فما تقول في الكتب؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكل كتاب أنزل كان كلام الله تعالى، أنزله للعالمين نوراً وهدىً وهي كلها محدثة وهي غير الله، حيث يقول: **﴿أو يحدث لهم ذكراً﴾**[1] وقال: **﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾**[2] والله أحدث الكتب كلها التي أنزلها، فقال أبو قرة: فهل يفنى؟

فقال أبو حسن عليه السلام: أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله، والتوراة والإنجيل والزبورو الفرقان فعل الله تعالى، ألم تسمع الناس يقولون: رب القرآن؟ وإن القرآن يقول يوم القيامة: يا رب هذا فلان ـ وهو أعرف به ـ قد أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، فشفعني فيه؟ وكذلك التوراة والانجيل والزبور كلها محدثة مربوبة، أحدثها من ليس كمثله شيء، هدىً لقوم يعقلون، فمن زعم أنهن لم يزلن فقد أظهر أن الله ليس بأول قديم ولا واحد، وأن الكلام لم يزل معه وليس له بدء وليس بإله.

قال أبو قرة: وإنا روينا أن الكتب كلها تجي يوم القيامة والناس في صعيد واحد، صفوف قيام لرب العالمين، ينظرون حتى ترجع فيه، لأنها منه وهي جزء منه فإليه تصير.

قال أبو الحسن عليه السلام: فهكذا قالت النصارى في المسيح: إنه روحه جزء منه ويرجع فيه، وكذلك قالت المجوس في النار والشمس: إنهما جزء منه يرجع فيه، تعالى ربنا أن يكون متجزئاً أو مختلفاً، وإنما يختلف و يأتلف المتجزئ لأن كل متجزء متوهم والقلة والكثرة مخلوقة دالة على خالق خلقها.

فقال أبو قرة: فإنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين، فقسم لموسى الكلام، ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية.

---

(١) سورة طه: ١١٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٢.

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: إنه لا تدركه الابصار، ولا يحيطون به علما، وليس كمثله شيء؟ أليس محمد؟

قال: بلى.

قال أبو الحسن عليه السلام: فكيف يجي رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله، وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: إنه لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علما، وليس كمثله شيء، ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علما، وهو على صورة البشر؟ أما تستحيون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون أتى عن الله بأمر ثم يأتي بخلافه من وجه آخر!

فقال أبو قرة: فإنه يقول: ﴿ولقد رآه نزلة اخرى﴾[1].

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث يقول: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾[2] يقول: ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأت عيناه فقال: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾[3] فآيات الله غير الله. وقال: ﴿ولا يحيطون به علما﴾[4] فإذا رأته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال أبو قرة فتكذب بالرواية؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء.

وسأله عن قول الله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾[5] فقال أبو الحسن: قد أخبر الله تعالى أنه أسرى به، ثم أخبر لم أسرى به فقال: ﴿لنريه من آياتنا﴾[6] فآيات الله غير الله، لقد أعذر وبين لم فعل به ذلك وما رآه، فقال: ﴿فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾[7] فأخبر أنه غير الله.

فقال أبو قرة: فأين الله؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: الأين مكان، وهذه مسألة شاهد عن غائب، والله تعالى ليس بغائب، ولا يقدمه قادم، وهو بكل مكان موجود، مدبر صانع حافظ ممسك السماوات والأرض.

فقال أبو قرة: أليس هو فوق السماء دون ما سواها؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: هو الله في السماوات وفي الأرض، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء، وهو معكم أينما كنتم، وهو الذي استوى

---

(١) سورة النجم: ١٣.
(٢) سورة النجم: ١١.
(٣) سورة النجم: ١٨.
(٤) سورة طه: ١١٠.
(٥) سورة الإسراء: ١.
(٦) سورة الإسراء: ١.
(٧) سورة الجاثية: ٦.

إلى السماء وهي دخان، وهو الذي استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات، وهو الذي استوى على العرش، قد كان ولا خلق، وهو كما كان إذ لا خلق، لم ينتقل مع المنتقلين.

فقال أبو قرة: فما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن الله استعبد خلقه بضروب من العبادة، ولله مفازع يفزعون إليه ويستعبد فاستعبد عباده بالقول والعلم والعمل والتوجيه ونحو ذلك، استعبدهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة، ووجه إليها الحج والعمرة، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرّع ببسط الأيدي ورفعها إلى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبودية و التذلل له. فقال أبو قرة: فمن أقرب إلى الله؟ الملائكة أو أهل الأرض؟

قال أبو الحسن عليه السلام: إن كنت تقول بالشبر والذراع فإنّ الأشياء كلها باب واحد هي فعله، لا يشتغل ببعضها عن بعض، يدبر أعلى الخلق من حيث يدبر أسفله، ويدبر أوله من حيث يدبر آخره، من غير عناء ولا كلفة ولا مؤونة ولا مشاورة ولا نصب، وإن كنت تقول: من أقرب إليه في الوسيلة؟ فأطوعهم له، وأنتم تروون أن أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، ورويتم أن أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق، وأحدهم من أسفل الخلق، وأحدهم من شرق الخلق، وأحدهم من غرب الخلق، فسأل بعضهم بعضاً فكلهم قال: من عند الله، أرسلني بكذا وكذا، ففي هذا دليل على أن ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل. فقال أبو قرة: أتقر أن الله تعالى محمول؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول مفعول ومضاف إلى غيره محتاج، فالمحمول اسم نقص في اللفظ، والحامل فاعل، و هو في اللفظ ممدوح، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل، وقد قال الله تعالى: ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾[1] ولم يقل في شيء من كتبه أنه محمول، بل هو الحامل في البر والبحر، والممسك للسماوات والأرض، والمحمول ما سوى الله، ولم نسمع أحدا آمن بالله وعظمه قط قال في دعائه: يا محمول.

قال أبو قرة: أفتكذب بالرواية: إن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه، إن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجدا، فإذا ذهب الغضب خف فرجعوا إلى مواقفهم؟

فقال عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أو راض عنهم؟ فقال: نعم هو غضبان عليه.

قال فمتى رضي فخفف وهو في صفتك لم يزل غضباناً عليه وعلى أتباعه؟ !

ثم قال: ويحك كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال، وأنه يجري عليه ما

(١) سورة الأعراف: ١٨٠.

يجري على المخلوقين؟ سبحانه لم يزل مع الزائلين، ولم يتغير مع المتغيرين.

قال صفوان: فتحير أبو قرة ولم يحر جوابا حتى قام وخرج[١].

بين الإمام الرضا عليه السلام وابن قرة النصراني

وفي كتاب الصفواني أنه قال الرضا عليه السلام لابن قرة النصراني: ما تقول في المسيح؟

قال: يا سيدي إنه من الله، فقال: وما تريد بقولك: (من) و (من) على أربعة أوجه لاخامس لها، أتريد بقولك: (من) كالبعض من الكل فيكون مبعضا، أو كالخل من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة، أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق، أو عندك وجه آخر فتعرّفناه؟ فانقطع[٢].

بين الإمام الرضا عليه السلام ويحيى بن الضحاك السمرقندي

روى ابن جرير بن رستم الطبري، عن أحمد الطوسي، عن أشياخه في حديث أنه انتدب للرضا عليه السلام قوم يناظرون في الإمامة عند المأمون فأذن لهم، فاختاروا يحيى بن الضحاك السمرقندي فقال: سل يا يحيى، فقال يحيى: بل سل أنت يا ابن رسول الله لتشرفني بذلك.

فقال عليه السلام: يا يحيى ما تقول في رجل ادعى الصدق لنفسه وكذب الصادقين؟ أيكون صادقاً محقاً في دينه أم كاذباً؟ فلم يحر جواباً ساعة.

فقال المأمون: أجبه يا يحيى، فقال: قطعني يا أمير المؤمنين، فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال: ما هذه المسألة التي أقر يحيى بالانقطاع فيها؟

فقال عليه السلام: إن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول: (وليتكم ولست بخيركم) والامير خير من الرعية، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقر على نفسه على منبر الرسول الله صلى الله عليه وآله: (إن لي شيطاناً يعتريني) والإمام لا يكون فيه شيطان، وإن زعم يحيى أنه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقر عليه صاحبه فقال: (كانت إمامة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه).

---

(١) الاحتجاج: ٢٢١ ـ ٢٢٢، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١/ ٣٤٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٨.

فصاح المأمون عليهم فتفرقوا، ثم التفت إلى بني هاشم فقال لهم: ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه ولا تجمعوا عليه فإن هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

بين الإمام الرضا عليه السلام وقوماً من ما وراء النهر

أبو إسحاق الموصلي: إن قوماً من ما وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين مم خلقن؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون؟ وعن معتمد رب العالمين أين كان وكيف كان إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء؟

فقال عليه السلام: أما الحور العين فإنهن خلقن من الزعفران والتراب لا يفنين، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض، وأما معتمد الرب عزّ وجلّ فإنه أيّن الاين، وكيف الكيف، وإنّ ربي بلا أين ولا كيف، وكان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى[٢].

بين الإمام الرضا عليه السلام وهشام بن الحكم

عن الصقر بن دلف قال: سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد وقلت له: إنّي أقول بقول هشام بن الحكم فغضب عليه السلام.

ثمّ قال: ما لكم ولقول هشام إنّه ليس منّا من زعم أنّ الله عزّ وجلّ جسم ونحن منه برآء في الدّنيا والآخرة[٣].

بين الإمام الرضا عليه السلام والجاثليق

عن محمّد بن الفضل الهاشمي في حديث طويل جاء فيه: قال الجاثليق للإمام الرضا عليه السلام: إسم من أسماء الله ولا يجوز لنا أن نظهره.

قال عليه السلام: فإن قررتك أنّه إسم محمّد وذكره وأقرّ به عيسى وأنّه بشّر بني إسرائيل بمحمّد لتقرّ به ولا تنكر به.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٨.
(٣) الفصول المهمة: ١/ ١٤٧ ح ١٣.

قال الجاثليق: إن فعلت أقررت.

قال عليه السلام: فخذ علي السفر الثالث الذي فيه ذكر محمّد وبشارة عيسى بمحمّد.

قال الجاثليق: هات.

فأقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتّى بلغ ذكر محمّد فقال: يا جاثليق من هذا الموصوف؟

قال: صفه.

قال: لا أصفه إلّا بما وصفه الله هو صاحب الناقة والعصا والكساء ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[1].

يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل والصراط الأقوم سألتك يا جاثليق بحقّ عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبيّ؟

فأطرق الجاثليق مليّاً وعلم أنّه إن جحد الإنجيل كفر.

فقال: نعم هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبيّ ولم يصحّ عند النصارى أنّه صاحبكم.

فقال الرضا عليه السلام: أمّا إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفة محمّد فخذ عليّ في السفر الثالث فإنّي أوجدك ذكره وذكر وصيّه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين.

فلمّا سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أنّ الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل فقالا: والله قد أتى بما لا يمكننا ردّه إلّا بجحود التوراة والإنجيل والزبور ولقد بشّر به موسى وعيسى جميعاً ولكن لم يتقرّر عندنا بالصحّة أنّه محمّد هذا فأمّا اسمه فمحمّد فلا يجوز لنا أن نقرّ لكم بنبوّته ونحن شاكّون أنّه محمّدكم أو غيره.

فقال الرضا عليه السلام: احتججتم بالشكّ فهل بعث الله قبل أو بعد من ولد آدم إلى يومنا هذا نبيّاً اسمه محمّد أو تجدونه في شيء من الكتب الذي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمّد؟

فأحجموا عن جوابه وقالوا: لا يجوز لنا أن نقرّ لك بأنّ محمّداً هو محمّدكم لأنّا إن أقررنا لك بمحمّد ووصيّه وابنته وابنيها على ما ذكرتم أدخلتمونا في الإسلام كرهاً.

فقال الرضا عليه السلام: أنت يا جاثليق آمن في ذمّة الله وذمّة رسوله انّه لا يبدءك منّا شيء تكرهه.

قال: أمّا إذا آمنتني فإنّ هذا النبيّ الذي اسمه محمّد وهذا الوصيّ الذي اسمه علي وهذه

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

البنت التي اسمها فاطمة وهذان السبطان اللّذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور.

فلمّا أخذ عليه السلام إقرار الجاثليق بذلك قال لرأس الجالوت: فاسمع الآن يا رأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داود.

قال: هات بارك الله عليك وعلى من ولدك فتلا عليه السلام السفر الأوّل من الزبور حتّى انتهى إلى ذكر محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال لرأس الجالوت: سألتك بالله هذا في زبور داود ولك منّي الأمان والذمّة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق.

فقال: نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم.

قال الرضا عليه السلام: بحقّ العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران هل تجد في التوراة صفة محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين منسوبين إلى العدل والفضل؟

قال: نعم.

قال: فخذ الآن في سفر كذا من التوراة.

فأقبل الرضا عليه السلام ليتلو التوراة ورأس الجالوت يتعجّب من تلاوته وبيانه وفصاحته حتى إذا بلغ ذكر محمّد.

قال رأس الجالوت: نعم هذا احماد واليا وبنت احماد وشبير وشبّر وتفسيرها بالعربية محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فلمّا فرغ من تلاوته قال رأس الجالوت: والله يابن محمّد لولا الرئاسة التي حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد واتّبعت أمرك فما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك.

فلم يزل الرضا عليه السلام معهم إلى وقت الزوال فقال: أنا أُصلّي وأصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت والي المدينة ليكتب جواب كتابه وأعود إليكم بكرة إن شاء الله، فصلّى وانصرف.

فلمّا كان من الغد عاد إلى مجلسه فأتوه بجارية رومية فكلّمها بالرومية والجاثليق يسمع فقال الرضا عليه السلام بالرومية أيّما أحبّ إليك عيسى أم محمد؟فقالت: كان فيما مضى عيسى أحب الي حين لم أكن، عرفت محمّداً فبعد أن عرفته صار أحبّ إليّ من كلّ نبيّ فدخلت في دين محمّد.

ثمّ قال الجاثليق: يابن محمّد هذا رجل سندي نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية فاحضره وتكلّم معه بالسندية فحاجّه ونقله من شيء إلى شيء في النصرانية فسمعناه يقول: ثبطي ثبطله.

فقال الرضا عليه السلام: قد وحّد الله بالسندية ثمّ كلّمه في عيسى ومريم فدرجه من حال إلى حال.

إلى أن قال بالسندية: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وقطع الرضا عليه السلام زناره بيده.

وقال لمحمّد بن الفضل الهاشمي: خذ السندي إلى الحمّام وطهّره واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة، فلمّا فرغ من كلام القوم.

قال: قد صحّ عندكم صدق ما كان محمّد بن الفضل يقول: فلمّا أصبح ودّع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى وتبعته حتّى إذا صرنا في وسط القرية عدل عن الطريق.

ثمّ قال عليه السلام: غمّض طرفك فغمضته ثمّ قال: افتح عينيك ففتحتها فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة ولم أر الرضا عليه السلام[1].

بين الإمام الرضا ورأس الجالوت والجاثليق

عن محمّد بن الفضل الهاشمي قال: أوصاني الإمام الرضا عليه السلام في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي: صر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك واعلمهم أنّي قادم عليهم.

فصرت إلى الكوفة وأعلمت الشيعة أنّ الرضا عليه السلام قادم عليكم. فرأيت يوماً سلاماً خادم الرضا عليه السلام فعلمت أنّه قد قدم فبادرت إليه فقال لي: احتشد من طعام تصلحه للشيعة.

فقلت: قد فعلت، فجمعنا الشيعة فلمّا أكلوا قال: يا محمّد أنظر من بالكوفة من المتكلّمين والعلماء فأحضرناهم فقال لهم: إنّي أُريد أن أجعل لكم حظّاً من نفسي كما جعلته لأهل البصرة وأنّ الله قد علّمني كلّ كتاب أنزله ثمّ أقبل على الجاثليق وكان معروفاً بالجدل والعلم والإنجيل فقال: يا جاثليق هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلّقها في عنقه إذا كان بالمغرب فأراد المشرق فتحها فأقسم على الله باسم واحد من الخمسة الأسماء أن تطوى له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة.

فقال الجاثليق: لا علم لي فيها، وأمّا الأسماء الخمسة فقد كانت معه يسأل الله بها أو بواحد منها يعطيه الله ما يسأله.

قال عليه السلام: الله أكبر إذ لم تنكر الأسماء، فأمّا الصحيفة فلا يضرّ أقررت بها أم أنكرتها اشهدوا على قوله.

ثمّ قال: يا معاشر الناس أليس أنصف الناس من حاجّ خصمه بملّته وكتابه ونبيّه وشريعته؟

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٤٨ ح ٦، والبحار: ٤٩/ ٧٩.

قالوا: نعم.

قال عليه السلام: فاعلموا أنّه ليس بإمام بعد محمّد إلّا من قام بما قام به محمّد حين يفضي الأمر إليه ولا يصلح للإمامة إلّا من حاجّ الأُمم بالبراهين للإمامة.

فقال رأس الجالوت: وما الدليل على الإمام؟

قال: أن يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم فيحاجّ أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل القرآن بقرآنهم وأن يكون عالماً بجميع اللغات حتّى لا يخفى عليه لسان واحد فيحاجّ كلّ قوم بلغتهم ثمّ يكون مع هذه الخصال تقيّاً نقيّاً من كلّ دنس طاهراً من كلّ عيب عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً بارّاً طاهراً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً[1].

بين الإمام الرضا عليه السلام ونصر بن مزاحم

وروي أن نصر بن مزاحم قال للإمام الرضا عليه السلام: ما تقول في جعفر بن محمّد؟

فقال: ما أقول في إمام شهدت أُمّة محمّد قاطبةً بأنّه كان أعلم أهل زمانه.

قال: فما تقول في موسى بن جعفر؟

قال: كان مثله قال: فإنّ الناس قد تحيّروا في أمره.

قال: إنّ موسى بن جعفر عمّر برهة من الزمان فكان يكلّم الناس بلغاتهم وكتبهم فلمّا نفدت مدّته وكان وقت وفاته أتاني مولى له برسالته يقول: يا بُني إنّ الأجل قد نفد والمدّة قد انقضت وأنت وصيّ أبيك فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان وقت وفاته دعى علياً وأوصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خصّ الله بها الأنبياء والأوصياء ثمّ قال: يا علي أدن منّي فغطّى رأس علي عليه السلام ثمّ قال له: أخرج لسانك فأخرجه فختمه بخاتمه ثمّ قال: يا علي إجعل لساني في فمك فمصّه وأبلغ عنّي كلّ ما تجد في فيك، ففعل عليّ ذلك فقال: إنّ الله قد فهمك ما فهّمني وبصّرك ما بصّرني وأعطاك من العلم ما أعطاني إلّا النبوّة فإنّه لا نبيّ بعدي، ثمّ كذلك إمام بعد إمام فلمّا مضى موسى علمتُ كلّ لسان وكلّ كتاب[2].

(١) البحار: ٤٩/ ٨٠.

(٢) الخرائج والجرائح: ١/ ٣٥١، ومسند الإمام الرضا: ٢/ ١٠٢.

بين الإمام الرضا عليه السلام وأخيه زيد

عيون الأخبار عن ابن أبي عبدون عن أبيه قال: لمّا جيء بزيد بن موسى أخي الرضا عليه السلام إلى المأمون وقد خرج في البصرة وأحرق دور العبّاسيّين فسمّي زيد النار قال له المأمون: يا زيد خرجت بالبصرة وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من أُميّة وثقيف وآل زياد وقصدت دور بني عمّك؟

فقال وكان مزّاحاً: أخطأت يا أمير المؤمنين من كلّ جهة وإن عدت بدأت بأعدائنا.

فضحك المأمون وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام وقال: قد وهبت جرمه لك فلمّا جاؤوا به عنّفه وخلّى سبيله وحلف أن لا يكلّمه أبداً ما عاش[1].

وفي حديث آخر أنّه لمّا أُدخل على الرضا عليه السلام قال له: يازيد أغرّك قول سفلة أهل الكوفة، إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذرّيتها على النار والله ما ذاك إلّا للحسن والحسين وولد بطنها خاصّة. وإن كنت ترى أنّك تعصي الله وتدخل الجنّة، وموسى بن جعفر أطاع الله ودخل الجنّة فأنت إذاً أكرم على الله من موسى بن جعفر.

فقال له زيد: أنا أخوك وابن أبيك.

فقال: أنت أخي ما أطعت الله إنّ نوحاً قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[2] فقال: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فأخرجه الله من أن يكون من أهله بمعصيته.

وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: لمحسننا كِفلان من الأجر ولمسيّئنا ضعفان من العذاب[3].

بين الإمام الرضا عليه السلام وعليّ بن عبيدالله

وروي الكشي في كتابه أنّ الإمام الرضا عليه السلام دخل على عليّ بن عبيدالله بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فلمّا خرج وكانت أُمّ سلمة امرأة علي بن عبيدالله من وراء الستر تنظر إليه خرجت وانكبّت على الموضع الذي كان أبو الحسن عليه السلام فيه جالساً تقبّله وتتمسّح به.

قال سليمان الجعفري: فأخبرت الرضا عليه السلام بما صنعت أُمّ سلمة.

---

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٥٨ ح ٢.

(٢) سورة هود: ٤٥.

(٣) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٥٧ ح ١.

فقال: يا سليمان إنّ علي بن عبيدالله وامرأته وولده من أهل الجنّة.

يا سليمان إنّ ولد عليّ وفاطمة إذا عرّفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس[١].

بين الإمام الرضا عليه السلام ومعروف الكرخي

وفي كتاب مناقب الأبرار أنّ معروف الكرخي كان من موالي علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان أبواه نصرانيين سلّما معروفاً إلى المعلم وهو صبي فكان المعلّم يقول له: قل ثالث ثلاثة وهو يقول بل هو الواحد فضربه المعلّم ضرباً مبرحاً فهرب ومضى إلى الرضا عليه السلام وأسلم على يده ثمّ إنّه أتى داره فدقّ الباب فقال أبوه: مَن بالباب؟

فقال: معروف.

فقال عليه السلام: على أيّ دين؟

قال: على دين الحنفي فأسلم أبوه ببركات الرضا عليه السلام.

قال معروف: فعشت زماناً ثمّ تركت كلّما كنت فيه إلّا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام[٢].

بين الإمام الرضا عليه السلام والريّان بن الصلت

وعن الريّان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ العبّاسي أخبرني أنّك رخّصت في سماع الغناء؟

فقال عليه السلام: كذب الزنديق ما هكذا كان إنّما سألني عن سماع الغناء فأخبرته أنّ رجلاً أتى أبا جعفر محمّد بن علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن سماع الغناء.

فقال له عليه السلام: أخبرني إذا ميّز الله تبارك وتعالى بين الحقّ والباطل مع أيّهما يكون الغناء؟

فقال الرجل: مع الباطل.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: حسبك فقد حكمت على نفسك فهكذا كان قولي له[٣].

(١) مسند الإمام الرضا: ٢/ ٤٤٥ ح ٣٨، والبحار: ٤٩/ ٢٢٣ ح ١٥.

(٢) حياة الإمام الرضا: ٢/ ١٧١.

(٣) قرب الاسناد: ٣٤٢ ح ١٢٥٠، والبحار: ٤٩/ ٢٦٣.

بين الإمام الرضا عليه السلام والصوفية

في كشف الغمّة من كتاب نثر الدرّ قال: دخل على الرضا عليه السلام بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له: إنّ أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولّاه الله من الأمر فرآكم أهل البيت أولى الناس فرأى أن يرد هذا الأمر إليك والأمّة تحتاج إلى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض.

قال: وكان الرضا عليه السلام متّكئاً فاستوى جالساً ثمّ قال عليه السلام: كان يوسف نبيّاً يلبس أقبية الديباج المزرّرة بالذهب ويجلس على متكئات آل فرعون ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز، إنّ الله لم يحرّم لبوساً ولا مطعماً وتلى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[١] [٢].

ذكر أصحاب الإمام الرضا عليه السلام
غاية الصحبة عند صفوان الجمّال

في كتاب الاختصاص للمفيد طاب ثراه قال: ذكر محمّد بن جعفر المؤدّب أنّ صفوان بن يحيى كان من أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وكان يصلّي كلّ يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكاة ماله في كلّ سنة ثلاث مرّات وذلك أنّه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم صلّى من بقي منهم صلاته ويصوم عنه ويحجّ عنه ويزكّي عنه ما دام حيّاً فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك يصلّي عنهما ويزكّي عنهما ويحجّ عنهما وكلّ شيء من البرّ والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله لصاحبيه[٣].

وقال بعض جيرانه من أهل الكوفة بمكّة: يا أبا محمّد تحمل لي إلى المنزل دينارين فقال له: إنّ جمالي [مكراة قف] حتّى أستأمر فيه جمّالي[٤] [٥].

---

(١) سورة الأعراف: ٣٢.

(٢) البحار: ٤٩/ ٢٧٦ ح ٢٦، وكشف الغمة: ٣/ ١٠٣.

(٣) الاختصاص: ٨٨، والبحار: ٤٩/ ٢٧٣ ح ٢٠.

(٤) روي عن السيد الأردبيلي قدّس الله ضريحه أنّه استأجر حماراً من النجف لم يركبه فقيل له في ذلك قال: كيف أركب الحمار والخط في جيبي وما استأمرت صاحبه.

(٥) البحار: ٤٩/ ٢٧٣ ح ٢٠، والاختصاص: ٨٨.

حال محمّد بن سنان

وعن عبدالله بن جندب وكان وكيلاً للكاظم والرضا عليهما السلام قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فسمعته يقول: جزى الله محمّد بن سنان عنّي خيراً فقد وفى لي[١].

وعن علي بن الحسين بن داود قال: سمعت أبا جعفر الثاني عليه السلام يقول: رضى الله عن محمّد ابن سنان برضاي عنه فما خالفني ولا خالف أبي قط[٢].

وقال أبو جعفر عليه السلام فيما رواه عبد الله بن الصلت القمي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فسمعته يقول: جزى الله محمّد بن سنان عنّي خيراً فقد وفى لي[٣].

وقال عليه السلام: رضى الله عن محمّد بن سنان برضاي عنه فما خالفني ولا خالف أبي قط[٤].

حال الحسن الأنباري

وفي الكافي عن الحسن الأنباري قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام أربع عشرة رسالة أستأذنه في عمل السلطان فلمّا كان في آخر كتاب كتبته إليه أذكر أنّي أخاف على خيط عنقي وأنّ السلطان يقول: إنّك رافضي ولسنا نشكّ في أنّك تركت العمل للسلطان للترفّض.

فكتب إلي أبو الحسن عليه السلام قد فهمت كتبك وما ذكرت من الخوف على نفسك فإن كنت تعلم أنّك إذا ولّيت عملت في عملك بما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ يصير أعوانك وكتابك أهل ملّتك فإذا صار إليك شيء واسيت به فقراء المؤمنين حتّى يكون واحداً منهم كان ذا بدأ وإلّا فلا[٥].

قصة المجنون العاقل مع أبي هذيل

الاحتجاج عن أبي الهذيل العلّاف أنّه قال: دخلت الرقة فذكر لي أنّ الدير فيه مجنون حسن الكلام فأتيته فإذا أنا برجل حسن الهيئة جالساً على وسادة يسرّح رأسه ولحيته فسلّمت عليه وردّ عليّ، ثمّ قال لي: ممّن يكون الرجل؟

---

(١) موسوعة الإمام الجواد: ١/ ٤٧٣.

(٢) وسائل الشيعة: ٢٠/ ٢٣٠ ح ١٠٤٩، والبحار: ٤٩/ ٢٧٦.

(٣) موسوعة الإمام الجواد: ١/ ٤٧٣.

(٤) البحار: ٤٩/ ٢٧٦، ووسائل الشيعة: ٢٠/ ٢٣٠ ح ١٠٤٩.

(٥) مجمع الفائدة: ٨/ ٧٣، والكافي: ٥/ ١١١ ح ٤.

قلت: من أهل العراق.

قال: نعم أهل الطرب والأدب.

قال: من أيّها أنت؟

قلت: من أهل البصرة.

قال: أهل التجارب والعلم، وقال: أيّهم أنت؟

قلت: أبو الهذيل العلّاف.

قال: المتكلّم؟

قلت: بلى، فوثب عن وسادته وأجلسني عليها ثمّ قال: ما تقول في الإمامة؟

قلت: أيّ الإمامة تريد؟

قال: من تقدّم بعد النبيّ ﷺ؟

قلت: من قدّمه رسول الله.

قال: ومَن هو؟

قلت: أبو بكر.

قال: ولِمَ قدّمتموه؟

قلت: لأنّ النبيّ ﷺ قال: قدّموا خيركم وولّوا أفضلكم وتراضى الناس به جميعاً.

قال: يا أبا الهذيل هاهنا وقعت، أمّا قولك أنّ النبيّ ﷺ قال: قدّموا خيركم فإنّي اوجدك أنّ أبا بكر صعد المنبر وقال: ولّيتكم ولست بخيركم فإن كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي ﷺ وإن كان هو الكاذب على نفسه فمنبر النبيّ ﷺ لا يصعده الكذّابون.

وأمّا قولك إنّ الناس تراضوا به فإنّ أكثر الأنصار قالوا: منّا أمير ومنكم أمير، وأمّا المهاجرون فإنّ الزبير بن العوّام قال: لا أُبايع إلّا عليّاً فأمر به فكسر سيفه وجاء أبو سفيان بن حرب فقال: يا أبا الحسن إن شئت لأملأنّها خيلاً ورجالاً يعني المدينة، فخرج سلمان فقال: كردند ونه كردند وندانند كه چه كردند والمقداد وأبو ذرّ لم يرضوا.

أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله: إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني مغضباً فاحذروني لا أقع في أشعاركم وأبشاركم فهو يخبركم على المنبر أنّي مجنون وكيف يحلّ لكم أن تولّوا مجنوناً.

وأخبرني يا أبا هذيل عن قيام عمر على المنبر وقوله: وددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر، ثمّ قام بعدها بجمعة فقال: إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه فبينا هو

يودّ أن يكون شعرة في صدر أبي بكر وبينا هو يقتل من بايع مثله.

فأخبرني يا أبا الهذيل بالذي زعم أنّ النبيّ ﷺ لم يستخلف وأنّ أبا بكر استخلف عمر وأنّ عمر لم يستخلف فأرى أمركم بينكم متناقضاً.

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيّرها شورى في ستّة وزعم أنّهم من أهل الجنّة فقال: إن خالف الاثنان الأربعة فاقتلوا الاثنين وإن خالف ثلاثة الثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنّة.

وأخبرني أبا الهذيل عن عمر لمّا طعن دخل عليه عبدالله بن العبّاس قال: فرأيته جزعاً.

فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا الجزع؟

فقال: يابن عبّاس ما جزعي لأجلي ولكن لهذا الأمر من يليه بعدي.

قال: قلت: ولّها طلحة بن عبيدالله، قال رجل له حدّه كان النبي يعرفه فلا أولي أمور المسلمين حديداً.

قال: قلت: ولّها الزبير بن العوّام قال: رجل بخيل رأيته يماكس امرأته في كبة من غزل فلا أولي أمور المسلمين بخيلاً قال: قلت: ولّها سعداً بن أبي وقّاص.

قال: رجل صاحب فرس وقوس وليس من رجال الخلافة.

قلت: ولّها عبد الرحمن بن عوف قال: رجل ليس يحسن أن يكفي عياله.

قال: قلت: ولّها عبدالله بن عمر قال: أولّي رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته.

قلت: ولّها عثمان بن عفّان قال: والله لئن ولّيته ليحملن آل أبي معيط على رقاب المسلمين وأوشك إن فعلنا أن يقتلوه قالها ثلاثاً.

قال: ثمّ سكت لما أعرف من معاندته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثمّ قال لي: يابن عبّاس اذكر صاحبك قال: قلت: ولّها عليّاً قال: والله ما جزعي إلّا لما أخذنا الحقّ من أربابه والله لئن ولّيته ليحملنّهم على المحجّة العظمى وإن يطيعوه يدخلهم الجنّة فهو يقول هذا ثمّ صيّرها شورى بين الستّة، فويلٌ له من ربّه.

قال أبو الهذيل: بينا هو يكلّمني إذ اختلط وذهب عقله فأخبرت المأمون بقصّته وكان من قصّته أن ذهب بماله وضياعه حيلةً وغدراً فبعث إليه المأمون فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به فردّ عليه ماله وضياعه وصيّره نديماً فكان المأمون يتشيّع لذلك والحمد لله ربّ العالمين على كلّ حال[1].

(١) مواقف الشيعة: ١/ ٢٩٣.

مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه

بين علي بن ميثم وأبي الهذيل

قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول: سأل علي بن ميثم رحمه الله أبا الهذيل العلاف فقال: ألست تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله.

فقال: بلى.

قال: فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه؟ وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه؟

قال: لا.

فقال له أبو الحسن: فقد ثبت أن إبليس يعلم الشر والخير كله.

قال أبو الهذيل: أجل.

قال: فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول صلى الله عليه وآله هل يعلم الخير كله والشر كله؟

قال: لا.

قال له: فإبليس أعلم من إمامك إذاً، فانقطع أبو الهذيل[1].

وقال أبو الحسن علي بن ميثم يوماً آخر لأبي الهذيل: أخبرني عمن أقرّ على نفسه بالكذب وشهادة الزور هل يجوز شهادته في ذلك المقام على آخر؟

فقال أبو الهذيل: لا يجوز ذلك.

قال أبو الحسن: أفلست تعلم أن الأنصار ادعت الامرة لنفسها ثم أكذبت نفسها في ذلك المقام، وشهدت بالزور، ثم أقرت بها لابي بكر و شهدت بها له؟ فكيف تجوز شهادة قوم أكذبوا أنفسهم وشهدوا عليها بالزور مع ما أخذنا رهنك من القول في ذلك؟

وقال لي الشيخ أدام الله حراسته: هذا كلام موجز في البيان، والمعنى فيه على الايضاح أنه إذا كان الدليل عند من خالفنا على إمامة أبي بكر إجماع المهاجرين عليه فيما زعمه والأنصار وكان معترفاً ببطلان شهادة الأنصار من حيث أقرت على نفسها بباطل ما ادعته من استحقاق الإمامة فقد صار وجود شهادتهم كعدمها، وحصل الشاهد بإمامة أبي بكر بعض الأمة لا كلها، وبطل ما ادّعوه من الاجماع عليها، ولا خلاف بيننا وبين خصومنا أن إجماع بعض الأمة ليس بحجة فيما ادعاه.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٧٠.

وأن الغلط جائز عليه، وفي ذلك فساد الاستدلال على إمامة أبي بكر بما ادعاه القوم، وعدم البرهان عليها من جميع الوجوه[١].

وعن الشيخ أدام الله عزه قال: سأل أبو الهذيل العلاف علي بن ميثم رحمه الله عند علي بن رياح فقال له: ما الدليل على أن علياً عليه السلام كان أولى بالامامة من أبي بكر؟

فقال له: الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أنّ علياً عليه السلام كان عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمناً عالماً كافياً، ولم يجمعوا بذلك على أبي بكر، فقال له أبو الهذيل: ومن لم يجمع عليه عافاك الله؟

قال له أبو الحسن: أنا وأسلا في من قبل وأصحابي الآن.

قال له أبو الهذيل: فأنت وأصحابك ضلال تائهون ! فقال له أبو الحسن: ليس جواب هذا الكلام إلا السباب واللطام[٢].

بين علي بن ميثم وضرار

وعن الشيخ قال: جاء ضرار إلى أبي الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقال له: يا أبا الحسن قد جئتك مناظراً.

فقال له أبو الحسن: وفيم تناظرني؟

قال: في الإمامة.

قال: ما جئتني والله مناظرا ولكنك جئت متحكما.

قال ضرار: ومن أين لك ذلك؟

قال أبو الحسن: علي البيان عنه، أنت تعلم أن المناظرة ربما انتهت إلى حد يغمض فيه الكلام فيتوجه الحجة على الخصم، فيجهل ذلك أو يعاند وإن لم يشعر بذلك منه أكثر مستمعيه بل كلهم، ولكنني أدعوك إلى منصفة في القول، اختر أحد الأمرين: إما أن تقبل قولي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك فهذه واحدة، فقال ضرار: لا أفعل ذلك.

قال له أبو الحسن: ولم لا تفعل؟

قال: لانني إذا قبلت قولك في صاحبك قلت لي: إنه كان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأفضل من خلفه، وخليفته على قومه، وسيد المسلمين، فلا ينفعني بعد ذلك مثل أن أقول: إن صاحبي كان صديقا واختاره المسلمون إماماً، لأن الذي قبلته منك يفسد علي هذا.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٧١، والفصول المختارة: ١/ ٥.

(٢) الفصول المختارة: ١/ ٥٢.

قال أبو الحسن: فاقبل قولي في صاحبك، وأقبل قولك في صاحبي.

قال ضرار: وهذا لا يمكن أيضاً لأني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي: كان ضالاً مضلاً ظالماً لآل محمد صلى الله عليه وآله قعد غير مجلسه، ودفع الإمام عن حقه، وكان في عصر النبي صلى الله عليه وآله منافقاً، فلا ينفعني قبولك قولي فيه: إنه كان خيراً فاضلاً، وصاحبا أميناً، لأنه قد انتقض بقبولي قولك فيه: إنه كان ضالاً مضلاً.

فقال له أبو الحسن رحمه الله: فإذا كنت لا تقبل قولك في صاحبك ولا قولي فيه فما جئتني إلا متحكما، ولم تأتني مناظراً[١].

بين علي بن ميثم ونصراني

وعن الشيخ أيده الله قال: قال أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله لرجل نصراني: لم علقت الصليب في عنقك؟

قال: لأنه شبه الشيء الذي صلب عليه عيسى عليه السلام قال أبو الحسن: أفكان عليه السلام يحب أن يمثل به؟

قال: لا.

قال فأخبرني عن عيسى أكان يركب الحمار ويمضي عليه في حوائجه؟

قال: نعم.

قال: أفكان يحب بقاء الحمار حتى يبلغ عليه حاجته؟

قال: نعم.

قال: فتركت ما كان يحب عيسى بقاءه وما كان يركبه في حياته بمحبة منه، وعمدت إلى ما حمل عليه عسى عليه السلام بالكره، وأركبه[٢] بالبغض له فعلقته في عنقك، فقد كان ينبغي على هذا القياس أن تعلق الحمار في عنقك وتطرح الصليب وإلا فقد تجاهلت[٣].

وعن الشيخ أدام الله عزه قال: سئل أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله فقيل له: لم صلى أمير المؤمنين عليه السلام خلف القوم؟

قال: جعلهم بمثل سواري المسجد.

قال السائل: فلم ضرب الوليد بن عقبة الحدبين يدي عثمان؟

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٧١، والفصول المختارة: ١/ ٩.

(٢) في بعض النسخ: وركبه.

(٣) الفصول المختارة: ١/ ٣١.

فقال: لأن الحدله وإليه فإذا أمكنه إقامته أقامه بكل حيلة.

قال: فلم أشار على أبي بكر وعمر؟

قال: طلبا منه أن يحيى أحكام الله ويكون دينه القيم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق، ولان الأرض والحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلباً منه لاحياء أمر الله تعالى.

قال: فلم قعد عن قتالهم؟

قال: كما قعد هارون بن عمران عليه السلام عن السامري وأصحابه وقد عبدوا العجل.

قال: أفكان ضعيفا؟

قال: كان كهارون حيث يقول: ﴿يا ابن أُم إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾[١] وكان كنوح عليه السلام إذ قال: ﴿إني مغلوب فانتصر﴾[٢] وكان كلوط عليه السلام إذ قال: ﴿لو أن لي بكم قوة آو آوي إلى ركن شديد﴾[٣] وكان كهارون وموسى عليهما السلام إذ قال: ﴿رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي﴾[٤]

قال: فلم قعد في الشورى؟

قال: اقتداراً منه على الحجة، وعلماً منه بأن القوم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب، ولو لم يفعل وجبت الحجة عليه، لانه من كان له حق فدعي إلى أن يناظر فيه فإن ثبت له الحجة اعطيه فلم يفعل بطل حقه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قال يومئذ: اليوم أدخلت في باب إن أنصفت فيه وصلت إلى حقي، يعني أن أبا بكر استبد بها يوم السقيفة ولم يشاور.

قال: فلم زوج عمر بن الخطاب ابنته؟

قال: لإظهاره الشهادتين، وإقراره بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأراد بذلك استصلاحه وكفّه عنه، وقد عرض لوط عليه السلام بناته على قومه وهم كفار ليردهم عن ضلالهم، فقال: ﴿هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد﴾[٥] [٦].

بين علي بن ميثم وملحد

وعن الشيخ أدام الله عزه قال: دخل أبو الحسن علي بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظمه والناس حوله فقال: لقد رأيت ببابك عجباً.

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٠.
(٢) سورة القمر: ١٠.
(٣) سورة هود: ٨٠.
(٤) سورة المائدة: ٢٥.
(٥) سورة هود: ٧٨.
(٦) الفصول المختارة: ١/ ٣٩ و ٤٠، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٧٤.

قال: وما هو؟

قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملاح ولا ماصر[١]!

فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته: إن هذا أصلحك الله لمجنون! قال: قلت وكيف ذاك؟

قال: خشب جماد لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل كيف تعبر بالناس؟!

قال: فقال أبو الحسن: وأيما أعجب؟ هذا أو هذا الماء الذي يجري على وجه الأرض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى؟ وهذا النبات الذي يخرج من الأرض؟ والمطر الذي ينزل من السماء؟ تزعم أنت أنه لا مدّبر لهذا كله وتنكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر بالناس! قال: فبهت الملحد[٢].

بعض مناظرات أبي هذيل

الكشي محمّد بن مسعود عن أبي علي المحمودي عن أبيه قال: قلت لأبي الهذيل العلّاف أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[٣] قال أبو الهذيل: قد أكمل لنا الدّين، فقال شيخي: فخبّرني إن سألتك عن مسألة لا تجدها في كتاب الله ولا في سنّة رسول الله ﷺ ولا في قول الصحابة ولا في حيلة فقهائهم ما أنت صانع؟

فقال: هات.

فقال شيخي: خبّرني عن عشرة كلّهم وقعوا في طهر واحد بامرأة وهم مختلفوا الأمر فمنهم من وصل إلى نصف حاجته ومنهم من قارب حسب الإمكان منه هل في خلق الله اليوم من يعرف حدّ الله في كلّ رجل منهم مقدار ما ارتكب من الخطيئة فيقيم عليه الحدّ في الدنيا ويطهّره منه في الآخرة ولنعلم ما يقول في أنّ الدّين قد أكمل لك.

فقال: هيهات خرج آخرها في الإمامة[٤].

(١) الماصر: حبل يوضع بين الشطين لتعبر عليه السفينة.
(٢) الفصول المختارة: ١/ ٤٤.
(٣) سورة المائدة: ٣.
(٤) معجم رجال الحديث: ٢/ ١١٣.

مناظرة أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري

عن الشيخ أدام الله عزه قال: سئل أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري رحمه الله فقيل له: ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟

فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، ومن سنة نبيه صلى الله عليه وآله، ومن إجماعه المسلمين.

فأما كتاب الله تبارك وتعالى فقوله عزّ وجلّ: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾**[1] فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله، فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول عليه وآله السلام، فنظرنا في أقاويل الأمة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر، وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال بعضهم: أولي الأمر هم امراء السرايا، وقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوّام على الناس، والآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ذريته عليهم السلام، فسألنا الفرقة الاولى فقلنا لهم: أليس علي بن أبي طالب عليه السلام من أمراء السرايا؟

فقالوا: بلى، فقلنا للثانية: ألم يكن عليه السلام من العلماء؟

قالوا: بلى، فقلنا للثالثة: أليس علي عليه السلام قد كان من القوّام على الناس بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

فقالوا: بلى، فصار أمير المؤمنين عليه السلام معيناً بالآية باتفاق الأمة واجتماعها، وتيقنا ذلك بإقرار المخالف لنافي الإمامة والموافق عليها، فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معني بها، ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه من البرهان. وأما السنة فإنا وجدنا النبي صلى الله عليه وآله استقضى علياً عليه السلام على اليمن، وأمره على الجيوش، وولاه الاموال، وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً، واختاره لأداء رسالات الله سبحانه والابلاغ عنه في سورة براءة، واستخلفه عند غيبته على من خلف، ولم نجد النبي صلى الله عليه وآله سن هذه السنن في أحد غيره، ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله كما اجتمعت في علي عليه السلام، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته واجبة كوجوبها في حياته، وإنما تحتاج الأمة إلى الإمام بهذه الخصال التي ذكرناها، فإذا وجدناها في رجل قد سنها الرسول الله صلى الله عليه وآله فيه كان أولى بالامامة ممن لم يسن النبي فيه شيئاً من ذلك.

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

وأمّا الاجماع فإن إمامته ثبتت من جهته من وجوه: منها أنهم قد أجمعوا جميعاً أن علياً عليه السلام قد كان إماماً ولو يوماً واحداً، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الإمامة.

ثم اختلفوا فقالت طائفة: كان إماما في وقت كذا وكذا.

وقالت طائفة: بل كان إماماً بعد النبي صلى الله عليه وآله في جميع أوقاته، ولم تجمع الأمة على غيره أنه كان إماماً في الحقيقة طرفة عين، والاجماع أحق أن يتبع من الاختلاف. ومنها أنهم أجمعوا جميعاً على أنّ علياً عليه السلام كان يصلح للامامة، وأن الإمامة تصلح لبني هاشم، واختلفوا في غيره.

وقالت طائفة: لم يكن تصلح لغير علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا تصلح لغير بني هاشم، والاجماع حق لا شبهة فيه، والاختلاف لا حجة فيه. ومنها أنهم أجمعوا على أن علياً عليه السلام كان بعد النبي صلى الله عليه وآله ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثم اختلفوا فقال قوم: كان مع ذلك معصوماً من الكبائر والضلال، وقال آخرون: لم يك معصوما ولكن كان عدلاً براً تقياً على الظاهر، لا يشوب ظاهره الشوائب، فحصل الاجماع على عدالته عليه السلام، واختلفوا في نفي العصمة عنه عليه السلام.

ثم أجمعوا جميعاً على أن أبا بكر لم يكن معصوماً، واختلفوا في عدالته فقالت طائفة: كان عدلاً، وقال آخرون: لم يكن عدلاً، لأنه أخذ ما ليس له، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالامامة وأحق ممن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه[1].

وعن الشيخ وكلامه قال: سئل الفضل بن شاذان رحمه الله عما روته الناصبة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري) فقال: إنما روى هذا الحديث سويدبن غفلة وقد أجمع أهل الآثار على أنه كان كثير الغلط، وبعد فإنّ نفس الحديث متناقض، لأن الأمة مجمعة على أن علياً عليه السلام كان عدلا في قضيته، وليس من العدل أن يجلد حد المفتري من لم يفتر، لأن هذا جور على لسان الأمة كلها، وعلي بن أبي طالب عليه السلام عندنا بريء من ذلك[2].

قال الشيخ أدام الله عزه: وأقول: إن هذا الحديث إن صح عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولن يصح بأدلة أذكرها بعد ـ فإنّ الوجه فيه أن الفاضل بينه وبين الرجلين إنما وجب عليه حد المفتري من حيث أوجب لهما بالمفاضلة مالا يستحقانه من الفضل، لان المفاضلة لا يكون إلا بين مقاربين في الفضل، وبعد أن يكون في المفضول فضل، وإذا كانت الدلائل على أن من لاطاعة معه لا فضل له في الدين، وأن المرتد عن الاسلام ليس فيه شيء من الفضل الديني وكان الرجلان بجحدهما النص

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٧٦، والفصول المختارة: ١/ ٧٧ و ٧٨.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٧٩، والفصول المختارة: ١/ ٧٧ و ٧٨.

قبل قد خرجا عن الايمان بطل أن يكون لهما فضل في الاسلام، فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين ﷺ؟ ! ومتى فضّل إنسان أمير المؤمنين ﷺ عليهما فقد أوجب لهما فضلا في الدين، فإنما استحق حد المفتري الذي هو كاذب، دون المفتري الذي هو راجم بالقبيح، لانه افترى بالتفضيل لامير المؤمنين ﷺ عليهما من حيث كذب في إثبات فضل لهما في الدين، ويجري في هذا الباب مجرى من فضل البر التقي على الكافر المرتد الخارج عن الدين، ومجرى من فضل جبرئيل ﷺ على إبليس، ورسول الله صلى الله عليه وآله على أبي جهل بن هشام، في أن المفاضلة بين من ذكرناه يوجب لمن لا فضل له على وجه فضلاً مقارباً لفضل العظماء عند الله تعالى، وهذا بيّن لمن تأمّله.

مع أنه لو كان هذا الحديث صحيحاً وتأويله على ما ظنه القوم يوجب أن يكون حد المفتري واجباً على رسول الله صلى الله عليه وآله، وحاشا له من ذلك، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد فضل أمير المؤمنين ﷺ على سائر الخلق، وآخى بينه وبين نفسه، وجعله بحكم الله في المباهلة نفسه، وسد أبواب القوم إلا بابه.

ورد أكثر الصحابة عن إنكاحهم ابنته سيدة نساء العالمين ﷺ وأنكحه، وقدمه في الولايات كلها ولم يؤخره، وأخبر أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأنه أحب الخلق إلى الله تعالى، وأنه مولى من كان مولاه من الانام، وأنه منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران، وأنه أفضل من سيدي شباب أهل الجنة، وأن حربه حربه وسلمه سلمه، وغير ذلك مما يطول شرحه إن ذكرناه.

وكان أيضاً يجب أن يكون ﷺ قد أوجب الحد على نفسه إذ أبان فضله على سائر أصحاب الرسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول: (أنا عبد الله وأخو رسول الله، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا مفتر كذاب، صليت قبلهم سبع سنين) وفي قوله لعثمان وقد قال له: أبو بكر وعمر خير منك فقال: (بل أنا خير منك ومنهما، عبدت الله عزّ وجلّ قبلهما وعبدته بعدهما).

وكان أيضاً قد أوجب الحد على ابنه الحسن وجميع ذريته وأشياعه وأنصاره وأهل بيته، فإنه لا ريب في اعتقاد هم فضله على سائر الصحابة، وقد قال الحسن ﷺ صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين ﷺ: (لقد قبض الليلة رجل ما سبقه الاولون بعمل، ولا أدركه الآخرون) وهذه المقالة متهافتة جداً.

وقال الشيخ أيده الله: ولست أمنع العبارة بأن أمير المؤمنين ﷺ كان أفضل من أبي بكر وعمر على معنى تسليم فضلهما من طريق الجدل، أو على معتقد الخصوم في أن لهما فضلا في الدين، وأما على تحقيق القول في المفاضلة فإنه غلط وباطل.

قال الشيخ: وشاهد ما أطلقت من القول ونظيره قول أمير المؤمنين ﷺ في أهل الكوفة:

(اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، اللهم فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرا مني).

ولم يكن في أمير المؤمنين عليه السلام شر، إنما أخرج الكلام على اعتقادهم فيه، ومثله قول حسان ابن ثابت وهو يعني رسول الله صلى الله عليه وآله:

أتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء.

ولم يكن في رسول الله صلى الله عليه وآله شر، وإنما أخرج الكلام على معتقد الهاجي فيه، وقوله تعالى: **﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾**[١] ولم يكن الرسول على ضلال[٢].

وعن الشيخ أيده الله: وقد كان الفضل بن شاذان رحمه الله استدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بقول الله تعالى: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾**[٣] قال: وإذا أوجب الله تعالى للاقرب برسول الله صلى الله عليه وآله الولاية وحكم بأنه أولى به من غيره وجب أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله من كل أحد.

قال الفضل: فإن قال قائل: فإن العباس كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من علي عليه السلام قيل له: إن الله تعالى لم يذكر الأقرب بالنبي صلى الله عليه وآله دون أن علقه بوصف فقال: **﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾**[٤] فشرط في الأولى بالرسول الايمان والهجرة، ولم يكن العباس من المهاجرين ولا كانت له هجرة باتفاق.

قال الشيخ رحمه الله: وأقول: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من العباس وأولى بمقامه منه إن ثبت أن المقام موروث، وذلك أن علياً عليه السلام كان ابن عم رسول الله لأبيه وأمه والعباس رحمه الله عمه لأبيه، ومن تقرب بسببين كان أقرب ممن يتقرب بسبب واحد.

وأقول: إنه لو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكان أمير المؤمنين أحق بتركته من العباس رحمه الله، ولو ورث مع الولد أحد غير الابوين والزوج والزوجة لكان أمير المؤمنين أحق بميراثه صلى الله عليه وآله مع فاطمة عليها السلام من العباس بما قدمت من انتظامه القرابة من جهتين، واختصاص العباس بها من جهة واحدة[٥].

---

(١) سورة سبأ: ٢٤.
(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٨٠، والفصول المختارة: ١/ ٧٩.
(٣) سورة الأنفال: ٨. (٤) سورة الأحزاب: ٦.
(٥) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ١٠/ ٣٧٩، والفصول المختارة: ١/ ٧٧ و ٧٨.

قال الشيخ أيده الله: ولست أعلم بين أهل العلم خلافاً في أن علياً عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمه، وأنّ العباس رضي الله عنه كان عمه لأبيه خاصة، ويدل على ذلك ما رواه نقلة الآثار وهو أنّ أبا طالب رحمه الله مر على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام إلى جنبه، فلما سلّم قال: ما هذا يا ابن أخ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: شيء أمرني به ربي يقربني إليه.

فقال لابنه جعفر: يا بني صل جناح ابن عمك، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعلي وجعفر عليهما السلام يومئذ، فكانت أول صلاة جماعة في الاسلام.

ثم أنشأ أبو طالب يقول:

إن عـلـيـاً وجـعـفـراً ثـقـتـي ... عـنـد مـلـم الـزمـان الـكـرب

والـلـه لا أخـذل الـنـبـي ولا ... يـخـذلـه مـن بـنـي ذوحـسـب

لا تـخـذلا وانـصـرا ابـن عـمـكـمـا ... أخـي لامـي مـن بـيـنـهـم وأبـي

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله قال: سمعت علياً عليه السلام ينشد ورسول الله يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي ... مـعـه ربـيـت وسـبـطـاه ولـدي

جـدي وجـد رسـول الـلـه مـنـفـرد ... وفـاطـمـة زوجـتـي لا قـول ذي فـنـد

فـالـحـمـد لـلـه شـكـرا لا شـريـك لـه ... الـبـر بـالـعـبـد والـبـاقـي بـلا أمـد

قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له: صدقت يا علي.

وفي ذلك أيضاً يقول الشاعر:

إنّ عـلـي بـن أبـي طـالـب ... جـدا رسـول الـلـه جـداه

أبـو عـلـي وأبـو الـمـصـطـفـى ... مـن طـيـنـة طـيّـبـهـا الـلـه[1]

(١) الفصول المختارة ١: ١١٥ و١١٦.

المحتويات

ترجمة الإمام أبو الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام ٥
مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام ٧
نقش خاتم الإمام الرضا عليه السلام ٧
ألقاب الإمام الرضا عليه السلام ٨
سبب تسميته بالرضا عليه السلام ٨
ذكر أمّه عليها السلام ٨
ولادة الإمام الرضا عليه السلام ساجداً ١٠
أولاد الإمام الرضا عليه السلام ١٠
عبادة الإمام الرضا عليه السلام ١٠
تسبيح الإمام الرضا عليه السلام في بطن أمه ١١
دعاء الإمام الرضا عليه السلام المستجاب ١١
صفة الإمام الرضا عليه السلام ١١
تواضع الإمام الرضا عليه السلام ١٢
كرم الإمام الرضا عليه السلام ١٢
تصدّق الإمام الرضا عليه السلام ١٣
علم الإمام الرضا عليه السلام بالغيب ١٣
معرفة الإمام الرضا عليه السلام بما في الضمائر ٢١
علم الإمام الرضا عليه السلام بموته ٢٢
غزارة علم الإمام الرضا عليه السلام ٢٣
أشعار أبي العلاء المعري في جفر أهل البيت ٢٣
قدرة الإمام الرضا عليه السلام ٢٤

إحياء الإمام الرضا عليه السلام للأموات ٢٥
معرفة الإمام الرضا عليه السلام للغة الحيوانات ٢٥
كلامه للطيور ٢٦
حديث الإمام الرضا عليه السلام عن النمل الذي يحمي الذهب ٢٧
معاجز الإمام الرضا عليه السلام ٢٧
أكل صورة الأسد لحميد بن مهران ٢٩
المعجزة الكبرى ٣٠
بَركة الإمام الرضا عليه السلام ٣١
أسرار أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام ٣٣
كرامة الإمام الرضا عليه السلام عند الله ٣٥
أثر الإستخفاف بالأئمة ٣٦
صلاة الاستسقاء من الإمام الرضا عليه السلام ٣٧
عرض أعمال الشيعة على الإمام الرضا عليه السلام ٣٨
حضور الإمام الرضا عليه السلام عند ميت ٣٨
حضور محمد وآل محمد عليهم السلام عند كل ميت ٣٩
بعض مواعظ الإمام الرضا عليه السلام ٤١
ما نسب للإمام الرضا عليه السلام من الشعر ٤٢
مدح أبو نواس للإمام الرضا عليه السلام ٤٤
مدح عبد الله بن مطرف للإمام الرضا عليه السلام ٤٥
مدح دعبل الخزاعي للإمام الرضا عليه السلام ٤٥
تبرك الناس بثياب الرضا عليه السلام ٤٧
قصيدة دعبل الخزاعي الكاملة ٤٩
خبر ولاية العهد وصلاة العيد ٥٦
علة قبول الإمام الرضا عليه السلام لولاية العهد ٥٧
حديث الإمام الرضا عليه السلام بنيشابور وأثره ٦٢
كيفية البيعة ٦٣

أسباب قبول ولاية العهد ٦٥
وصية الإمام الرضا عليه السلام بدفنه وما جرى من معاجز ٦٥
قصة الدفن برواية أبي الصلت ٦٨
إخبار الإمام الرضا عليه السلام بقتل المأمون له ٧١
إخبار أمير المؤمنين بقتله عليه السلام ٧١
المحاولة الأولى لقتل الإمام عليه السلام ٧١
أسباب شهادة الإمام الرضا عليه السلام ٧٢
شهادة الإمام الرضا عليه السلام ٧٣
فضل زيارة الإمام الرضا عليه السلام ٧٦
قصص جرت مع زوار الإمام الرضا عليه السلام عند ضريحه ٨٠
حكاية غريبة ٨٣
رثاء دعبل للإمام الرضا عليه السلام ٨٥
النص على الإمام أبي الحسن علي الرضا عليه السلام ٨٥
ذكر مَن عاشر مِن الملوك ٨٨
مناظرة المأمون مع المخالفين في فضل علي عليه السلام ٨٨
بين المأمون وصوفي ٩٥
مناظرات الإمام الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه
احتجاج الإمام الرضا عليه السلام على المخالفين في أمر الإمامة ٩٦
بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون وأهل الديانات ١٠٠
بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون وقواد الرشيد ١١٨
بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون ١٢٠
ما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الاسلام وشرائع الدين ١٢٢
بين الإمام الرضا عليه السلام وسليمان المروزي ١٢٧
بين الإمام الرضا عليه السلام وأبي قرة ١٣٧
بين الإمام الرضا عليه السلام وابن قرة النصراني ١٤١
بين الإمام الرضا عليه السلام ويحيى بن الضحاك السمرقندي ١٤١

بين الإمام الرضا عليه السلام وقوماً من ما وراء النهر ١٤٢
بين الإمام الرضا عليه السلام وهشام بن الحكم ١٤٢
بين الإمام الرضا عليه السلام والجاثليق ١٤٢
بين الإمام الرضا ورأس الجالوت والجاثليق ١٤٥
بين الإمام الرضا عليه السلام ونصر بن مزاحم ١٤٦
بين الإمام الرضا عليه السلام وأخيه زيد ١٤٧
بين الإمام الرضا عليه السلام وعليّ بن عبيدالله ١٤٧
بين الإمام الرضا عليه السلام ومعروف الكرخي ١٤٨
بين الإمام الرضا عليه السلام والريّان بن الصلت ١٤٨
بين الإمام الرضا عليه السلام والصوفية ١٤٩
ذكر أصحاب الإمام الرضا عليه السلام
غاية الصحبة عند صفوان الجمّال ١٤٩
حال محمّد بن سنان ١٥٠
حال الحسن الأنباري ١٥٠
قصة المجنون العاقل مع أبي هذيل ١٥٠
مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه ١٥٣
بين علي بن ميثم وأبي الهذيل ١٥٣
بين علي بن ميثم وضرار ١٥٤
بين علي بن ميثم ونصراني ١٥٥
بين علي بن ميثم وملحد ١٥٦
بعض مناظرات أبي هذيل ١٥٧
مناظرة أبو محمد الفضل بن شاذان النيشابوري ١٥٨